منبر الإسلام

العدد ٩ - السنة ٣٨
رمضان ١٤٠٠ هـ أغسطس ١٩٨٠ م
الثمن ١٥ قرشا

«عدد ممتاز»
مع العدد هدية
«مجلة الفردوس»

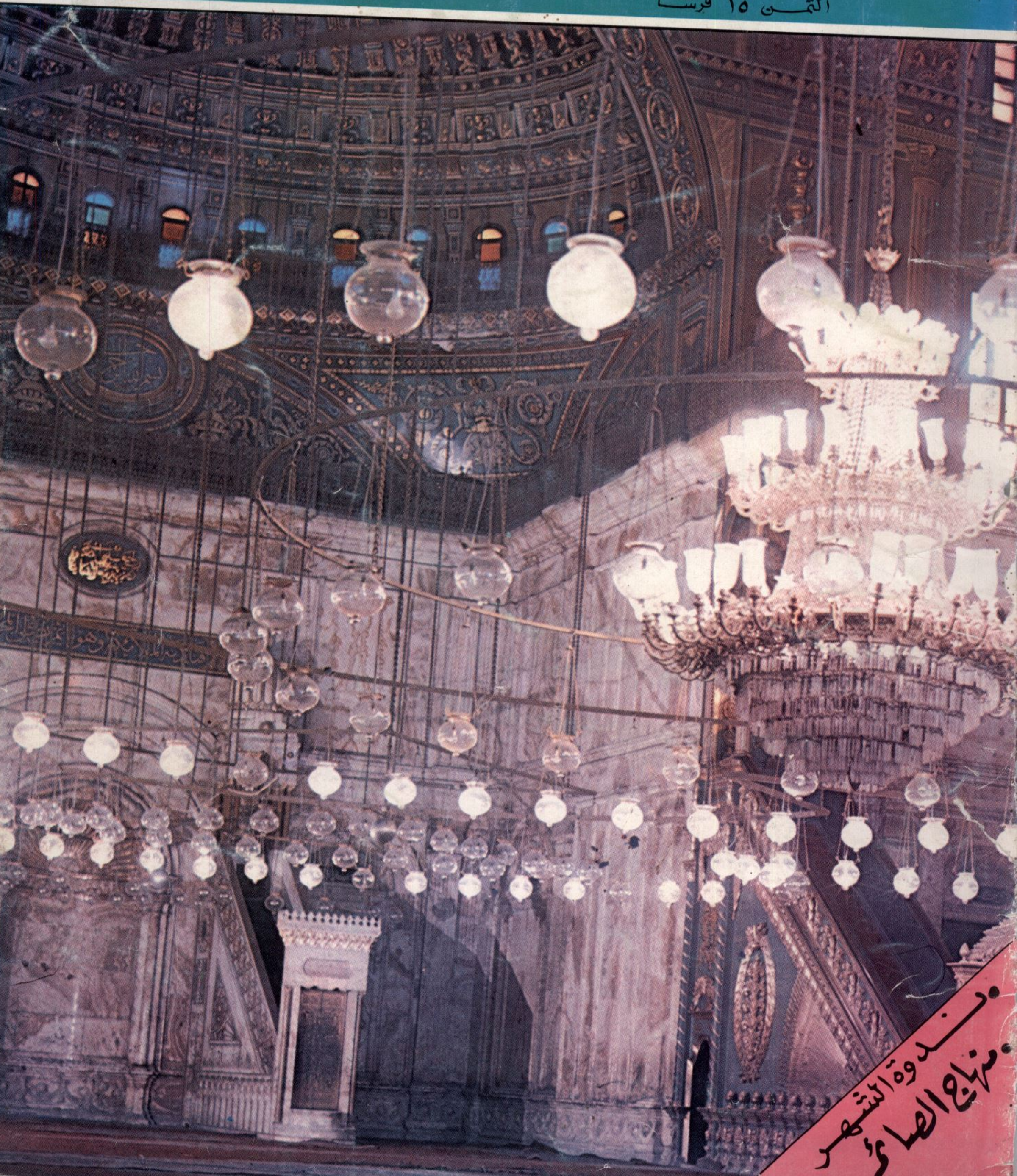

بسم الله الرحمن الرحيم

منبر الإسلام

تصدرها : وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مدير التحرير
فؤاد هيبة

صورة الغلاف

فى رحاب رمضان شهر الصوم الذى انزل فيه القرآن : شهر النور والانوار ، تزدان المساجد بالأضواء ، وتشرق الأرض بنور ربها ، فالجميع مفعم قلبه بالايمان ، تبارك الله ، نور السموات والأرض ، « والغلاف صورة لمحراب مسجد محمد على فى شهر رمضان » .

تصدر فى غرة كل شهر عربى
العدد ٩ السنة ٣٨ رمضان ١٤٠٠ هـ
أغسطس ١٩٨٠ م الثمن ١٥ قرشا

الاشتراكات :
١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية ــ ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ، ويضاف إليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين .

العنوان :
٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ ــ تلغرافيا : الاسلام ــ القاهرة .

كلمة التحرير

يحمل هذا العدد بين طياته العديد من التجديد القائم على النهج القويم .

ويرجع الفضل ــ أولا وأخيرا ــ الى الجهد العظيم ، والرعاية الفاضلة ، التى أولى المجلة اياها الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف .

● فهو صاحب فكرة انعقاد ندوة اسلامية ، تعالج قضية من قضايا المجتمع المعاصر ، وندوة هذا الشهر : سلوك المسلم فى رمضان . وبهذا الأسلوب تنهض المجلة الى تزويد القارىء بالزاد الجماعى ، كما أسهمت فى تزويده بالثقافة الاسلامية ، مما يرقى بالمجلة درجات على سلم النجاح فى دنيا الصحافة الاسلامية .

● ثم كان الأخذ بالأسلوب القائم على اجراء الحديث الصحفى مع كبار الشخصيات الاسلامية حول ما يشغل المسلم فى يومه وغده ، وحديث هذا العدد يتناول ضرورة تطبيق الشريعة الاسلامية بعد أن مهد لذلك الرئيس المؤمن محمد أنور السادات ، بتحقيق نصر العاشر من رمضان ، حيث أصبحنا قادرين على فرض ارادتنا على كل شبر من وطننا العزيز .

ويتحمل الدكتور زكريا البرى مسئولية هذا التطبيق الاسلامى .

● ونشر مجموعة من الخطب المنبرية المختارة التى تهدى الحائرين ، وتأخذ بيد السالكين ــ مصداقا لقوله تعالى «ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين» ..

وهذه الأمور رغم ما تتسم به من تجديد ، فانها تمثل عنصرا ضروريا وحيويا ، فى حياة مجلة منبر الاسلام ، لما لها من ارتباطات وصلات واسعة بالفرد ، والهيئات ، والمراكز على نطاق العالم الاسلامى .

وادارة المجلة تأمل أن تكون قد أوفت بما عاهدت . كما ترجو أن يتقبل الله ما بذل من جهد وفاء بالعهد .

وفى العدد القادم سيجد القارىء الجديد أيضا .. الذى يهدف الى ربط القارىء بعالمه الاسلامى ..

والمناقشات التى تشهدها اللقاءات المفتوحة التى يعقدها الدكتور الوزير .

والله ولى التوفيق

ولا هدف مرجو فيها للصوم .. ثم أشار سيادته الى الجانب الآخر ممثلا فى اثراء مجلة منبر الاسلام بالزاد الصحفى الجماعى ، بدلا من الزاد الفردى الذى لا يؤتى أكله ، ولا يجنى ثمره .

□ وبعد أن فرغ الدكتور زكريا البرى من ايضاح أبعاد الندوة وأهدافها قدم الدكتور ممدوح جبر وزير الصحة الذى تفضل بتقديم ايضاح علمى عن أضرار الافراط فى الطعام فى شهر رمضان ، فصرف الصوم عن هدف من أهدافه الذى يتمثل علميا فى علاج العديد من الأمراض .

□ وهنا أخذ الدكتور زكريا البرى مكانه بين السادة أعضاء الندوة : بعد أن أسند رئاسة الندوة الى الدكتور أحمد الحوفى ، حتى تتاح الفرصة كاملة للسادة الأعضاء فى ابداء الرأى والمناقشة والتعقيب .

□ وأعطيت الكلمة للدكتور عبد المنعم خزبك رئيس مجلس ادارة شركة الجمهورية وعضو مجلس الشعب الذى طالب الدولة باتخاذ قرارات شجاعة تسهم فى ترشيد السلوك والاستهلاك فى شهر رمضان .

□ ثم أخذ الكلمة الدكتور جمال الدين محمد محمود المستشار بمحكمة النقض ، حيث أفاض سيادته فى تبيان السر وراء التغير الذى طرأ على الاحتفال بشهر رمضان ، وأنه بعد أن كان احتفالا دينيا أصبح احتفالا اجتماعيا ، واستشهد سيادته على ذلك من واقع التاريخ الاسلامى ، كما أوضح أن العلاج يكون تدريجيا وليس فوريا .

□ وما أن أعطيت الكلمة للدكتور مصطفى الشكعة عميد كلية آداب عين شمس السابق حتى انبرى سيادته فى حماس المؤمن الصادق يعدد ما يعانيه المسلم فى رمضان من ويلات صارخة تلاحقه فى عقر داره ، فتقطع عليه خلوته ، وتفسد عليه صومه ، بل وتدفعه الى علامات من الاستفهام لا يكاد يرى لها من جواب شاف من خلال ما يعرضه التليفزيون من أفلام وفوازير ، وما تقدمه الاذاعة من تمثيليات . وقد ارتأيت فى الدكتور الشكعة رمزا معاصرا لطابع الالتزام الذى حمل رايته فى سلفنا الصالح أبو بكر الصديق رضى الله عنه .

□ ثم أخذ الكلمة الدكتور كمال جعفر أستاذ الفلسفة بكلية دار العلوم الذى صدر فى كلمته ممثلا لطابع الاجتهاد الذى حمل لواءه فى سلفنا الصالح عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، حيث يجد فى كلمته عن تحملنا لبعض جوانب المسئولية : بسبب ما يبديه بعض الكتاب الاسلاميين ازاء القضايا المعاصرة من نظرة ضيقة متشنجة ، توسع من دائرة الحرام ، على أننا أولى الناس برعاية الجمال وتقديره ورفع مستواه ، وأن الحس الاسلامى السامى قادر على تقديم برامج ترفيهية تعلى من درجة الذوق ، وتكسب الشباب الهدوء والاتزان والتسلية مع عدم الاثم .

□ وهنا استعرض الدكتور أحمد الحوفى ـ معقبا على رأى الدكتور كمال جعفر ـ مايزخر به الفن المصرى من أعمال تستحق التمجيد والتبريك ، بما يجعلنا فى غنى عن كل ما هو تافه وخليع .

□ ثم أعطيت الكلمة للدكتور أبو الوفا التفتازانى وكيل كلية الآداب بجامعة القاهرة وهو يصدر فى رأيه عن فكر صوفى ، ودراسة متبحرة ومتانية ، مشيرا الى النص الشرعى الذى يؤكد تحريم الاسراف فى الطعام ، فضلا عما يؤدى اليه من تقاعس عن العبادة .

□ ثم تحدث المفكر الاسلامى الأستاذ أحمدزكى أبو النصر ، فابان سيادته أن القضية ترتبط أساسا بالسلوكيات العامة ، وليست قاصرة على رمضان فحسب : وطالب بضرورة التعاون بين أجهزة الدعوة وأجهزة الاعلام عن قناعة وطواعية .

□ ثم تحدث فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وكيل وزارة الأوقاف فاشار الى أن نجاح هذه الندوة بهذه الدرجة يفرض علينا عقدت ندوات أخرى تناقش قضية ترك الزكاة والتهرب من دفعها ، وغير ذلك .

□ ثم تحدث الأستاذ عبد العال كحيل عضو أمانة الشئون الدينية بالحزب الوطنى فأيد الدكتور مصطفى الشكعة ، وأشار الى الفرصة العظيمة التى أتاحتها حرب العاشر من رمضان فى القضاء على مثل هؤلاء الخارجين المارقين الذين عادوا أخيرا !!

□ وتجاوبا مع النجاح العظيم الذى حققته الندوة فى مناقشة قضية سلوك المسلم فى رمضان ، وتشخيص ما ران عليه من مروق عن طريق الجادة ، وما يجب على المسلم وعلى الدولة معا الأخذ به اذا أردنا حقا العودة الى سبيل الله ورسوله ، أقول — تجاوبا مع هذا — ارتأى الدكتور زكريا البرى أن تكون الندوة شهرية ، وأن يكون موعدها الثلاثاء الأول من كل شهر هجرى ، وهذا يعنى أن موعد الندوة القادمة ان شاء الله الثلاثاء الأول من شهر رمضان الموافق ١٥ من يوليو ، وموضوعها :الموسيقى فى الاسلام . أما الندوة الثالثة فسيكون موعدها — ان شاء الله — الثلاثاء ١٩ من أغسطس .

□ وهكذا دارت مناقشات الندوة على مستوى عال من الفكر ، وصدق الرؤية والروية ، مما أراح القلب والفكر معا : وأضاء الطريق أمام السالكين ، وكشف عن عوامل الضعف فى سلوك المسلم فى غير هوادة ولا لين ، ووصف الدواء ، وقدم البديل لكل ما هو مضل وهزيل ..

□ ولا يفوتنى أن أشير الى الحماس البالغ الذى ساد السادة أعضاء الندوة ، وأن أشيد بحرصهم الشديد على تقويم الفكر والسلوك لدى المسلم بعامة ، وفى شهر رمضان بخاصة .

كما لا يفوتنى أن أبارك الدور الرائد الذى قام به الدكتور أحمد الحوفى فى ادارة مناقشات الندوة ، مما يسر على الأعضاء المناقشة والتعقيب ، ومهد للنجاح .

□ والمجلة اذ تقدم للقارىء العزيز هذه الندوة الاسلامية الأولى ضمن سلسلة الندوات المقبلة — ان شاء الله — تعلن صراحة أنها توخت أمرين :

الأمر الأول : الحرص على تقديم جميع وقائع الندوة ، مع صياغة لبعض الأفكار والفقرات ، والحرص التام على الابقاء على المعنى كاملا غير منقوص .

الأمر الثانى : حذف ماجاء فى الندوة مكررا: سواء كان فكرة أو اقتراحا ، وحذف ما ورد من ألفاظ وعبارات كان لذكرها فى الندوة أهمية الايضاح لما أشكل على الغير فهمه ، فضلا عن أن نشرها لهذا الذى حذف لا يفيد القارىء ولا يغمطه حقه .

وتوحى بامرين :

الأمر الأول : الاسراع بتشكيل لجنة دينية متعددة الاختصاصات والثقافات لتنقية برامج الاذاعة والتليفزيون مما قد يشوبها أو قد يؤخذ عليها .

الأمر الثانى : الاكثار من البرامج الدينية والثقافية والتعليمية بخاصة لما حققت من نجاح لا يستطيع أن ينكره جاحد .

□ والأمل كبير فى النهوض بالاذاعة والتليفزيون الى المستوى الذى لا يعكر صفو صائم ، ولا يكد بال مسلم ، خاصة بعد أن تولى الرئيس المؤمن محمد أنور السادات رئاسة الوزارة ، وأعلنها صريحة مدوية ، تملأ الأسماع فى جميع الآفاق : أنا رئيس مسلم لدولة اسلامية ... والله ولى التوفيق .

وفيما يلى النص الكامل لما دار فى الندوة من آراء ومناقشات وتعقيبات واقتراحات :

• الندوات من الأعمال الصحفية الناجحة، حيث يتكامل فيها الفكر، ويجرى فيها الحوار فى شتى القضايا المعاصرة..
د. زكريا البرى

اقول ان فكرة هذه الندوة ، بدات عندى ، على أساس ، أن من الأعمال الصحفية الناجحة ، على مستوى المجلة ، أو مستوى الجريدة اليومية ، أن يكون فيها ندوات ، يتكامل فيها الفكر ، ويجرى فيها الحوار ، فى القضايا الدينية ، أو السياسية ، أو الاجتماعية .

وقد رأيت أن مجلة « منبر الاسلام » يمكن أن تأخذ بهذا الأسلوب ، حتى تقدم لقرائها ، زادا جماعيا ، بدل أن تقدم ، زادا فرديا ، تتصارع فيه الأفكار ، من بعيد دون أن تصل الى نتيجة ، ثم فكرت بعد ذلك فى الموضوع ، الذى يمكن أن يكون بدءا واستهلالا ، لهذه الندوة ، فوجدت أن خير ما نبدأ به هو هذا الموضوع .

« سلوك المسلم فى رمضان » :

والفكرة عندى ترجع الى ناحية معينة ، ولكن الكلام فى الندوة قد يتسع الى جوانب مختلفة ، فان هذا السلوك يتناول عدة أنواع من سلوك الانسان فى الحياة ، لكن الفكزة الأساسية أننى ذكرت أننا فى مصر — وقد تابعنا فى ذلك غيرنا — لا نكاد نعرف بعض الأطعمة الا فى رمضان بالذات، نربطه بها ونربطها به ، فنحن لا نعرف ما يسمى بالمكسرات .. الجوز واللوز والبندق والزبيب ، والكنافة والقطايف .. الى آخر ما هنالك من أطعمة معينة ، الا فى هذا الشهر بالذات ، ثم لا نكاد نذكرها بعد ذلك فى الجو العادى ، جو الافطار الذى يجعل الانسان حرا طليقا أربعا وعشرين ساعة ، ولا نذكرها الا فى رمضان الذى تحكمنا فيه اعتبارات صيامية .

ويكاد الليل يضيق عن أن يهضم الانسان وجبتين دسمتين . ويتحول المسلمون الصائمون فى هذا الشهر بسبب هذه العادة الى مرضى ليلا ونهارا . ولا نتحدث عن الملايين التى تنفق فى سبيل افساد فكرة الاسلام من هذا الشهر .. وهو أن يتحول الى شهر صيام ، لا شهر طعام ، وأن يتحول الى شهر روحى ، لا الى شهر يتنافس فيه الناس فى أنواع الأطعمة بالذات .

تذكرت هذا ، وذكرته للأخ الفاضل الأستاذ احمد نوح وزير التموين ، ووجهت اليه الدعوة ، كما وجهت الدعوة الى الأخ الفاضل الدكتور ممدوح جبر .. لأن كلا منهما يمثل ناحية معينة فى هذا الجانب من الندوة ، وأنا أعتقد ان الأخ وزير التموين لابد ان يكون قد منعه مانع ، ولابد ان يكون قد سافر مع الذين سافروا الى الاسكندرية ، أو نحو ذلك .. وقد حرصت على أن أتصل بكم هنا فى القاهرة لكى تتصلوا بمكتبه كى يبين لنا موقفه ، فان لم يكن سيحضر كنت أحب أن ينيب عنه وكيل الوزارة المختص لتقديم البيانات لنا عما تكلفته الدولة فى سبيل استيراد أنواع من الأطعمة ، لابد من أن تقدم لنا فى رمضان ، والا لم يكن رمضان ، والا كنا غير مرضين للشعب فى هذا الجانب .

نريد أن نرشد السلوك . وأنا أعرف بحكم قراءاتى السريعة أن هذه العادات التى جعلت الاحتفالات الدينية مرتبطة بأطعمة معينة ، وبخاصة فى شهر رمضان ترجع فى أصولها التاريخية الى عصر معين ، حكمت فيه مصر باناس معينين ، كان همهم افساد الاسلام ، أو اخراجه عن أهدافه واظهاره بصورة غير معقولة ولا مقبولة . وأنا لا أريد أن احدد هذا العهد ، لاعتبارات خاصة عندى ، لا اريد أن اقولها لأن بعض الناس لا تزال توالى — لأسباب معروفة — هذا العهد الذى حكمت به مصر قديما فى الزمن القديم .. وقد تقتضى الروابط السياسية أو الشخصية ، أو ما شاء الله من روابط الا احدد صراحة هذا العهد بالذات ، وأن كنتم جميعا تعرفونه ، وسيعرفه القراء من غير حاجة الى حديث .

هذا هو موضوع الندوة بصفته العامة ، والسبب الذى دعانى الى اختيار هذا الموضوع ، والموقف لكم جميعا .. واستاذنكم فى أن يبدا الأخ الفاضل الدكتور ممدوح جبر ، لارتباطه بلجنة أجلها حتى يستطيع أن يشارك فى هذه الندوة ، ثم بعد ذلك يجرى الحوار فيما بيننا على بركة الله ..

• فكرة الإسلام عن شهر رمضان ، أن يكون شهر صيام ، لا شهر طعام ...

د. زكريا البرى

الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للاوقاف يفتتح الندوة : والى جواره الدكتور ممدوح جبر وزير الصحة .

كلمة الدكتور ممدوح جبر وزير الصحة

بسم الله الرحمن الرحيم .. احمد الله سبحانه وتعالى أن اتاح لى هذه الفرصة لألتقى بأشقاء وأصدقاء من علماء الدين ورجال الدنيا المتدينين ، لم أسعد بلقائهم منذ مدة . كما أحمد الله أن أتاح لى هذه الفرصة لأتكلم قليلا عن بعض الحكم الصحية فى الصيام .

لقد استهل السيد وزير الأوقاف كلمته ببعض النصائح التى يجب ان نتبعها اثنا شهر الصيام ، واشار الى بعض المأكولات التى نفطر بها فى هذا الشهر .

من الناحية الصحية :

والناحية الصحية تشمل الناحية النفسية ، والناحية الاجتماعية ، والناحية العضوية . سوف نجد فى هذا التحليل البسيط الذى سأحاول أن اقدمه لكم أن مثل هذا الافراط يتعارض ويتنافى تماما مع الفكرة فى الصيام أساسا من الناحية الصحية البحتة ، ولا اتكلم عن النواحى الدينية التى سأترك الكلام فيها لغيرى من الفقهاء .

ومن الناحية النفسية :

لا شك أن من فوائد الصيام ضبط النفس والتدريب على التحمل ، ورقابة الضمير .. المشاركة فى الشعور بالحاجة بين الغنى والمحتا ووحدة السلوك والتكافل والتحاب بين المسلم جميعا ، ولا اظن أن الافراط فى نوع من الطع لا يتيسر الا لفرد دون فرد ، وغير مرتبط اطلا بأى من هذه العناصر التى ذكرتها يمثل أى فا نفسية او اجتماعية فى الصيام ، وبالتالى ح

٥ الصوم لفترة يتيح لأجهزة الجسم فرصة الراحة، وفرصة النشاط، فلا يجب إفساد ذلك كله بالإفراط في الطعام

د. ممدوح جبر

يحقق الصوم غرضه النفسى والاجتماعى .. لا شك أن عدم الافراط ، وعدم اللجوء الى بعض أنواع الأطعمة الكمالية هو أمر مستحب من هذه الناحية دون غيرها .

ومن الناحية العضوية :

الناحية الصحية والعضوية فائدة الصوم فيهما كثيرة ، فلا شك أن الصوم لفترة يتيح لأجهزة الجسم المختلفة ، وبالذات الجهاز الهضمى وأجهزة الغدد الصماء ، والغدد المفرزة للافرازات — فرصة للراحة يمكن بها أن تزاول عملها بنشاط بعد ذلك ، كما لا شك أن فترة الصيام الغرض منها أساسا ألا يزيد — ان لم أقل يقل — مقدار كمية الطعام الذى يدخل الجسم ويلفظه ، فكما تعلمون أن جسمنا يلفظ الكثير مما نأكله . اذا سمحتم لى أن أتكلم فى الناحية العلمية فانه اذا كان احتياج الفرد العادى من ٢٠٠٠ الى ٣٠٠٠ سعر حرارى ، حسب الجهد الذى يقوم به الفرد، فان الكثير منا — وفى بعض الطبقات — يصل الى ٤٠٠٠ سعر حرارى وأكثر ، تفرز جميعها فى افرازات الجسم ، دون داع . ولا شك أن من حكمة الصوم — وهى الحكمة الأساسية العضوية فى اعطاء راحة واستجمام للجهاز الهضمى ولجهاز الغدد — تقتضى ألا تزيد هذا الحمل عليها ، وبالذات لا نزيده مرة واحدة باخذ كمية من الطعام دفعة واحدة أكثر مما نأخذ فى الأوقات العادية ، والا انتفت الحكمة من الصيام .

كذلك اذا تكلمنا عن احتياج الجسم من المواد الزلالية أو البروتينية ، وهى ما نسميها المواد البناءة فى الجسم فان احتياج الانسان العادى فى الظروف العادية — وأنا أتكلم هنا عن البالغ ، وليس عن الطفل — حوالى ٤٠ — ٥٠ جراما فى اليوم ، والاكثار منها مضر .. الاكثار منها مضر ، لأنها تجهد كافة الخلايا والأنزيمات اللازمة لحرقها — فمن المعروف أن المواد الزلالية تحتاج لحرقها الى مرة وثلث احتياج المواد السكرية وغيرها ، كما أن افراز المواد الزلالية — وهو كثيرا ما يكون فى البول — يشكل عبئا على الجهاز البولى ، وعلى الكليتين . ففى الأوقات العادية عندما نأخذ ٤٠ الى ٥٠ جراما ، هذا هو المحتاج اليه ، ممكن للجسم بسهولة أن يتخلص من ٦٠ الى ٧٠٪ ولكن ان زدنا عن هذه المعدلات أدى ذلك الى أضرار كبيرة ، وطبعا من أهم هذه المواد الزلالية — كما تعلمون — اللحوم بأنواعها، ان كانت حيوانية أو أسماك أو دواجن ، ثم البقول بأنواعها .. كالفول والعدس .. وخلافه . كل هذه تمثل اجهادا للجهاز الهضمى ، ولجهاز الغدد الصماء .. ونحن نبغى من الصيام الراحة لهذه الأجهزة .

فى عجالة قصيرة نستنتج من ذلك انه من الناحية الصحية البحتة : اذا صام المؤمن الصيام بالغرض المقصود به دينيا ، وهو تربية للروح ، وراحة للجسم ، فان تنفيذ هذا الغرض يفرض علينا أن يأخذ الجسم الطعام البسيط ، سهل الهضم بالكميات البسيطة .. ولا شك أن ذلك مفيد للشخص السليم ، بل أكثر فائدة للشخص المريض .. حتى مرضى السكر .. فلا شك ان اغلب حالات مرضى السكر أكثر من ٩٠٪ منهم يستفيدون فائدة كبرى من الصيام .. نفس الوضع بالنسبة للمرضى بتصلبات الشرايين وغيرها ، لأن هؤلاء المرضى نحن نضع لهم سعرات خاصة فى الأيام العادية لنقلل من طعامهم .. طبعا ، لا شك أن هناك بعض الأمراض من الممكن أن نستشير فيها الأطباء ، وقد لا ينصحون فيها بالصيام .. وقد كفل ديننا الاسلامى الحنيف هذا فى آيات عديدة .. ويقررها الطبيب المختص .

اسمحوا لى .. لا أريد أن أطيل عليكم أكثر من ذلك ، وأترك الميكروفون للسيد الوزير رئيس الندوة .. وشكرا ..

***

● كان المفروض أن تعودنا الدولة على الأسلوب الصحي . بدلاً من أن تدفعنا إلى الاستزادة من الطعام ..

د . عبد المنعم خزبك

الدكتور أحمد الحوفى

وبعد ان انهى الدكتور ممدوح جبر كلمته اسند الدكتور زكريا البرى رئاسة الندوة الى الدكتور احمد الحوفى .. وقد استهل كلمته بحمد الله والثناء عليه .. ثم قال :

لقد استمعنا الى بيان السيد وزير الأوقاف ، والسيد وزير الصحة ونرجو من حضراتكم التعقيب والتعليق على هذين البيانين ، وابداء الرأى بكل صراحة وجرأة ، لاننا هنا فى ندوة متصلة بالاسلام ، ومتصلة بالله سبحانه وتعالى .. ولا نريد أن نجامل أحدا ، ولا أن نتوارى خلف شىء من الأشياء ..

كلمة الدكتور عبد المنعم خزبك

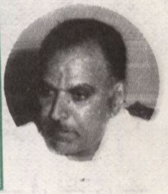

واخذ الكلمة الدكتور عبد المنعم خزبك عضو مجلس الشعب ، ورئيس مجلس ادارة شركة الجمهورية للأدوية .. فقال :

لقد استمعنا الى كلمة الدكتور زكريا البرى ، والدكتور ممدوح جبر .. وان السيدين الوزيرين لم يرحبا بعادات المسلمين فى رمضان .. والواقع أن هذه العادات عادات قديمة ، ولكنها مفتعلة ، أو هى عادات مقصود منها اضرار المسلمين .

وما دامت هذه آراء الحكومة ممثلة فى وزيرين ، فما بال الحكومة هى التى تساعد ، وهى التى تيسر ، وهى التى تدفع الى الاستزادة من الطعام بأصنافه المختلفة ، والتى نعلم — كأطباء — أنها أصناف ضارة ، وتزيد من ترسيب الشحم والدهنيات فى الجسم ؟

وكان المفروض أن تعودنا الدولة على اتباع الأسلوب الصحى ، والأسلوب الصحيح .. أرجو أن يكون فى توصياتنا فى هذه الندوة ما يشير الى ذلك .

● من أخطر الأشياء، أن تستغرق أجهزة الدولة الكثير من وقتها، وجهدها وما لها للترفيه عن المسلمين فى شهر رمضان بما ينكره الشرع إنكارًا ..

د. جمال الدين محمد محمود

كلمة المستشار جمال الدين محمد محمود

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله .. فى الواقع أن الحديث لا يدور على الاحتفال بشهر رمضان أو عدم الاحتفال بشهر رمضان، فان الاحتفال بشهر رمضان أمر مقرر فى الاسلام، وأن الله تعالى قدجعل هذا الشهر جديرا بالاحتفال به، لأنه «شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس» .

.. لأن هذا الشهر الكريم كله ما بين رحمة ومغفرة وعتق من النار . فالاحتفال مبدأ مقرر عند المسلمين جميعا، غير أن الذى يهم فى هذه الندوة هو كيف نحتفل بهذا الشهر ؟ .. الواقع أن التاريخ الاسلامى هو أعظم شاهد على أن موضوع هذه الندوة يهم المسلمين فى عقيدتهم وفى شريعتهم .

ان الصدر الأول من المسلمين ـ وقد سبقه العهد الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ـ كان يجرى فيه الاحتفال بشهر رمضان احتفالا دينيا فحسب، ولم تتغير صفة هذا الاحتفال بين أولئك الذين تأدبوا على يد النبى صلى الله عليه وسلم، أو حضروا العهد بعد انتقاله صلى الله عليه وسلم .

الواقع أن تغيير الاحتفال من المعنى الدينى الى المعنى الاجتماعى يرتبط فى مصر بقيام حكم له مزاج معين كان يسيطر على المصريين لمئات من السنين، والواقع أنه فى هذا العهد تغير الاحتفال من احتفال دينى ـ هو مقصد الاسلام ـ الى احتفال اجتماعى، وتمشيا مع هذا المنطق فان الاحتفال الاجتماعى بذاته ليس شرا كله، وليس منكرا كله .. لأن هناك من القيم الاجتماعية ما يتفق مع القيم الدينية فى الاسلام .

اذا كان احياء الشهر الكريم بالمعنى الدينى يقتضى احياءه بقيام الليل، وقراءة القرآن والعبادة، فان الاحتفال بالشهر الكريم من الناحية الاجتماعية فيه معنى من المعانى ومن القيم ما يمكن أن يكون هاديا للمسلمين .. وقد كان ذلك فى مصر للأسف الى أجل قريب، فكان شهر رمضان فرصة للتواصل والتراحم والتزاور ولعمل المعروف، وهذه وان كانت فى ذاتها تعد قيما اجتماعية، الا أن لها أصلا فى الاسلام تستند اليه .

فالواقع أننا حين ننكر الاحتفال بشىء معين، أو بطريقة معينة أنما ننكر جانبا واحدا هو تركيز الاحتفال على الطعام والشراب . ان الاسراف فى حد ذاته منهى عنه فى القرآن الكريم وفى السنة، وأن الاسراف فى كل أمر هو أمر منكر .

والواقع أن المسئولية فى ذلك ـ فى نظرى ـ تقع على المسلمين أولا .. الحقيقة أننا لسنا فى مصر وحدنا، ولكن المسلمين يتجاوز عددهم مئات الملايين .. فحين نقول أننا نود أن نرشد صيامهم، وأن يكون صيامهم هو الصيام الذى قصده الاسلام فان ذلك أمر يهم مئات الملايين، وليس طائفة قليلة من الناس .

الواقع ان المسلم ـ دون أن يحتاج الى تفقه عميق فى الدين ـ يدرك أن الاسراف منهى عنه، وأن الاحتفال بهذا الشهر انما يكون باحيائه بالعبادة، أو باحيائه بالقيم التى حض عليها الاسلام، كالتزاور والتراحم والتواصل .

ايضا لا نستطيع ان نخلى مسئولية بعض الأجهزة فى الدولة، كما يقول الزميل من قبلى . ولكننا ندهش، لأنه ليس هناك تفكير فى هذا الا عند اقتراب شهر الصيام، مما يجعل الاحتفال بهذا الشهر احتفالا اجتماعيا، ومما هو اسوأ

• الرئيس السادات، أعلن أن هناك أجهزة متعفنة .. وأجهزة الإعلام حرب معلنة علينا. وعلى عقيدتنا، وعلى صيامنا

د. مصطفى الشكعة

بكثير أن تعلن جميع الأجهزة التى تقوم بالترفيه عن الناس بانه قد أهل الترفيه ، وأن السهرات أعدت ، وأن الأوقات شغلت ، وهذا — فى الواقع — من أخطر الأشياء ، وكم هو مؤسف أن تعمل الأجهزة فتستغرق الكثير من وقتها وجهدها ومالها حتى تشغل وقت المسلمين نهارا وليلا ، كأن ليس بيننا وبين هذا الشهر الا صلة الترفيه والتسلية ، مع أن هذا الأمر — فى الواقع — لا يمكن أن يكون احتفالا باى معنى ، حتى أن بعض ما فى هذه الليالى التى يقال انها احتفال بشهر رمضان ينكره الشرع انكارا يدركه الانسان بالفطرة .

فالواقع اننا نحتاج الى وقت تعمل فيه أجهزة الاعلام فكرها ، وتعمل فيه جهدها فى أن يتم هذا الأمر بالتوعية والترشيد ، والواقع اننا لسنا فى عجلة لأن نصلح بين يوم وليلة عادات اجتماعية حتى وان كانت خاطئة فى يوم أو فى شهر أو فى عام .. فالوقت أمامنا ، وما دام الاتجاه سليما فالقصد سديد .. والله الموفق ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

كلمة الدكتور مصطفى الشكعة

ثم أعطيت الكلمة للدكتور مصطفى الشكعة عميد كلية آداب عين شمس سابقا .. فقال :

بسم الله الرحمن الرحيم . أحمد الله سبحانه وتعالى وأصلى وأسلم على سيدنا محمد خير البشر ، وأبدى سعادتى — غير المحدودة — لهذا المؤتمر الذى ضم صفوة العلماء من كل اختصاص دقيق ، مع اختصاص عام مشترك ، وهو التدين والغيرة الاسلامية والغيرة للاسلام ، كما أحب أن أشكر السادة الذين سبقونى بالحديث : الوزيرين الجليلين وأخى الدكتور عبد المنعم خزبك ، والأخ الدكتور جمال .

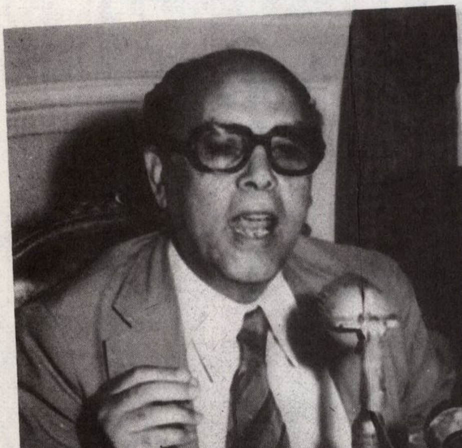

وانا أرى أن هناك تسلسلا منطقيا فى الحديث ، كل يعطى الكلمة الى أخيه ، لكى يكمل السلسلة الذهبية .. ان صح هذا التعبير .

موضوع الندوة — سيدى المقرر — هو سلوك المسلم فى رمضان ، ومن موضوعات الندوة هو الا يكون هناك افساد للاجسام فى رمضان .. لا ، أنا أذهب الى ابعد من ذلك .. أنا أذهب الى انه لا ينبغى افساد الصيام نفسه ، افساد الأجسام مقدور عليه ، لكن أن أصوم والا يكون هناك صوم ، وأن يصوم أولادى والا يكون هناك صوم .. أن يأتى الاحتفال بشهر رمضان بأخس ما يعرض على المسلم .. فلا يليق ..

والذى يسهم فى ذلك هو أجهزة الدولة نفسها . هذا هو الخطر كله .. يعنى ، أنا أستعجل الحديث ، ينبغى الضرب على أيدى هؤلاء الذين لا تربطهم بنا ولا بديننا أية رابطة ، وهم محسوبون علينا ..

اليوم .. سمعت رئيس الدولة يقول : أنا أعلم أن هناك أجهزة متعفنة ، وأنا أستشهد دائما بما أنا مقتنع به .. ان الرئيس يقول : هدفنا هو تربية الشباب .. أنا سأضرب أمثلة أخطر من مسألة النقل واللحمة .. نحن نفطر فى شهر رمضان على تمثيلية مقررة علينا منذ اثنى عشر عاما .. مقررة فى الاذاعة .. تمثيلية تافهة ، تجرح حياء العذارى ، واذا قفلنا الراديو على أولادنا قالوا أن آباءنا رجعيون .. أنا أفهم أن يفرض على الشيخ الحصرى ، وينبغى أن يفرض ، ويفرض على الشيخ عبد الباسط وغيرهما من رجال الفكر الاسلامى .. هل هذا قصد مبيت من جهاز تسنده جهات لا اعلمها ؟

لابد من مناقشة الوزير المختص بالأعلام لكى

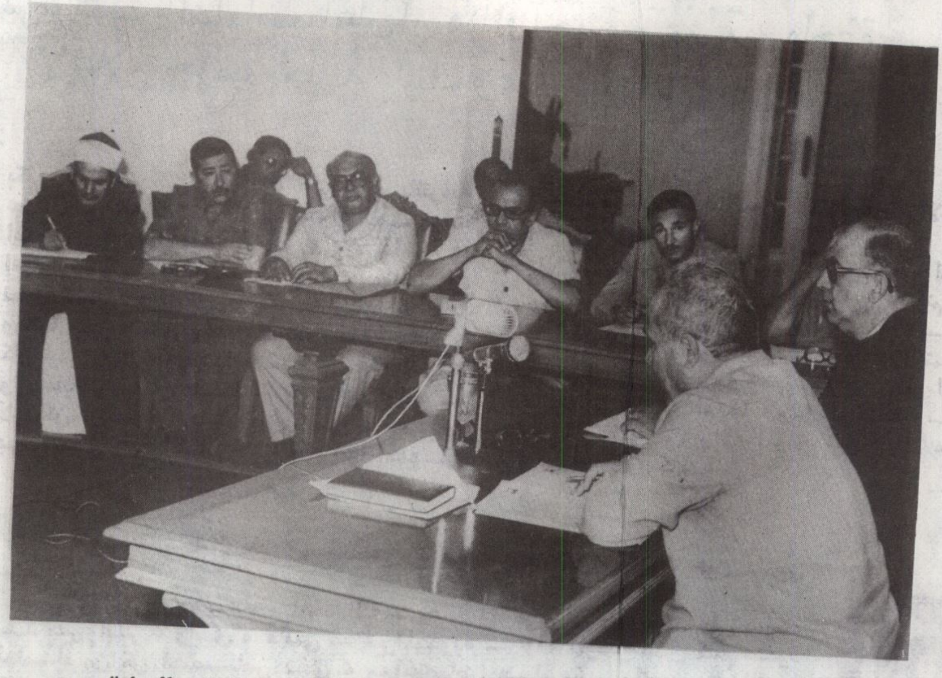

الدكتور زكريا البرى يقدم الدكتور ممدوح جبر وزير الصحة الى السادة أعضاء الندوة .

نقنعه او يقنعنا .. انها حرب معلنة علينا وعلى عقيدتنا وعلى صيامنا ، تتبناها الدولة ، والا فعليها أن تضرب بيد من حديد على كل هذه المفاسد ، اذا كانت جادة فى صون صيامنا .. ما هذا يا سيادة المقرر ؟ .. هل الدولة غائبة عن كل هذا ؟ اذن .. المسألة ليست مسألة افساد الأجسام ، وانما افساد الصيام ، وهو افساد متعمد .. وأصبحت وسائل الأعلام وسائل افساد .. نخلص من راقصة يأتوا براقصة ثانية .. أنا نسيت أسماءهن من كثرتهن ، فاذا ما جاء رمضان فقد نشطوا .. أنا أريد صون الصيام ، أريد الا نتحدى ، فهذم عملية تحد .. أنا حينما أنفعل الآن أكون مثلكم جميعا ، فانتم منفعلون مثلى ، لأن هذا استهلال للشهر الكريم ..

كلمة الدكتور كمال جعفر

بسم الله الرحمن الرحيم

استفتحه وأستعينه وأصلى على خاتم أنبيائه ورسله وبعد .
فكم هزنى موضوع الندوة وهو موضوع سلوك المسلم ولم يقل لى أنه سلوك فى شهر رمضان ، فأخذتها على أنه سلوك المسلم كانسان مسلم . وانه فرد من خير أمته ، ومكونات الشخصية المسلمه المتطورة المعبرة .

لكن فتحت الندوة كما سمعنا من السيدين الوزيرين الجليلين ومن الأخوة الأجلاء ، منهم من ركز على ظاهرة الطعام والاسراف فى أصناف معينة ، واعترض على فرض هذه الأصناف فى شهر معين ، وعزى بدء هذه السعادة الى عصر معين من عصور دانت فيها مصر لحكم جماعة معينة ، ونحن بطبيعة الحال نعلم أبعاد هذا التاريخ ، لكن ما أردت أن أدفع به المناقشة خطوة تقدمية .

فى الواقع موضوع الأعلام ومسئوليته ونحن ازاء اعادة بناء الانسان كما نقول ، لعل من حسن

الطالع أننا نبحث هذه المشكلة الآن والشهر الكريم يطل علينا ، وفى محاولة اعادة النظر فى طريقة تربيتنا لأولادنا ، وفى طريقة تقديم الزاد الثقافى الترفيهى لهم خلال جميع أجهزة الاعلام ، وليس الاذاعة والتليفزيون بل الصحف والمجلات أيضا ، لكن لى تحفظا بسيطا على حكاية الطعام، لكن النظرة الاسلامية تجعلنى أفرق بأنه شهر الصيام لى وشهر الطعام لغيرى .

فهو شهر صيام بالنسبة لى لابد أن أنتفع بكل مؤثرات الصيام عندى ، وعلامة احساسى بفائدة الصيام هو شعورى وقت الافطار ، فان الصائم اذا أحس أنه أفلح فى مهمته وأدى الصيام أحس بالفرحة التى وعد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال : « للصائم فرحتان » ونحن نحس بفطرتنا وعقولنا السليمة عما اذا كان هذا اليوم فعلا اننا قد نجحنا فى صيامه ، والا كان صيامنا بين بين .

من أجل هذا نقول : لم لا تكون هـذه الندوة شاملة تعالج كل مكونات وسلوك المسلم : سلوك المسلم فى الشارع وفى وسائل المواصلات وفى العمل وفى أداء الواجب ، ولنجعل رمضان كمحاولة لاعادة تصحيح كل فرد .

لكن المشكلة عندنا هى مشكلة الشباب ، لابد أن نقر بالواقع حتى تكون حلولنا ناجحة ومدركة لطبيعة الظروف .

شبابنا الآن مضيع بين زاد غث ثقافى ، فيتلقفه شأن كل جائع ، وبين زاد منحرف يهدم فيه كيانه الداخلى ، تعتمد عليه فى موقع من المواقع لو أنه تسلم وسائل التربية الصحيحة .. وكيف يتسلم وسائل التربية الصحيحة ؟ من واقع المدارس والمعاهد والجامعات . وليس عندنا معاقل .

اليوم رسالة المسجد أدت جزءا يسيرا جدا مما لها ، وذلك لظروف قاسية . انا لا أحمل انسانا تبعة عدم النجاح فى الوصول للهدف ، انما نحن كلنا مشتركون ، هذا الشباب المضيع ما الزاد الثقافى المقدم له خلال أجهزة الأعلام ؟ لم لا تشكل لجنة مختلفة التخصص ومتنوعة المشارب والتخصصات ، ولتكن لجنة استشارية تساعد وزير الاعلام المسئول عن الاعلام : شخص فى القطاع الدينى وشخص فى القطاع الفنى ، وحين أقول شخص فى القطاع الفنى فأقصد الشخص الذى فى القطاع الفنى المستلهم لدور الاسلام ، الفطن اللبق غير الضيق وغير المغتصب وغير المتشنج ، لابد أن يكون فنيا منبثقا من الاسلام بنظرته الموسوعة الشاملة الأصيلة .

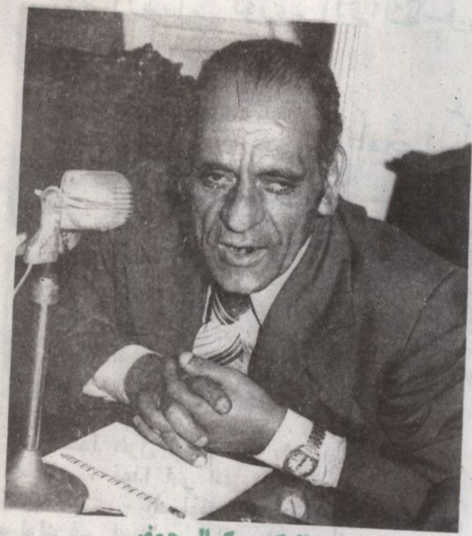

الدكتور كمال جعفر

لن أقول انها تعمل أحاديث دينية أو مصحفا مرتلا ، أو شرحا وتفسيرا ، لا .. لننسى المسرحيات الدينية عندما تقدم .

أنا أدعو الى أن يكون المشرف عليها عنده نظرة فنية الى جانب النظرة الدينية .

ان بعض هؤلاء المخربين لعقلية الشباب يلجئون الى حيل فنية براقة جذابة تجذب الشباب، وهذا طبع الشباب وليس انحرافا . فالشباب طبيعته هكذا : فلم لا أكون أنا فى معسكرى الواضح الاسلامى . لما لا أكون أمهر منهم فى جذب الشباب الى ساحة الفكر وساحة السمو وتهذيب السلوك .

أنا أدعو وأرجو السادة الأفاضل أعضاء الندوة والمؤتمر أن يشاركونى فى هذا : أن تؤلف لجنة وهذه اللجنة تكون استشارية تحدد مواصفات الذى يقدم ويحدد الأهداف ، فأنا مستطيع أن أقول ان الجرعة الفلانية فى البرنامج الفلانى تسهم فى تصحيح فكرة الشاب عن الموقف الفلانى وتصحح سلوك الشاب عن الموقف الفلانى .

لكن بقيت العناية بأجهزة الاعلام ، وهذا ما أرجو السيد الدكتور وزير الأوقاف — وأنا أعلم جيدا حرصه على ترشيد سلوك هذا البلد — فى هذه الفترة بالذات ، وفى فترة اعادة بناء الانسان، ومن تعاون وزارة الأوقاف ووزارة الاعلام أعتقد أننا جميعا نستطيع أن نعمل على اعادة الثقة الى الشباب ، واعادة الهدوء والاتزان والنضج والكمال ، واللباقة والفطنة ، وأرجو أن يوفقنا الله فى أداء هذه المهمة . والسلام عليكم ورحمة الله .

• كثرة الطعام تؤدى إلى التكاسل عن العبادات ..

د. ابو الوفا التفتازانى

كلمة الدكتور أبو الوفا التفتازانى

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين . وبعد : فان ما طرح اليوم من موضوعات جدير بأن يبحث بعناية
شديدة ، لأنه يتعلق بسلوك الفرد فى رمضان. وأنا أضم صوتى لصوت الدكتور كمال جعفر،
ليست المسألة مسألة سلوك الفرد فى رمضان فقط ، وانما سلوك الفرد المسلم
فى كل أوقاته ، ولعلنى بحكم التصوف أقول : ان التقليل من المأكل والمشرب سلوك
اسلامى ، فقد كان على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته ، واذا كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ، واذا أكلنا
لا نشبع » .

وهذا طول العام فمن باب أولى نقال فى
رمضان . فهذا أمر أتفق فيه مع أخى الدكتور
زكريا البرى . السلوك الذى نشاهده فى رمضان
سلوك غير اسلامى : الاسراف . التخمة . اذن
معيارنا هنا قول الله تعالى « وكلوا واشربوا
ولا تسرفوا » .

ولكننى أضع تحفظا أيضا من جانب آخر ،
لا أستطيع أن أدعو الناس الى الانصراف عن
طعام بعينه ، لأن الله تعالى يقول : « قل من
حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من
الرزق » ولكن كما قال أخى الدكتور جمال ،
المسألة مسألة ترشيد وتوعية : ترشيد وتوعبة
فى المحل الأول وهو واجب أجهزة الدعوة ، وأجهزة
الأعلام ، وواجب الأب فى بيته وأولاده ، وواجب
كل انسان منا تجاه من يرعاهم ويتولى مسئوليتهم .
مثال آخر من ابراهيم بن أدهم جاءه يوما بعض
تلاميذه يقولون له ان اللحم قد غلا سعره . فقال
أرخصوه . قالوا ، كيف نرخصه ؟ قال :
لا تشتروه أى امتنعوا مؤقتا عن الشراء حتى
يضطر التاجر الى خفض السعر وأنشد بيتا من
الشعر يقول فيه :

واذا غلى شىء علينا تركته

فيكون أرخص ما يكون اذا غلا

يعنى الارتفاع بالنفس فوق شهوات الطعام
وغير شهوات الطعام ، كل شهوات الانسان نحن
مأمورون بالامتناع عنها طول العام وليس فى
رمضان فقط . أمر آخر ، وهو أن كثرة الطعام
تؤدى الى التكاسل عن العبادات . هذه نقطة .

الانسان اذا قام الى العبادة : الى الصلاة ...
مثلا ، وهو متخم لا يحسن الصلاة ، ولكن تكون
بطيئة ، فمن آداب الاسلام أيضا التقليل حتى
يستطيع الانسان أن يمارس سائر العبادات
وسائر الأعمال ، لكن لا أمانع من أن يكون هناك
اظهار للفرح والسرور فى رمضان . .كيف يكون

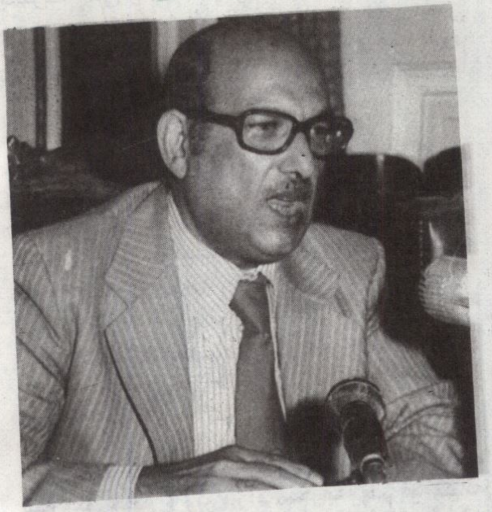

ذلك ؟ .. هذه هى المشكلة التى تناولها أخى كمال
جعفر ، وطبعا الدكتور مصطفى تحدث حديثا
طويلا عن الفساد الموجود ، وأنا أوافقه على كل
كلمة قالها . لا شك فى هذه المسألة الآن .. أنتم
كأناس مفكرين اسلاميين أو كأناس تشتغلون
بالدعوة قولوا لنا : ما هو البديل الذى يتقبله
الله ورسوله ؟ سئلت مرة : هل المسرح حلال
أم حرام ؟ وكان فى حديث تليفزيونى ، فأجبت : لايقال
المسرح حلال أو حرام ، وانما يقال : المسرح فيم
يستخدم .. هل يستخدم فى دعم قيم اسلامية ،
واظهار مجد الاسلام ؟ اذن فهو حلال ، ومندوب .
النقطة الأخيرة حتى لا أطيل .. هناك بعض
تقاليد فى رمضان مثل حسن اظهار السرور ،
يعنى هناك مظاهر اجتماعية أيضا لا نقول انها
مخالفة للاسلام ، فما كان من هذه المظاهر
والتقاليد يتفق مع الاسلام ومبادئه وقيمه فهو
مطلوب ، لأن اظهار الفرح والسرور مطلوب فى
مثل هذه المناسبة .. هذه بعض الآراء التى
رأيت أن أبديها . والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته .. وشكرا ..

• نحن مستخلفون على تلك النعم، وسنحاسب على كيفية التصرف فيها..

د. أحمد زكى أبو النصر

الدكتور زكريا البرى يأخذ مكانه بين السادة أعضاء الندوة [illegible]
سيادته رئاسة الندوة الى الدكتور أحمد الحوفى .

كلمة الأستاذ أحمد زكى ابو النصر

السيد الدكتور رئيس الندوة . يسعدنى أن تتاح لى بفضل أستاذنا الدكتور الوزير زكريا البرى فرصة حضور مثل هذا المؤتمر الفاضل ولا أدعى لنفسى أننى على مستوى لا أقول مماثل بل نقرب من المستوى الفكرى والثقافى ، والتفقه فى الدين وفى أموره لأى من الزملاء الأفاضل ، ولكن هذا فى الواقع دفعنى الى التعبير عما جاش فى نفسى من انفعالات تجاوب معهم حرصا وغيرة على الاسلام ، وعلى أن ننتهى عما يشوبه من مظاهر تخرج به عن جوهره ، وتسىء اليه اساءة يأباها أى مسلم .

الواقع كما تفضل السادة الزملاء بالحديث أن العملية مرتبطة أساسا بالسلوكيات ، السلوكيات ليست قاصرة على رمضان فحسب ، وانما بمناسبة قرب حلول شهر فضيل يتجه الفكر الى البدء بمظاهر وسلوكيات المسلمين خلال الشهر ، انما هو الوضع الفعال الأمثل هو بحث السلوكيات عامة ليس فقط فى رمضان ولكن رمضان مدخل السلوكيات يتطلب تعديلها عمل دعوب مستمر من أجهزة الدعوة والقائمين عليها ، يلقى هذا تعاونا وتجاوبا من أجهزة الاعلام قد تكون هناك حاجة الى بعض القواعد أو التعليمات المنفذة ابتداء أو أساسا للجوهر ، ولكن لابد من الاستجابة طواعية وعن قناعة ، وان هذا هو ما نضمن لها الاستمرار ، القوانين موجودة وتحذر السرقة ، تدعو الى الانضباط ، ولكن هناك دائما امكانية المخالفة ، فان لم يكن هناك قناعة لدى الانسان الذى أخاطب فيه روحه ، والاستجابة للأسس والسلوكيات السليمة ، لا يمكن أن يرجى الوصول بالهدف الى الوضع الأمثل ، فلابد من العمل الدءوب .

هذا يستدعى أن حضراتكم أقدر منى على وضع تصور نهائى لهذا البدء ، الى جانب ما تتولى أجهزة الدعوة فى الحكومة بتنشئة ثقافية دينية وروحية سليمة فى مستويات التعليم المختلفة ترقى وتتطور مع الطفل والشاب فى مستوياته بما يتناسب مع مرحلة نضجه حتى يمكن أن يصل الى الثابت المطلوب متى بلغ المرحلة التى يمكن أن يكون مؤثرا فى هذا المجتمع لأن ينفرد بجوهر الدين أو بكيفيته التصرف السليم الذى يمكن أن يمشى فيه .

الناحية الثانية : ربنا سبحانه وتعالى لما

الأستاذ أحمد زكى أبو النصر

فرض الصيام فرضه لحكمة الدين وأركانه لحكمة ليس لمجرد أنها أوامر للاتباع ، الحكمة ، والحكمة هى الوصول بانفسنا الى الوضع السليم للعبادة الجسمانية ، كما بدأ الأخ الدكتور وزير الصحة بالكلام على الجسم، جسمى شأنه شأن أى ثروات أو نعم أنعم الله بها علينا .

نحن مستخلفون على تلك النعم وسنحاسب على كيفية التصرف فيها ان لم نستخدمها لمصلحة البشر أو مصلحة الجماعة ، بعد هذا تقصير او اخلال أو اتلاف بها سنحاسب عليه .

هذا يتجه بنا الى عملية النمط الاستهلاكى فى رمضان النمط الاستهلاكى أقوى ما تفضل به المتحدث الفاضل الدكتور كمال من عملية اقتناع الفقراء انما متىيمكن الاقتناع أوجب فى الأساسيات التى هى أوجب من الكماليات التى تهدد مصادر الدولة من الناحية المادية لو أستورد . هذه المكسرات مثلا تأتى بملايين الجنيهات وليس كل واحد يقدر أن يستهلكها . اذن يكون هناك شعور بين الطبقات المحرومة بالفوارق المترتبة على هذا ، يزيد فى مرارة النفوس انما ليس كل واحد من الفقراء يتمكن أن يأخذ وجبة صحية سليمة على مدى السنة .

فما باله بمدى شهر لو أنا التزمت بأنى أعطى له الوجبات الأساسية السليمة التى يجوز أنه محروم منها أغلب الأوقات أكون بذلك أرضيت نفسى وأرضيت ربى وأشعرته بتجاوبى معه فى حقوقه كانسان له حد أدنى مما يمكن أن يوفر له مسئولية الدولة .

بقى ان نجنب الاسراف فى هذه المظاهر هذه المبالغ يمكن أن توجه الىعمليات استثمارية توجيه مثل هذا المبلغ لوضع استثمارى فى عام ستخلق لنا فرص عمل أقدر أن أشغله : أشغل ابن ، أصل الى التعرف الى مشروعات يمكن أن تتوقف نتيجة لمبالغ لا يمكن تدبيرها وخصوصا أن هذا نستورده بنقد أجنبى وليس بنقد محلى . انطلاقا مع وضع السلوكيات يرى أنه فى مجال التخرج . ويتخرج الخريج ونشغله خدمة عامة من أجل محو الأمية وهذا ينجز انجازا كبيرا جدا ، وهذا بصراحة لا يعمل فى محو الأمية على النحو السليم. والدكتور التفتازانى كأستاذ جامعة ووكيل لكلية الادارة سابقا له وضعه يمكن أن يعرف هذا الوضع بتدريب مع سكرتير المدرسة التى هو بها ويترك له أربعة جنيهات ونصف مكافأة له .

وكفى الله المؤمنين شر القتال . هذا أول مصدر من مصادر الانحراف فى سلوكياته وعدم تحقيق الهدف المطلوب .

لو انا جعلت الأساتذة الأفاضل المدرسين الذين فى المدارس الابتدائية أو الاعداديةهم الذين يقومون بالتعليم لمحو الأمية بمكافآت اضافية اقدرهم على نقل العلم الى المطلوب ، محو الأمية فيهم من الطالب الخريج الذى هو غير مؤهل تربويا لهذا يعطى أربعة جنيهات وهذه الأربعة جنيهات يشكلوا قوة شرائية محدودة لا يقابلها انتاج ، وفى نفس الوقت تدعو الحاجة أن تؤهله الى أن يحاول أن يفلت منها ويبحث له عن عمل اضافى ثانى .

مثله فى ذلك مثل هؤلاء الخريجين لو أحسن توجيههم الى أعمال ولتكن هذه الفترة محسوبة من فترة التجنيد . ، وأكون قد حققت هدفا انتاجيا يتمشى مع مصلحة الجماعة وجعلته عضوا فى المجتمع . هذا بخلاف أن يأخذ مبلغا ولو بسيطا بلا مقابل . وبهذا العمل نكون قد اتجهنا الى تفكير سليم . وهذه المبالغ بأكملها التى تتوفر نتيجة نشاط متزايد والتى تتوفر نتيجة لتعديل الأنماط وما يتطلبه .

هذا من توجيه دعوة مستمرة دعوبة تخاطب عقل الناس من النواحى السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، يمكن أن تستغل فى خدمة الاسلام بدل ما توجه الى نواحى استهلاكية اخرى وشكرا .

كلمة فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وبعد : هذه الندوة فى اعتقادى تقليد طيب وحميد ، يثرى معلومات تخصصه ، وتعطى دفعة فى الاستزادة من الادلاء بالرأى : والرأى الحر الذى يقيم ما به تصاح حياتنا فرادى وجماعات ، واختيار مثل هذه المناسبة للابتداء بهذه الندوة بفضل الله كان اختيارا موفقا ، لانه يستقبل شهرا عظيما ، هو عبادة لها قدسيتها فى نفوس المسلمين .

وحينما نتحرى عن هذه العبادة ، أذكر بالاعتذار كل ما سمعنا : فقد تناولنا هذه العبادة من حيث تأثيرها على السلوك فى الانفاق وما فيه من اسراف ، أو ما يمكن أن يواجه به المسلمون فى هذه العبادة التى من شأنها أن تصفى فى الانسان روحه ، وأن تطهر قلبه مما يحول بين المسلم وبين هذا الهدف النبيل من هذه العبادة على نحو ما تفضل أستاذنا الدكتور الشكعة ، ثم هى بعد ذلك أيضا تذكرنا بلون من الفكر الحر الذى يقيم النقد لأى من الناس فى أى موقع لا ابتغاء الفتنة ولكن ابتغاء الاصلاح والخير لأمتنا ، والخير لشبابنا ، والخير للمسلمين جميعا .

وحينما أتحدث عن الصيام فى هذه الجوانب شدتنى كلمات : أولا — الصيام اصلاح للأجسام: ترشيد للانفاق : اصلاح للسلوك . هذا شىء جميل ، وهذا يدعونى الى أن أذكر أن الصيام عبادة من العبادات ، والعبادات جميعا — سواء كانت عبادة يومية ، أو أسبوعية ، أو عبادة تاتى فى العام مرة ، أو عبادة العمر : هذه العبادات من شانها أن تضع الندوة فى الحديث عن الصوم فلا ينبغى أن نغفل سائر العبادات التى قبل الصيام ، مثل الصلاة والزكاة ، فكل منهما يضع فى هذا المجتمع عملا كبيرا من حيث الفرد وبنائه : البناء النظيف الطاهر : لهذه العبادة اليومية التى نقف فيها بين يدى الله خمس مرات ، وأرجو لو أننا الى جانب ما قدمنا من توصيات أو من آراء على سبيل الحفاظ على الصوم فى هذه الندوة أن تكون لنا أيضا لقاءات وندوات حول بقية أركان هذا الدين وأخص منها الركن الثانى بعد الشهادتين الصلاة ، والركن الثالث وهو الزكاة لما لهما أيضا من اثر بالغ فى حياة أمتنا فرادى وجماعات ، ونحن نؤمن أن صلاح الأمة بصلاح الفرد ، وكانت الصلاة الفريضة الثانية بعد الشهادتين لأنها تبنى فى الانسان قلبه وتصله بربه وهذا قمة الخير الذى ننشده لبناء الفرد والذى هو لبنة فى بنيان الأمة ، والذى اذا صلح واستقام وقوى كان بنيان هذه الأمة وهو البنيان

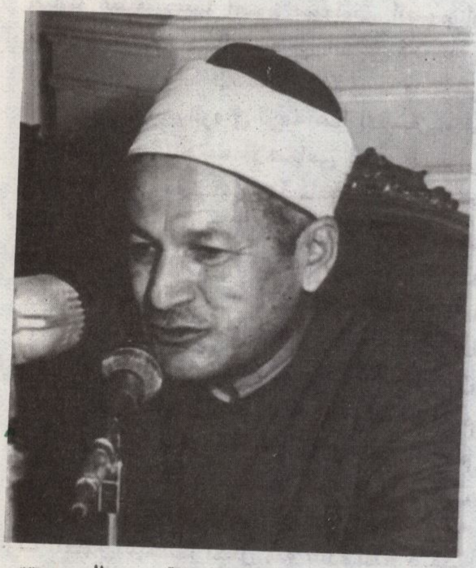

القوى ، وتأتى بعد ذلك الزكاة وهى التى تحقق هذا اللون من التكافل والتى يعيش بها جميع ابناء هذه الأمة وهم فى رضا وسعادة . ولا أريد أن **أعطى هذين الفرضين شيئا أكثر من هذا انما أريد أن أنتقل بعد ذلك الى فريضة الصيام ، واذا كنا نقول ان العبادات تبنى الانسان الكامل وتبنى المجتمع الكامل : وتبنى الأمة الخيرة ، فان الصوم وهو الركن الرابع . الشهادتان : الصلاة : الزكاة : الصيام . فان الصوم يجمع أساسا الصلة الوثقى بالله عز وجل التى تثمر الرقابة النظيفة الطاهرة لله طيلة فترة الصيام . اذا كان أمرنا كذلك فلم نحن أحوج الى هذه الرقابة التى تجعل من كل انسان على نفسه حسيبا ورقيبا مع الناس ، او كان وحده وفى كل موقع من مواقع العمل ، وثم يكون ما نريد للعمل فى حياتنا من نجاح فى اى موقع وفى اى مكان . منشأ هذا : الصيام الذى يحقق هذه الرقابة ثم بعد ذلك السلوكيات الأخلاقية التى نحن** محتاجون اليها فى حاضرنا : وأنا حين أصوم **أمتنع عن كل شىء : وليس هذا الامتناع لكى آتى**

عند الغروب لتقدم لى كما قال السادة المتحدثون كل الوان الطعام والشراب ، وتقوم الدولة كما ذكر البعض بالدعوة الى أنها ستقدم وستفعل وستفعل فى هذا لون من الاغراء لكل انسان بأن يأخذ من هذا حظه ونصيبه ولو كلفه ذلك فوق طاقته . حينما يكون مثل هذا لا شك أننى وأنا الهائم طيلة اليوم — صومى كان لحكمة ما منعنى الله عز وجل عما أحله لأقع فيما حرمه : واذا كان امتناعى عن الحلال لكى اكون المسرف فى تناول الحلال فأنا بذلك قد أغضبت ربى ، **ولو كنت صائما عندئذ حينما أصوم سيعلمنى الصوم أن أكون وأنا الأنسان الرشيد فى انفاقى فلا ينبغى أبدا أن أكون وأنا الأنسان : الذى لا يستوحى من الصوم سره وأثره فى تربية هذا الانسان . ثم بعد ذلك يأتى الجانب الاجتماعى الذى يشعرنى بآلام المحتاجين فأمد يدى بالمساعدة اليهم لتسخو كفى بتقديم ما يمكن أن يفى كربات المكروبين فى هذا الشهر . أنواع كثيرة يمكن أن نستفيدها من الصوم فى هذا الشهر وهى جميعا تدعو الى صفاء الروح أولا وصفاء الروح أساسا فى كل بنيان ، ولايتأتى أبدا صفاء الروح لدى الصائم ، لأن الصائم غير المصلى فانى بذلك أقيم ركنا وأهدم ركنا ، وهذا لا يتأتى أبدا ، انما أريد مع الصيام أن قيمة صلاتى وواجبى نحو ربى أن يكون الصيام وهو منطلقى لكى أصحح علاقتى بالله رب العالمين ، حينما أجعل منه البدء لفتح صفحة جديدة فى حياتى أصل فيها نفسى بالله خالقى عن طريق تقديم حق الله علينا اليومى ، ثم حق الله أيضا فى مالى** حينما أجوع فأشعر أن الفقير الذى لا يجد فى عنقى له حق وأنا أقدمه له ، فاذا أخطأت هذا الطريق فأنا المدان الذى لم يستفد من صومه . هناك السبيل الى صفاء الأرواح : والسبيل الى سلامة المجتمع والسبيل الى سلامة الأجسام فان المرء حين يتخم وقت الغروب بألوان الطعام والشراب سيورثه ذلك الكثير والكثير من العلل والأمراض على نحو ما استمعنا من السيد الدكتور وزير الصحة ومن الأخوة المتحدثين والأستاذ الدكتور خزبك ، كل أولئك قدموا لنا ما يجب أن نعيشه ونعيش فيه فى جو الصيام ومع الصيام : لابد وأن تكون بقية أركان الاسلام الصلاة والزكاة أيضا موجودة ومن لم يكن يصلى قبل رمضان فأن عليه أن يفتح برمضان فتحة جديدة مع الله يمكن بها أن تقوم سلوكه وأن بها حياة صحيحة مع الله خالقه ، وبعد :

فاذا كان رب العزة تبارك وتعالى قد رسم لنا الطريق لبناء الفرد : وبناء الجماعة وبناء الأمة ، فان أى بنيان يمكن أن يقام لابد حين يراد له أن يؤدى وظيفته ، لابد من الحفاظ عليه ، وانما يكون الحفاظ عليه حينما نمنع عنه الأمور التى قد تؤثر فيه تزلزل كيانه قد تعصف ببنيانه عندئذ يمكن تقييم هذا البنيان وأن يكون البنيان القوى السوى الذى يحميه ويعصمه من الأخطار التى قد تفد اليه من خارجه : أيها الأخوة حينما قالوا اننا وأجهزة الدعوة نبنى ، والمصلحون ينادون ، ولكن أين صيحات هؤلاء المصلحين من أولئك الهدامين وأنكر عندئذ قول القائل :

متى يبلغ البنيان يوما تمامه
اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

أيها الأخوة :

حينما نريد أن نبنى ، حينما نريد أن نقيم لهذه الأمة زادا ، لابد أن يكون الزاد المتكامل .

أن عدم الاسراف ليس فقط فى رمضان ولكنه فى كل شىء لأن الله عز وجل حرم الأسراف حتى فى العبادة وعندئذ حينما أتوضأ على البحر لا يجوز لى اطلاقا أن أسرف فى الماء !

أيضا : يقول نبينا صلوات الله وسلامه عليه (خذوا من العمل ما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا) .

وهكذا كانت هذه شرعة الاسلام ، وكان هذا سبيلنا فى ديننا حينما نأخذ به نكون الأمة التى اعتصمت بدينها وبنت كيانها على مقومات هذا الدين واتخذت من تشريع الله عز وجل السبيل لبناء الانسان بدنا أو جسما أو مادة وروحا وسلوكا فى فرض نفسه فى مجتمعه فى أمته يوم نكون كذلك ونقيم البنيان على هذا الأساس نكون بحق هذه الأمة التى ارتضاها الله تكون خير أمة أخرجت للناس ، وشكرا لكم . وصلى الله على سيدنا محمد .

دخل العاشر من رمضان أباح للكتاب الإسلاميين فرصة ما كادت تضيء حتى خبت !!

عبد العال كحيل

جانب من الندوة

كلمة الأستاذ عبد العال كحيل

بسم الله الرحمن الرحيم

الاعلام عندنا ، وأنا اعلامى ، فيه أناس غير أخلاقيين ، فيه كثير من هذه النوعية ، فيه الناس الذين هدفهم فى الحياة الهدم . فيه ((الحمى)) الذين دخلوا الى هذا الجهاز ، ليجذب بعضهم بعضا لا نهم متعاطفون دائما .

واحد شيوعى فى مكان ، يشد الثانى اليه ، وواحد شيوعى فى مكان آخر يكتب عملا عفنا كما قال أستاذنا الشكعة واخوانه فى أجهزة الاعلام يمجدون فيه وفى عمله .

الكاتب الاسلامى لا يجد له مكانا ، ولا يجد له نصيبا فى الكتابة الاسلامية ، ونستشهد بمعركة ١٩٧٣ انفتح بريق أمل ، لأجل أن يكتب الكتاب المسلمون ، والشعراء الفنانون يكتبون ، سمعنا صوت المآذن فى السماء تكبر ، وسمعنا الأمجاد الشامخة ، ثم قفل الباب فجأة ، والقيت الأشياء فى سلة المهملات .

قضية أناس شيوعيين ، جذبوا بعضهم بعضا ، حتى يكثروا أنفسهم .

كانوا ينفقون على تمثيلية تافهة ٣٠ ألف جنيه مثل تمثيلية سها هانم ثم تتوقف التمثيلية بعد أسبوع من عرضها ، لأن الرأى العام يثور عليها ، أو تثار فى مجلس الشعب وتتوقف ، ورغم هذا يستمر هذا العمل ، فلماذا يستمر ؟ —

لأن هناك من يدعمه !!

لو حاولنا نناقش مسئولى التليفزيون . الدكتور جمال قال : يصح أن تكون فيه أجهزة ولو استشارية من الناحية الدينية ومن الناحية الفنية موجودة .

ولو اثرت هذا مع السيد وزير الأعلام ، سيقول لك هذا الكلام موجود ، ويوجد خبراء وفنيون ومستشارون دينيون ، انما لا يؤخذ برأيهم صراحة ، هذا هو التعقيب الذى أردت ان اعقبه.

الخير موجود ، وكل شىء موجود ، لكن لا أحد يلتفت له ، فيه صراع شديد بيننا وبين هؤلاء الناس ، وللأسف هم ينتصرون فى النهاية ..

• بعض الكتاب المسلمين تبنوا نظرية ضيقة . متشددة . فأوسعوا ساحة الحرام مع قدرتنا على تقديم البديل الإسلامى ..

د. كمال جعفر

تعقيب الدكتور كمال جعفر

بصراحة لكى نكون فى منتهى الحيدة والموضوعية والانصاف ، نحن نحمل بعض جوانب هذه المسئولية ، ان كتاب المسلمين وبعض المتصدرين للدراسات الاسلامية تبنوا نظرية ضيقة متشددةمتشيخة كما يسمونها طريق واحد ، فاوسعوا ساحة الحرام ، حتى كنت أعتقدأنهم يقولون حرام على المسلم أن يبتسم ، طبعا الذى يراجع فتاوى الفقهاء القدماء ، أنا لما أقرأ لهم ، اعذرهم .

أنا لو مكانهم كنت أقول حرام ، على الظواهر التى استفتوا فيها . مثلا الغناء : على طول الخط سيقولون حرام . لماذا ؟ لأنهم لم يسمعوا الغناء الا مع خمر ، وجوارى ، فكيف يبيحون هذا ؟ طبعا غير ممكن .. لم يسمعوا غناء عفا يشدو بجمال الطبيعة ، أو باحسان الخالق ، أو بالقيم الأخلاقية ، أو بالمغازى ، أو بالسير ، أقصد روائع ، وبطولات الاسلام .

أنا سعيد جدا بأن أشترك فى عمل علمى عن الموسيقى فى الاسلام .

ودهشت جدا بأن كل شيخ وكل أستاذ ، احجم عن الاقتراب من هذا العمل ، وقال معاذ الله ، فقلت لهم لماذا ؟

قالوا : موسيقى فى الاسلام ؟ وهل توجد موسيقى فى الاسلام ؟ الاسلام ليس به موسيقى ، فقلت لهم : اقرأوا العنوان ؟

العنوان يقول : الموسيقى فى الاسلام .

هل هى ناحية تاريخية ، أو ناحية شرعية ، اقرءوا . ثم انظروا كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ، انظروا كلام الصحابة ، وانظروا كذا وكذا ، لماذا هذه الدرجة من الاحجام ، وصرف الناس ، أو اعطاء صورة مشوهة ، وليست صحيحة .

ابدا الحديث عن الاسلام فى جوانب الفن ، وجوانب الجمال ، نحن أولى الناس برعاية الجمال ، وتقديره ، وتوسيع أفقه ، وتهذيبه ورفع مستواه ، ونحن نستطيع أن نحقق برامج ترفيهية تعلى من الذوق ، وترقق الشعور ، وتعطى الشاب الهدوء والنضج . والاتزان ، والتسلية مع عدم الاثم ، وعدم خدش حيائه .

أنا قلت : اللجنة الاستشارية ، طبعا نحن لا نريد الاذاعة ولا التليفزيون ، أريد فريقا اسلاميا ، مختلف التخصص يجود بما تنتجه قريحته فى ضوء الاطار الاسلامى .

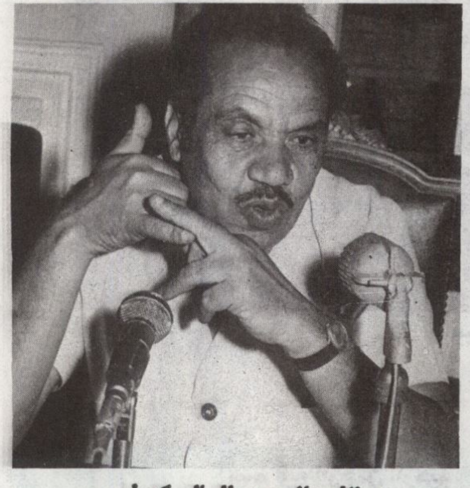

الأستاذ عبد العال كحيل

من أجل هذا ، أنا عانيت من سنتين ، أو ثلاثة ، فى البحث عن آفاق الانبثاق الاسلامى ، لفلسفة الجمال ، والفن ، خاصة .

لما اشيع من أن اله الاسلام فى قلوب المسلمين ، كقائد عسكرى ، لا يسال عما يفعل ، ولا يطلب من عباده أن يشغلوا عقولهم ، ولا ينتجوا ولا كذا ، فانبريت لهذا العمل لكى أطمئن من يخشى على ضميره ، أو على دينه ، أو على عقيدته ، انه اذا اشتغل بالفن ، أو اشتغل بالفلسفة ، يخاف أن دينه يقل . أنا اريد أن أطمئن هؤلاء جميعا ، أن يتقدموا بوسائلهم الفنية على المسرح ، والموسيقى ، وكل الوان الفن ، ما دامت الكلمة عفيفة ، وما دامت النغمة هادئة مريحة للأعصاب .

لأنى أنا أعتقد أن الانسان الغاضب أو الحانق بعيد من الله . وأن الانسان الهادى الذواقة الحساس المرتاح ، أقرب الناس الى التحلية بقيم الاسلام ، ومكارم الاسلام ، وأنا أعتقد أن المؤمن بالجمال فى صورة عفيفة ، يدعو الى السخاء النفسى الذى نحن بحاجة اليه اليوم .

الثقافة الإسلامية عظيمة، ورحبة، وحفلات الترفيه الحلوة موجودة، أفلا تكون الفكاهة إلا مصحوبة بالخلاعة.؟!

د. أحمد الحوفي

لو ان كل آخذ جرعة احساس بالجمال، من صغره، ونشأ عنده ذوق جمالى يحس بالانتماء والطاعة.

أما أطفالنا فقد فقدوا الرعاية الجمالية، رعاية الاحساس بالجمال.

وأنا أرى أن وزارة الداخلية ستشكرنا كثيرا، لو أن الجمع الاسلامى هذا، استطاع أن يقيم زادا تربويا جماليا، بحيث يعلم أطفالنا: أن تلويث الحوائط أو تكسير الزجاج، والقاء الأوراق، أو تشويه المساجد، أو المدارس، أو الجامعات، أمر مخل بالذوق، قبل أن يكون مخلا بالشرع أو مخلا بالعقل، مخلا بالذوق كانسان.

نستطيع أن ننطلق من نظرة انسانية، لنجد انفسنا آليا، أننا بنظرة اسلامية، لأن الاسلام دين الفطرة، والفطرة الخالصة: هى التى لن يشوبها شائبة.

أنا أقول هذا، وأدعو كل من وهبه الله فى أى جانب من جوانب الفن، سواء أكان أديبا، أو موسيقيا، أن يتقدم ليكون جنديا، فى عرض ما وهبه الله، فى ابراز مكارم، أو مزايا، أو أخلاقيات الاسلام، أو الجوانب التربوية، وبهذا نضمن عمليا أن أستاذنا الشكعة اذا وجد من يقول له: أين البديل؟ سيقول له: ان هذا هو البديل.

نستطيع عمل تراث، أو انتاج فنى جمالى، ومستوحى، مستضىء بنور الاسلام، يرضى كل ذوق، لانه نابع من استجابة الفطرة الصافية، التى لم تتشوه، ولم تدنس، ولم تحققها الأفلام، أو البرامج المقدمة، وشكرا..

وعقب الدكتور الحوفى قائلا:

اذا جاز لى أن أعقب على ما قلته، فان هذا الذى تطلبه أن يوجد، وجد فعلا، نحن عندنا: مسرحية «كليوباترا» و«مجنون ليلى» كمبيز «على بك الكبير» لشوقى، ألست هدى التى أقوم باعدادها — لاعادة طبعها —

وأقسم يا اخوانى، اننى وحدى كنت أضحك، وأضبط نفسى من الا أضحك وأنا وحدى من الفكاهات الحلوة، التى أوردها شوقى، فى هذه المسرحية، وتمثلت قول الجاحظ «ان ضحك الانسان وحده أقل بكثير جدا من ضحكه فى جماعة» أم كلثوم، عندما غنت «ولد الهدى» وعبدالوهاب عندما غنى «يا شراعا»، وأم كلثوم، عندما غنت «من أى عهد فى القرى تتدفق». أليس هذا فنا، أنت تطلب وأنا أقول لك: هو موجود فعلا، والثقافة الاسلامية عظيمة جدا، وحفلات الترفيه والفكاهات الحلوة موجودة، فما الداعى الى هذه الخلاعة، أفلا تكون الفكاهة الا مصحوبة بالخلاعة

تعقيب الدكتور زكريا البرى

وزير الأوقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

استمعت الى الندوة جيدا.. والحمد لله.

وأنا أقترح أننا لا نطيل، ويكفى ساعتين، واذا كنا قد تحدثنا ساعتين، فأريد أن نتفق على مبدأ من الآن، أن تكون الندوة هذه شهرية، ونتفق — اذا ما وافقتم جميعا — على أن موعدها دائما، يكون يوم الثلاثاء الأول من كل شهر عربى، واذا كان الأمر كذلك، فمعنى ذلك أن موعد الندوة المقبلة، الثلاثاء الأول من شهر رمضان ١٥ من يوليو الساعة ٩٫٥ مساء.

ويعنى هذا أيضا أن ميعاد الندوة التى تلى هذه الندوة، التى تكون الثالثة يكون الثلاثاء ١٩ من اغسطس.

والندوة بها عناصر ثابتة، وعناصر متغيرة، مثلا:

هذه المرة دعوت وزير الصحة، ووزير التموين، لأن المسألة فى ذهنى، كانت متجهة الى هذا.. والندوة القادمة التى اقترحها، على أساس ما استمعت اليه الآن ستكون عن «الموسيقى فى الاسلام» ويكفى الموسيقى، لأن موضوع الموسيقى وحده يجب أن نفرزه فرزا كاملا عن الفن، والأغانى، لأنها يمكن أن تتداخل مع الموسيقى، ولأنى أريد أن أعزل الموسيقى لوحدها من حيث هى موسيقى، فاذا اتجهنا الى ذلك سيكون المدعوون هم:

وزير الثقافة والاعلام، ورئيس جهاز التليفزيون، ورئيسة الاذاعة، والأستاذ صفوت الشريف، الى آخر ما يمكن أن نقدم اليهم الدعوات، من حيث التخصص ومن حيث الاشراف

• الدكتور زكريا يعلن فى نهاية الندوة :

• ستكون الندوة شهرية .. وندوة الشهر القادم عن الموسيقى فى الإسلام ..

فى الدولة ، وكذلك ما يمكن أن توصوا به من أننا ندعو بعض الأعلام فى هذا الجانب ، فاذا وافقتم على هذا فموضوع الندوة المقبلة « الموسيقى وحدها » من حيث هى موسيقى .

لأننا لو أدخلنا الفن مع الموسيقى تتوه المعالم بالنسبة للموسيقى .

وأنا أريد أن نلتزم بهذا ، أنا كنت فكرت فى الأول أن يكون الموضوع هو « بناء الانسان » ثم وجدت أن « بناء الانسان » معناه ، كل الاسلام من اوله الى آخره ، ثم كتبت بعد « بناء الانسان » ترشيد الانشاء ، والانتاج ، والانفاق ، والاستهلاك فى شريعة الاسلام ، ثم عدلت عن ذلك ، ووجدت أن خير الموضوعات واولاها : هو « الموسيقى » ومن اجل خاطر الموسيقى سنفرزها وحدها .

فالشيخ أحمد ابراهيم ، الذى كان بقسم الشريعة بجامعة القاهرة ، وهو الذى يتحدث عنه تلميذه الشيخ أبو زهرة — وهو من هو — يقول عنه : بحر العلم الذى لا ساحل له ، ومما يعرف : أن الشيخ احمد ابراهيم ، كان الله قد أعطاه قدرة على الحفظ ، والفهم ، لم تعط لمعاصر

قال من غير غرور : لو ضاعت كتب الفقه الاسلامى ، أو مسخت ، لاستطعت أن انسخها من جديد كما كانت ، فلما يأتى الشيخ أبو زهرة ، وكانت حافظته غير عادية ، الشيخ أبو زهرة بالذات ، يقول : الشيخ احمد ابراهيم : كان بحر العلم الذى لا ساحل له ، اجد الشيخ احمد ابراهيم ، كان عالما من علماء الموسيقى ، فى وقت واحد ، مكتوب عندى فى تاريخه الذى أخرجه ، وطبعه مجمع اللغة العربية ، الشيخ احمد ابراهيم هو الفلان الفلانى ، كان استاذا للشريعة الاسلامية ، ورئيس قسم الشريعة الاسلامية فى كلية حقوق القاهرة ، وكان عالما من علماء الموسيقى ، ولذلك أريد أن أخرج الموسيقى هذه ، الموسيقى الالهية ، موسيقى العندليب ، العندليب الانسان ، او العندليب الطائر ، الى آخر هذا الكلام .

أريد ان أفرزها لأجل الا تضيع معالمها واصلها — فيما أرى أنا — فى غمار — الفن ، وما يمكن أن يلحقه من غبار وآثام .

اقتراح .. ان يكون موضوع الندوة عن الفن عامة ..

الدكتور الوزير .. انا أرى ان اعزل الموسيقى وحدها ، حتى لا يتداخل الحديث عن جوانب الفن المتطورة مع الحديث عن الموسيقى ..

وعموما .. سيكون الأمر متروك للسيد رئيس الندوة القادمة .. ان شاء ناقش الفن .. وان شاء قصر المناقشة على الموسيقى ..

اقتراح : اقترح تشكيل لجنة من ثلاثة على الأكثر لاستخلاص وتدوين رءوس المسائل التى عرضنا لها ، او المقترحات التى تقدم بها الأعضاء .

الدكتور الوزير : اذا سمحت لى : أن الندوة مسجلة ثم ستفرغ بالكامل ، وتطبع كاملة غير منقوصة فى مجلة منبر الاسلام كما هى ، بكل ما فيها من آراء .. وقد يكون من عمل المجلة نفسها — كما تفعل كل مجلة او جريدة .. انها تلخص ثم تضع الخطوط العريضة لهذه الندوة كمقدمة وكنتيجة ..

اقتراح : اقتراح الدكتور الشكعة وجيه جدا .. ممكن سيادتك تتقدم بهذا الاقتراح الى الجهات المسئولة لكى تمنع الرقصات الخليعة فى شهر رمضان ..

الدكتور الوزير : أنا قرأت بالأمس فى جريدة الأهرام ، فى الصفحة الاخيرة — أن السيرة النبوية ستكون مسلسل تليفزيونى فى شهر رمضان ، فاتصلت بالأخ الفاضل الأستاذ منصور حسن وقلت له : أنا أخشى أن يكون فى هذا المسلسل التليفزيونى ما يؤخذ على هذا المسلسل .. فتفضل الأستاذ منصور حسن بقوله .. سأتولى بنفسى متابعة هذا الموضوع ، وسآخذ رأيك فيما قد يعن لى ..

ولكن أنتم تعلمون جيدا أن المشاغل تلاحقنى ، ولم اتمكن من المتابعة ، كما أن الأستاذ منصور حسن لم تسعفه الظروف لكى يتصل بى .. عموما انا وضعت أمامى مذكرة لأجل معاودة الاتصال ومعرفة ما قد تم فى شأن هذا المسلسل .. ولأجل متابعة ما ابداه الدكتور مصطفى الشكعة من نقد ورأى حول برامج الاذاعة والتليفزيون ..

وهنا .. رفعت الجلسة بحمد الله ، ونحن على موعد مع انعقادها مساء الثلاثاء الأول من رمضان الموافق ١٥ من يوليو سنة ١٩٨٠ الساعة التاسعة والنصف ..

لنسمع معا الى آراء السادة أعضاء الندوة فى الموضوع القادم « الموسيقى فى الاسلام » ..

والله ولى التوفيق ..

والى لقاء قادم ان شاء الله ..

خطبة الجمعة

التى ألقاها الدكتور زكريا البرى

وزير الدولة للأوقاف

وذلك بمسجد صلاح الدين بالمنيل

١٥ من رجب ١٤٠٠ هـ - الموافق ٣٠ من مايو ١٩٨٠م

الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين . اياك نعبد . واياك نستعين .

وصل اللهم على سيدنا محمد صفوة خلقك أجمعين وأرض اللهم عن الصحابة والتابعين :

أما بعد :

فقد قال الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم : « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا ، وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون . نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ماتدعون. نزلا من غفور رحيم . ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين . ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن ، فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم . وما يلقاها الا الذين صبروا ، وما يلقاها الا ذو حظ عظيم » .

هذه الآيات الكريمة تبين لنا القواعد الأساسية للاسلام ، وتوضح لنا ثمرته العاجلة والآجلة ، وترسم المنهج الصحيح للدعوة ، حتى تثمر ثمرتها المرجوة .

الاسلام عقيدة وعمل ، والعقيدة عمل القلب يعبر عنه باللسان ، وهو الاقرار بالربوبية لله وحده « قالوا ربنا الله » والعمل هو المعبر عنه بالاستقامة ، وهى التزام الجادة وامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه ، اقبال على طاعة الله وبعد عن المعاصى واقتراف المنكرات .

ونتيجة هذا السلوك المستقيم القائم على الايمان هى تسخير الله للكون لخدمة المؤمنين ، المشار اليه بقوله سبحانه « تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا » تطمئنهم الملائكة بألا يخافوا من مكروه مستقبل ، والا يحزنوا على مرغوب فات ، هذا فى الدنيا ، وأما الآخرة ، وهى خير وأبقى، فانهم يزفون البشارة اليهم بتحقيق ماوعدهم الله على الايمان والاستقامة « وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون » ثم انهم يوضحون لهم كيف يكون الاطمئنان فى الدنيا وعلى أى نحو يتحقق الوعد ، « نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة» نصحبكم بأمر الله فى حياتكم وبعد مماتكم ، حتى تصلوا الى مستقر الرحمة فى الجنة ، تلك الجنة التى « ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون » كل ما تطلبونه وتشتهى أنفسكم الحصول عليه فلن تمنعوا منه ، وستكونوا فى ضيافة الله ، فى نزل من غفور رحيم ، وأقف وقفة عند قوله سبحانه « من غفور رحيم » ففيها بيان من الله ان الانسان قد يقترف ذنبا ولا يصر

عليه ، وليس معنى ذلك انه قد خرج من ساحة رحمة الله ، فهو سبحانه غفور رحيم .

ثم يأتى بعد ذلك منهج الدعوة الى الاسلام ، وهو منهج يقوم على القول والعمل ، فليس هناك من هو أحسن قولا ممن دعا الى الله ، فالدعوة اليه سبحانه أسمى الدعوات وأشرفها ، والقائم بها فى مكانة سامية شريفة ، غير أن القول الحسن فى الدعوة لا يبلغ هذه المنزلة ، ولا يثمر ثمرته المرجوة الا اذا صحبه سلوك صالح ، فكل قول لا يسنده عمل مردود على صاحبه ، ويعطى صورة من صور النفاق والدجل والتهريج ، والداعية المسلم فى اى مستوى لابد أن يكون صاحب كلمة طيبة وصاحب عمل طيب ، معلنا انه بقوله وعمله مخلص لله مستسلم لأمره منفذ لمنهجه ، ذلك ما يشير اليه قوله سبحانه « ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين » .

ان القول الحسن فى الدعوة له أساليبه المتعددة ، وكلها تنبع من قول الله سبحانه « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » — ومن هذه الأساليب الحكيمة حسن التصرف عندما تواجه الداعية مشكلة ، أو تقف فى طريقه معارضة ، وذلك بعدم مقابلة السيئة بالسيئة ، ولكن بالطريقة الحسنة والأسلوب الجميل ، **« ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتى هى أحسن »** .

هذا هو دليل الداعية المسلم فى اى مستوى من المستويات ، ومنهج الدعوة لأى جماعة من الجماعات لا ينتج الا الخير ، **« فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم »** .

الاسلام لا يرضى للداعية ان يستعمل الخشونة فى الدعوة بالتهديد والتخويف والارهاب وما الى ذلك من الأساليب التى يحلو لبعض الأفراد والجماعات أن يحرصوا عليها ، ويعتقدون انها الطريق الأمثل للاستجابة . لقد كان رسول الاسلام — صلى الله عليه وسلم — وهو قدوتنا فى كل شىء — يرى المنكر امامه فلا يفضح صاحبه على رءوس الأشهاد ، بل يكتفى بقوله « ما بال اقوام يفعلون كذا وكذا ؟! » وذلك حتى لا يحرج احدا أو يجرحه ، فقد يأتى التصريح والعنف بعكس المراد ، ويكون العناد او النفور .

ذلك هو أدب الاسلام الذى يجب ان يتحلى به الدعاة ، ولا يقدر على التزام هذا الأدب الا من كانت عنده ارادة قوية يسيطر بها على الهوى والشهوة وحب الذات ، ومن كانت عنده قوة تحمل يواجه بها متاعب الدعوة النفسية والبدنية وما اكثرها ، والذى وهبه الله هذه القوة حظى برضوان الله ، وحظى براحة النفس للنجاح الذى لقيه من هذا السلوك .

« وما يلقاها الا الذين صبروا ، وما يلقاها الا ذو حظ عظيم » .

نعم ، الاستجابة لأحكام الاسلام ، والتزام المنهج السليم للدعوة فى حاجة الى صابرين ، لا يجارون شهواتهم ولا اغراضهم ولا أمراضهم ، انما يستجيبون لكلمة الله سبحانه .

لقد استمعت الى زعيم كبير فى احدى المناسبات يمدح شخصا بقوله : اننى لم اره يضحك ، فقلت له : انك ما زدت على أن أخرجته من انسانيته ، فالانسان — كما يقول المناطقة — حيوان ناطق أى مفكر معبر ، وبعيدا عن الاصطلاحات الفنية وعن الاشارة الى شخص معين ، اقول ، كما يقول رجال المنطق والفكر : ان الانسان حيوان ضاحك ، فالتعجب والضحك من خصائصه ، ومن عاش عابسا منقبضا متزمتا قل أن تطيب له أو معه حياة .

ان منهج الدعوة هو الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالطريقة المفيدة الناجحة ، ومن خرج على هذا المنهج يريد أن يخرج عن طريق الاسلام، أو يبتدع اسلاما جديدا غير ما ارتضاه الله لنا دينا ، الاسلام اتباع والتزام ، والدعوة اليه منهج وسلوك ، جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له: يا رسول الله ، قل لى فى الاسلام قولا لا أسأل فيه أحدا بعدك ، فقال « قل آمنت بالله ثم استقم». ويقول عليه الصلاة والسلام: « التائب من الذنب كمن لا ذنب له » .

الخطبة الثانية

المحمود الله جل جلاله ، والمصلى عليه هو النبى محمد وآله ، والمدعو له بالرشاد والسداد والتوفيق هو الوطن العربى والاسلامى ورجاله .

وبعد ، فان الفتنة فى الاسلام ، كما يقرر القرآن الكريم ، اكبر من القتل ، واشد من القتل، والفتنة التى بدأت فى عهد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان ذى النورين ، جعلته يعتلى المنبر محاولا أن يخطب ، فلم يستطع ، وما زاد على قوله « الحمد لله » ثم ارتج عليه اى امتنع عليه الكلام ونزل ، ومن هنا قال المذهب الحنفى :

يكفى فى الخطبة أن يصعد الخطيب فيقول : «الحمد لله » وفيها غناء أى غناء ، اذا استوعب المسلم معانيها وأسرارها .

وتقول بعض روايات التاريخ : أن عثمان لما ارتج عليه قال : أنتم الى أمام فعال أحوج منكم الى امام قوال ، ونزل فصلى . وقالوا : ان هذه أبلغ خطبة فى تاريخ الاسلام بعد خطب رسول الله — عليه الصلاة والسلام — ان المسألة ليست كلاما يقال من داعية ، انما العبرة بالسلوك ، وليس الأمر أمر تطويل للخطبة ، وفينا المرضى وأصحاب الحاجات والأعذار ، وانما الأمر أمر ايجاز يكفى ويعمل به .

وأتوجه الى الله سبحانه وتعالى بالدعاء قائلا : اللهم انك قد أجريت من الخير لنا وللشعوب العربية وللأمة الاسلامية وللانسانية جمعاء على يدى عبدك المؤمن بك العامل على تطبيق شريعتك سلوكا وقانونا وسماحة وعدلا ورحمة ، ما يستوجب شكرك ، والاتجاه اليك بأن تمده بعونك وأن تبارك فى حياته وأعماله .

اللهم أيد رئيسنا محمد أنور السادات ، ليحرس دينك ، ويقوى به دنيانا ، ولتتقدم به مصر والأزهر جامعها وجامعتها ، وكعبة العالم الاسلامى — لتتقدم به مصر الصورة الطاهرة الباهرة للاسلام الرحيم السمح العدل ، الذى يحافظ على كرامة الانسان ، ويرسى قواعد العلاقات الدولية على قيم الاسلام ، فى حماية الرسل وحماية السفراء .

اللهم اننا قد انتهجنا طريقا فى حل قضية فلسطين والدفاع عن حقوق اخواننا العرب الفلسطينيين فى وطنهم وفى دولتهم ، وحاربنا من أجل ذلك حروبا متعددة ، بذلنا فيها أكثر من وسعنا وطاقتنا ، واعتمدنا عليك وحدك فى حربنا الأخيرة — حرب رمضان — ورفعنا صوتنا بأول أذانك «الله أكبر» فحققت على يدنا نصرا رد الينا كرامتنا ، وأعاد الى العرب والمسلمين ثقتهم بأنفسهم ، وايمانهم بأن دولة الباطل ساعة ، ودولة الحق الى قيام الساعة .

ثم انتقلنا من الحرب من أجلهم الى حرب بأسلوب آخر ، رأينا أنه أجدى وأنفع ، وأكثر اقناعا للعالم وتصحيحا لأفكاره عنا .

فاللهم أيدنا ، واجمع العالم حولنا ، اللهم الهم قادة العرب الرجوع الى الحق ، فالرجوع الى الحق فضيلة اسلامية وخلق عربى ، اللهم الهم غرب الدنيا وشرقها الصواب ، حتى لا يتخذوا من القضية الفلسطينية وسيلة للكيد والاضرار بالعرب والمسلمين ، فانها الحرب العالمية التى لن تبقى ولن تذر ، ولن يكون فيها منتصر .

يقول عبد الله بن مسعود : ان أجمع آية فى القرآن الكريم هى قول الله سبحانه وتعالى **« ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون »** .

تطبيق الشريعة

أجرى الحديث حامد المرسي تقي الدين

التشريع الاسلامى ، حصن حصين للأمة الاسلامية ، من حاد عنه ضل ، ومن تركه هلك .

لانه تشريع السماء ، تشريع الخالق سبحانه وتعالى الذى خلق البشر وعلم ما يصلحهم ويصلح شأنهم .

وأنه مهما وضع من تشريعات وضعية للاصلاح ، فهى قاصرة . فالذات البشرية تختلف ، والشخصيات تتباين ، والعقول تتفاوت وتتحايل .

فما يكتبه الانسان بالأمس . تعاوده فكرة التغيير اليوم ، اما بالحذف أو الاضافة أو التقديم أو التأخير أو الاعراض اطلاقا ، فالانسان مهما كان فاضلا أو موهوبا ، لا يستطيع بأى حال من الأحوال أن يلم بجوانب الاصلاح العديدة والمتنوعة .

وان كان تطبيق الشريعة ، قد أهمل فى فترة الاحتلال ، والغصب والقهر ، واضمحلال الدولة الاسلامية ، وتكالب حكامها على السلطة ، وانشغالهم بزخارف الدنيا .

فنحن والحمد لله الآن ، وقد ملكنا أمرنا ، وأصبحنا أسياد أنفسنا ، لا سلطان علينا ، من قريب ، أو من بعيد .

نحن أحوج الى تطبيق شريعة ، والعمل بكتاب الله ، وسنة رسوله ، لنعيد للأمة الاسلامية كيانها وقوتها يوم أن كانت مالكة للعالم كله .

ومصر هى حصن العالم الاسلامى كله ، وزعيمته بلا منازع باعتراف العالم الاسلامى كله .

ولن تتبوأ الأمة الاسلامية مكانتها ، الا اذا كانت مصر هى الرائدة والقائدة على الطريق ..

فمصر درع الاسلام ، وحامية حمى الشريعة على مر العصور والأزمان ، ويوم أن اعلن الرئيس السادات ، أن الشريعة الاسلامية ، هى المصدر الرئيسى للتشريعات ، طالب بتضمين ذلك ، فى النص الدستورى للدولة ، وكان ذلك بداية على الطريق الجاد لتطبيق الشريعة الاسلامية .

والحمد لله . فالقوانين التقنينية للتشريع الاسلامى ، وخصوصا القانون المدنى منها امام مجلس الشعب الآن ، تدرسه اللجان المختصة .

ونحن نطالب مجلس الشعب ، بل ونلح ، بأن تسرع لجانه بالعمل ليل نهار ، للانتهاء من هذا المشروع ، والموافقة عليه للعمل به ، ليكون نواة لجميع الشعوب الاسلامية ، ولتسير الأمة الاسلامية ، على نهج الله ، وتتوحد صفوفها ، وتستعيد مجدها ، وتكون خير امة اخرجت للناس .

الإسلامية

وحديث مع.. المستشار عبد الحليم الجندى

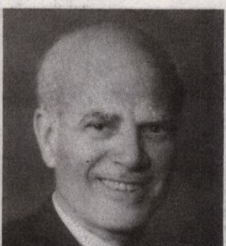

● ومن أجل هذا كله : كان لقاؤنا بالمستشار عبد الحليم الجندى ، رئيس لجنة احياء الفكر الاسلامى ، بالمجلس الأعلي للشئون الاسلامية الفكر التشريعى ، الى قوانين يتعامل بها الذى وهب فكره وقلمه وجهده من أجل بلورة الجميع فى أمن وأمان .

□ سؤال :

لقد ظلت مصر تحت الحكم الاسلامى ، فترة طويلة من الزمن ، فمتى اهمل العمل بالتشريع الاسلامى فى مصر ؟ .

● ربما ساغ القول دون تطويل أن القانون الاسلامى أهمل فى مصر ، لما أتت المحاكم المختلطة ، فى عهد الخديوى اسماعيل .

فكانت تحكم بالقانون الفرنسى ، الذى أنشئت لتطبيقه المحاكم المختلطة فى القضايا التى تكون بين الأجانب والمصريين .

اما بين المصريين أنفسهم ، فكانت هناك محاكم تسمى ، المجالس المخصوصة ، وكانت تطبق المعمول به فى ذلك الحين ، من لوائح واجراءات ، هى : مزيج من احكام التعامل الاسلامية ، والأعراف المحلية ، التى يتعامل بها الناس ثم حلت بعدها المحاكم الأهلية ، وكانت القضايا قليلة — لا تحسب بعشرات الالوف ، أو بمئات الألوف ، أو بالملايين ، كما هو الآن . ولم تكن الجنايات تعد الا بالعشرات ، لا بمئات الألوف ، وذلك لأن القوانين الجديدة هى التى صيرت النزاعات الوفا ، وملايين .

تقنين الشريعة قديما :

ولما قامت الثورة العرابية ، قرر مجلس الوزراء : فى عهد الخديوى توفيق ، تكليف قدرى باشا ، بعمل قوانين من الشريعة الاسلامية . وقدرى باشا ، كان وزيرا للعدل . وبدأ فعلا فى عمل قوانين . ولكن حدث ، ان دخل الانجليز مصر ، واحتلوها ، فقرر مجلس الوزراء نفسه ، مقهورا بالطبع ، أن يترجم القوانين المختلطة الفرنسية ، ويطبقها فيما بين المصريين والمصريين فى المحاكم الخاصة بالمصريين ، وانشئت لذلك محاكم من قضاة مصريين سميت المحاكم الأهلية ، افتتحت لتبدأ العمل فى سنة ١٨٨٤ مطبقة هذا القانون الفرنسى المترجم .

بعد سنين مات قدرى باشا ، وظهر أنه قد وضع قانونا من الفقه الاسلامى ، من مذهب الامام أبى حنيفة ، مبوبا تبويبا عصريا ، ومرتبا ترتيبا على أعلى مستوى ، لأن قدرى باشا قد اطلع على القوانين الفرنسية ، وهو من عظماء مدرسة الألسن ، **وقد وضع هذه القوانين فى كتاب سماه « مرشد الحيران »** بعد صدور مجلة

● أعز الله مصر بالإسلام فكانت حصنه الحصين .

« الأحكام العدلية » فى تركيا ببضعة عشر عاما ، أو نحو ذلك ، وهى تحوى قانونا مدنيا من فقه أبى حنيفة أيضا .

لكن « مرشد الحيران » يتميز عنها كثيرا — وما يزال للآن — بصياغته وتبويبه شاهدا على مكانة قدرى باشا فى تاريخ التقنين الاسلامى وهذا طبيعى .

مصر الثائرة :

اذا لاحظنا أن الوزارة التى كلفت قدرى باشا بوضع تقنين الفقه الاسلامى ، كانت وزارة الثورة العرابية ، فهذا يجرنا الى ملاحظة ، أن مصر الآن ، وهي تطالب بتقنين الفقه الاسلامى ، هى مصر الثائرة على الاحتلال البريطانى ثم الاستعمار الغربى أى مصر الثورة ، فمصر كلما صارت لها الكلمة كانت صيحتها العمل بالفقه الاسلامى

□ سؤال :

اذا كان كتاب « مرشد الحيران » على أحدث تبويب عصرى ، فلماذا لا نستفيد منه الآن ؟

● أعد قدرى باشا القانون المدنى ، ولكن منع من تطبيقه ، أن مجلس الوزراء قرر العدول — عن قانون من الشريعة كان قد قرر العمل به — الى القانون الفرنسى الذى ترجم والمطبق فى المحاكم المختلطة ، والزام المصريين به ، وانشاء محاكم أهلية بتطبيقه .

ولما مات قدرى باشا بعد بضع سنين من انشاء المحاكم الأهلية وجد كتاب « مرشد الحيران » فى تركته ، وكاد أن يندثر ، لولا أن وزيرا عظيما فى تاريخ مصر ، هو على مبارك ، اشتراه من تركته بمبلغ خمسين جنيها ، وقرر طبعه وتوزيعه على تلاميذ المدارس ، كى يبقى هذا الأثر التشريعى ، الذى لا نظير له فى تاريخ المسلمين ، حتى يخلق الله جيلا يستطيع تطبيقه ، ولو طبق هذا القانون لوسع كل الحضارة التى أعقبته ، مع التعديلات التى لابد منها لكل تشريع ، وقد رجعنا اليه فى كثير من الأحوال أخيرا ، ونحن نعمل به فى لجنتنا ، وهو قاصر على المذهب الحنفى — فاعتبرناه أحد المراجع للمذهب الحنفى .

ثورة التصحيح وتطبيق الشريعة الاسلامية

□ سؤال :

متى بدأ الاتجاه الى تطبيق الشريعة الاسلامية فى مصر ؟

● فى سنة ١٩٧١ شرع السيد الرئيس محمد أنور السادات فى وضع دستور للبلاد فبادر مجلس الشعب بتكوين لجان أعضائه ، طوفت بمحافظات مصر جميعا تستقرىء رغبات المصريين وعادت هذه اللجان ، وحققت رغباتها ، ورتبت رغبات الشعب ، فكانت نحوا من ثلاثين رغبة .

الأولى منها : هى أن تكون الشريعة مصدرا رئيسيا للتشريع ، وعلى هذا صيغت المادة الثانية من الدستور فى الباب الأول الخاص بنظام الحكم . وكان وضع الدستور فى سنة ١٩٧١ هو جماع ثورة التصحيح ، لأنه أعاد الى الأمة مكانتها وللفرد المصرى قوامه واحترامه .

وفى تعديل الدستور الأخير ، وافقت الأمة على أن تكون الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع ، وقد أعقب ذلك ، موافقة مجلس الشعب بالاجماع على أن تتجارى القوانين جميعا، مع هذا النص ، الذى خص الشريعة بأن تكون المصدر الرئيسى لها .

فالذى يجرى الآن : هو جعل القوانين مشتقة من الفقه الاسلامى ، الذى هو خير ممثل للشريعة .

المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وتقنين الشريعة

□ سؤال :

متى بدأ تقنين الشريعة الاسلامية فى عصرنا الحالى ؟ .

● من حسن الحظ أن المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، له دور دقيق وعميق فى هذا الشان .

ففى سنة ١٩٦٦ تالفت لجنة بقرار من نائب رئيس الوزراء ووزير الأوقاف انشئت فى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، المحلية مبادىء الشريعة الاسلامية ، وسميت بلجنة تجلية الشريعة الاسلامية .

● إن الجهد الذي يبذله الرئيس السادات من أجل تقنين الشريعة الإسلامية . سيجله التاريخ بكل فخر وإعزاز .

وقد شارك فيها منذ اللحظة الأولى ، شيوخ أقسام الشريعة الخبراء فى كلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر ، **الشيخ طه الدينارى ، والشيخ محمد مصطفى شلبى رئيس قسم الشريعة بجامعة الاسكندرية ، والدكتور زكريا البرى ، رئيس قسم الشريعة فى جامعة القاهرة وهو وزير الأوقاف الحالى ، وهو من أكبر أعضاء اللجنة أثرا فى التشريع الذى قامت به : وكذلك الدكتور زكريا البرديسى الأستاذ بكلية الحقوق جامعة عين شمس وفضيلة الدكتور زكى الدين شعبان رئيس قسم الشريعة بجامعة عين شمس ، وفضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق المفتى الحالى ، وفضيلة المستشار عبد المقصود شلتوت ، والمرحوم الشيخ محمد محمد المدنى عميد كلية الشريعة ، والشيخ بدر عبد الباسط عميد كلية الشريعة والقانون فى الأزهر .**

واجتمع اليهم جمع من رجال القضاء ، وادارة قضايا الحكومة ، والجامعات المستشار عبدالحليم الجندى رئيس اللجنة .

والدكتور اسماعيل غانم رئيس جامعة عين شمس وأستاذ القانون المدنى والمستشار عمر شريف نائب رئيس المحكمة العليا الدستورية ، والمستشار جمال محمود بمحكمة النقض ، أمين عام المجلس الأعلى الآن ، والمستشار عبد المنعم القاضى الرئيس بمحكمة الاستئناف ، وبعض النواب العموميين ، والمستشار محمد احمد عطا الله نائب رئيس ادارة قضايا الحكومة . ومجموعة من المستشارين المختصين بالقضايا المدنية أمام محكمة النقض فى ادارة قضايا الحكومة ومستشارون آخرون كثيرون .

وكان من أعضاء اللجنة مراسلون لها فى الخارج مثل الدكتور عدنان الخطيب رئيس مجلس الدولة السورى ، والسيد الحبيب بن خوجة مفتى تونس ورئيس الكلية الزيتونية عندئذ كانوا يترددون علينا لمعرفة ما نصنع والمشاركة بما يقدرون .

لجنة تجلية الشريعة الاسلامية والقانون المدنى الاسلامى

اتجهت هذه اللجنة الى وضع القانون المدنى من الفقه الاسلامى ، وعولت فى ذلك على كتب الفقه فى المذاهب الأربعة ، فى كتب السنة ، ورشح لها شيخ الأزهر ، اثنين من المشايخ فى كل مذهب فصار من أعوانها ثمانية آخرون من المشايخ يعرضون عليها أقوال كل مذهب .

وبدأت اللجنة بعقد البيع ، ثم عقد الايجارة ، ثم بعقود أصغر منها وقننت تشريع كل عقد فى كل مذهب واجتمع لها **أربع تقنينات للمذاهب الأربعة** ثم تطرقت الى الضمان للمسئولية عند احداث الضرر أو الاتلاف فى كتب المذاهب الأربعة ، وطال العهد بذلك النحو ، من التقنين ، ومراجعة الآراء ، حيث لا يوجد فى الفقه الاسلامى وكتبه الا تأليف فى عقد بعد عقد ، دون نظرية عامة تطلق أحكامها فى جميع العقود فلا يمكن الوصول اليها الا باستنباطها بعد دراسة العقود عقدا عقدا .

والواقع أنها جميعا محكومة بالقرآن والسنة فى أصولها المنصوص عليهما ، وفى معانيهما المقطوع بها ، لذلك احتاجت اللجنة الى دراسة العقود وكتبت الضمانات لتصل الى تقنين نظرية عامة فى احداث الالتزامات ، وفرض الشروط وتنفيذ العقود ، ثم ضمان تنفيذها والأضرار الناجمة عنها ، أو عن الاتلاف أو الغصب ، أو الفعل الضار .

والحق أن اللجنة — وهذا تشكيلها — أمكنها بعد سنوات طويلة ، أن تضع ما ارتاحت اليه كنظرية عامة فى الفقه الاسلامى لمصادر الالتزام على أن اللجنة لم تعرض للتقنين ابتداء وانما وضعت لنفسها قبل ذلك كتابين — أحدهما الفقه الاسلامى أساس التشريع . والثانى نحو تقنين مدنى وجنائى من الشريعة الاسلامية ، شارك فيهما كثير من أعضاء اللجنة فالكتاب الأول يحتوى بين مواضيعه :

١ — استنباط الأحكام من القرآن والسنة ..
للشيخ زكى الدين شعبان

٢ — الاستحسان (الاستثناء) ..
للشيخ محمد مصطفى شلبى

٣ — المصلحة
للدكتور زكريا البرى

٤ — نظرية الحق
للدكتور أبو سنة

٥ — نظرية الملكية
للمستشار محمد أنيس شتا

وقدم لهذا الكتاب الأول ، كما وضع الكتاب الثانى رئيس اللجنة .

وظاهر من هذين الكتابين منحى اللجنة فى عدم التقيد بمذهب من المذاهب الأربعة مع وجوب الاحاطة بها ، وتعويلها فى الأصل على ادلة الفقه . وهى الكتاب ، والسنة ، والاجماع ، والاجتهاد ، عندما لا يوجد نص .

● غلب اسم مصر على جمع من الصحابة عرفوا بالمصريين .

القانون العام :

بعد أن قننت اللجنة المذاهب الأربعة ، شرعت فى وضع تقنين عام موحد لمصادر الالزام ، وهى الفعل الضار ، والعقد ، والارادة المنفردة ، ومنها النذر ، وقننت فى ذلك نحوا من خمسمائة مادة .

ولم يكن باقيا أمام اللجنة بعد ذلك ، الا بعض عقود صغيرة ، لتضاف الى ما يتعين الأخذ به من التشريع المدنى المعمول به حاليا ، مما لا يتنافى مع الفقه الاسلامى . ويتعين العمل به لصيانته للحقوق ، مثل : نظام التسجيل والحقوق العينية، ونظام الشركات .

لكن توقف العمل فى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، عامى ١٩٧٨ ، ١٩٧٩ م حال دون احداث هذا الربط اللازم بين أجزاء التشريع كما تعذر ، العثور على بعض عقود صغيرة كتبت وعلى أعمال تحضيرية سبق اعدادها وايداعها سكرتارية المجلس ، فأحوج ذلك اللجنة العامة فى مجلس الشعب الى أن تكلف بها بعض الأعضاء عندما طرح هذا العمل على لجنة من مجلس الشعب .

□ سؤال :

هل عرض هذا العمل على مجلس الشعب فعلا لبحثه والأخذ به ؟

● ان مجلس الشعب كان مجالا موفقا ، ترددت فيه أصوات الأمة فى تقنين شريعتها منذ صدر قرار بتاليف لجنة لجعل القوانين موافقة للشريعة الى ان أصدر المجلس الحالى التعديل بجعلها المصدر الرئيسى للتشريع ، وفى هذه الأثناء الف المرحوم المستشار عادل يونس وزير العدل ، لجنة فى وزارة العدل .

كما الف مجلس الشعب لجنة موسعة من رجال الفقه الاسلامى ، والقضاء وادارة قضايا الحكومة ، ومجلس الدولة والجامعات ، وأخذت فى العمل طوال سنة ١٩٧٩ والى هذه اللجنة قدمت لجنة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية عملها ، واتخذ نواة للمشروع الحالى الذى طبع فى المطبعة الأميرية ، وهو الآن مقسم الى أبواب تراجعه بضع لجان أعضاؤها من اللجنة العامة المشار اليها .

□ سؤال :

● ماذا وضع التقنين للنظام الاجتماعى فى الاسلام ؟

النظام الاجتماعى فى الاسلام تكفلت به نصوص القرآن والسنة ، فى آلاف المواضيع ، وآثار الصحابة ، والتابعين ، والأجيال اللاحقة ، وضحت النظام الاجتماعى ، فما علينا الا أن نتذكره ، ونتبعه .

هذا فيما يتعلق بالسلوك ، وبالخلق ،وبعلاقات الناس .

أما اذا قصدت بالنظام الاجتماعى ما يتعلق بالسياسة ، والاقتصاد ، فالنظام الاقتصادى الاسلامى يقوم على العمل والتعاون والفرائض المفروضة بالزكوات والصدقات ، وتداول المال ، لا كنزه ، وبوجه عام يتحصل فى العبارة المأثورة **(عمارة الدنيا بعمارة الانسان) .**

فاذا قصدت المعنى السياسى ، فقد قرر مؤتمر الأزهر وضع دستور اسلامى ، وقد وضعت لجنة فى العام الماضى مشروع قانون اسلامى ينظم علاقات الراعى ، والرعية ، وواجبات الدولة فى خدمة الرعية .

□ سؤال :

ما وضع الحرية فى التقنين التشريعى سواء أكانت حرية شخصية ، أو حرية رأى ، أو حرية ملك ، أو حرية ماوى أو انتقال أو تعليم .. الخ؟

● اعلم أن الاسلام قوامه التوحيد ، وأن أول نتائج التوحيد ، مساواة الناس تحت حكم اله واحد لا غيره ، ومؤدى هذا أن الاسلام دين الحرية لكل البشر ، وفى كل ما ذكرت تنطلق الحرية الى الحد الذى يمس حرية الغير، فتقف حمايته لحرية الغير أيضا ، ومواقع هذه الحريات فى البحث والنص ، تجدها فى الدستور ، وفى القانون الجنائى ، وفى القانون المدنى ، وفى القانون المالى .

ولا يفوتنى فى هذا الاجمال أن اصرح بان الملك فى القانون المدنى ، احدى الحريات ، ولا يتنافى هذا مع أن تكون عليه واجبات اجتماعية ، كما لا يفوتنى أن اقول : ان فى دستور مصر الحالى نصا ستفاخر به مصر الأجيال والأمم . وهو : عدم السقوط فى الجريمة مهما تقادم الزمن ، اذا اصابت الحريات والحقوق الطبيعية وقد احسن القضاء المصرى ايما احسان لما اعتبر هذا النص ساريا من قبل أن يصدر . وهذا المعنى ظاهر ، فى النصف الثانى من المادة ٥٧ .

• الدكتور زكريا البري أسهم من خلال اللجان المتعددة بجهد موفور فى تقنين الشريعة الإسلامية .

□ سؤال :

قيل لنا أن لسيادتكم اقتراح هذا النص سنة ١٩٧١ عندما كنت عضوا فى لجنة اعداد الدستور .

• هذا الاقتراح كان وليد التجارب ، فقد اشتركت فى اعداد دستور سنة ١٩٥٦ ، وطبقنا طول حياتنا دستور ١٩٢٣ ، ١٩٥٦ ، وكانت تجرى اجراءات للعدوان على الحريات بقوانين خاصة ، واجراءات بوليسية .

ولا أحد يعرف أثر النص الجديد الا المجربين .

□ سؤال :

هل هناك فى نظر سيادتكم عوائق لتطبيق الشريعة الاسلامية ؟

• **الشريعة مطبقة منذ أنزلها الله ، لم تمنع أى جيل من التقدم ، طبقت فى اسبانيا ، وهى درة الحضارة الاوروبية ، وفى فارس ، والهند ، وهى أقدم دول آسيا ، وطبقت فى الحجاز ، ومصر والشام ،** وكان نواة الحضارة الاسلامية فى كل العصور ، وساعدت على التقدم العلمى ، وكان مبدؤها فى الاجتهاد العلمى ، وتحكيم العقل ، هو الذى سوغ للعلماء الاسلاميين ان ينقلوا هذا المبدأ من الفقه الى علوم الصيدلة والكيمياء ، فيضعوا المنهج العلمى الذى تبلور على يد ابن سينا ، والرازى ، وابن رشد ، والقزوينى ، والمسعودى وغيرهم .

فاخذت منه أوروبا فى القرن الخامس عشر الميلادى المنهج العلمى الأوربى المعاصر ، وهو تحكيم العقل واستعمال الحواس ، دليلا على صحة التجربة ، (أى منهج يجمع بين التجربة والعقل) وهذا المنهج هو الذى وصل الانسان الى سطح القمر ، فلا شىء يمنع من تطبيق الشريعة ، بل كل تقدم يستوجب تطبيقها .

موانع تطبيق الشريعة :

ان ما يمنع تطبيق الشريعة ان اصحابها مغلوبون على أمرهم حينا بالاستعمار ، وبعملائه فيظنون ان تخلف مجتمع ما سببه تخلف شريعته . مع انه لا يطبق هذه الشريعة ، ويمنع تطبيق الشريعة ان يكون الحكم فى الدولة لرجال لم يفهموا الشريعة ، أو تعلموا علوما تناقض الشريعة .

أو يعملون فى خدمة قوم لا يريدون تطبيق الشريعة ..

ولماذا لا نتساءل : لماذا كلما ملكت أمة اسلامية أمرها نادت بتطبيق الشريعة ؟

الجواب واضح : أن تطبيق الشريعة هو الذى يعيد للمسلمين قوامهم وقوتهم وشخصيتهم ويفتح لهم الأبواب الطبيعية للسير الأمام والبعض يظن أن التكنولوجيا الحديثة تتنافى مع الشريعة ، وهذا غير صحيح .

فالاسلام دين علمى ، والقرآن فى جدله علمى يحكم العقل . ويطالب استعماله ، فاذا كانت التكنولوجيا كأى عمل آخر لا يتعارض مع أصل دينى ، فاستعمالها واجب دينى ، ما دام لازما للتقدم ، والمسلمون مأمورون بالتقدم .

وليس كثير من عادات الحضارة الغربية صحيحا لدينا ، بل منه ما يناقض الدين . لا الملابس الكاشفة فى الشارع ، ولا الأبدان العارية ، وعلى الشواطىء ، ولا المراقصة ، ولا المخادنة . الخ .. مما ألفه الغرب ، وعايشه رجال ، قدموا الينا من الغرب سواء أكانوا مسلمين ، أو معلمين للمسلمين ، كل ذلك الذى يستسهله ، أو يستحسنه البعض ، ولا تجده عندنا سائغا ، يبغض اليهم تطبيق الشريعة الاسلامية .

ولا تنس دائما أن مما يكره البعض فى تطبيق الشريعة ، اعطاء آراء مبتورة ، أو غير متعمقة ، أو ناقصة التجربة ، ولو أحسنوا الجواب لأحسن الناس القبول منهم . كمثل ما قبلوا من محمد عبده وعبد المجيد سليم والمراغى وشلتوت الخ..

□ سؤال :

هناك أصوات تقول : ان تغيير القوانين واستبدالها بالشريعة تحدث الفوضى ؟

• الأحكام الواردة فى القانون الجديد يسبق بعضها فى تقدمه القوانين الأوروبية ، والبعض الآخر ينظم الأحوال الحالية تنظيما أدق ، وتحتاط لصحة التراضى ، ويوجب الوفاء بالعقود كما أمر الله ، وعلى النحو الذى درج عليه المسلمون الأولون ، وقد احتاط القانون الجديد ، فلم يترك أو يفرط فى أمور تضبط التعامل ، وتحقق الاستمرار ، وتربط بين ما هو كائن من معاملات الناس وبين ما يجب أن يكون عليه حتى توافق الشريعة .

وستعطى مدة العام أو العامين ، لتطبيق هذا القانون ، فيكون القضاء على استعداد ، ولا يكون هناك مفاجآت تحدث الفوضى .

● المجلس الأعلى للشئون الإسلامية كان له دور دقيق وعميق فى تقنين التشريع الإسلامى.

□ سؤال :

يتحدث البعض أن بعض القوانين فى الشريعة الاسلامية جامدة وقاسية مثل قطع يد السارق ، وخصوصا فى عهد المدنية والحضارة ؟

● **العقوبات فى الاسلام ، زواجر لمنع حدوث الجرائم ، وطمانة الجماعة على أن الجرائم لن تتكرر ، وأخيرا لمعاقبة الجانى .**

لا تحضرنى الاحصاءات ، وانما تصور أن بضعة ملايين جريمة سرقة تحدث فى بلد غربى وهى فى ازدياد ، تصور أن هذا البلد قطعت فيه يد سارق أو يدان ، فهلا تتصور أن هذه الملايين ستعتبر اعتبارا كافيا ، **ولك بعد ذلك أن تتصور مدى الاصلاح الأخلاق ، ومدى استقرار أموال البنوك المسروقة ، وخزائن الدول المنهوبة ، والجنايات التى تصاحب القتل مع السرقة** الخ .. تصور أنه قد أعلن رجم الزانى ، وانت تعرف شروط الاثبات اللازمة ، وصعوباتها المتناهية ، ولك أن تتوقع أن العراء سيقل ، وأن الأفعال الفاضحة ستقل ، وربما تنعدم . وأن انتهاك الأعراض سيقل أو ينعدم لمجرد أن يعرف أن الرجم عقاب للزانى . هذه بعض الأخلاقيات والسلوك التى تترتب على مجرد اعلان تطبيق الشريعة .

□ سؤال :

هل لابد أن نخرج النصوص الرادعة ، أم نركز على غرس الأخلاق أولا ؟

● **الاسلام دين ودولة ، وبمجرد انه دولة معناه انه يطبق عقوبات على مخالفيه ، وما دامت تطبق عقوبات فلا بد ان توضح للناس النص الذى يخالفونه حتى يعاقبوا على الخروج عليه .**

يقول البعض ، يجب أن نهيىء مجتمعا اسلاميا مستعدا لتطبيق الشريعة ، ثم تطبق الشريعة عليه ، ويقولون : ان النبى صلى الله عليه وسلم ، أنشأ المجتمع الاسلامى ثم طبق الشريعة عليه ، **يلاحظ أن المجتمع الاسلامى قد طبقت عليه الشريعة بمجرد وجوده لانه لا يكون** اسلاميا بغير الشريعة .

وإذا انتظرت فى تطبيق الشريعة ، ان تحدث مجتمعا اسلاميا أولا ، فبأى شىء ستحدى المجتمع الاسلامى ؟ كم من الزمن سنحتاج ؟ وأى رجال سيقومون عوج المعوج ؟ وهل ستضمن العدد اللازم منهم ؟ فى ظنى أن هذا لو حدث معناه عدم تطبيق الشريعة الاسلامية ، أبدا .

هذا يذكرنا بالذى يريد أن تجرى العربة أولا ثم يضع فيها المحرك .

□ سؤال :

ما رأى سيادتكم هل يكون التطبيق دفعة واحدة أم يكون بالتدرج شيئا فشيئا ؟

● **شريعة الله قد كملت فيجب تطبيقها كاملة ، ما دام ولى الأمر قادرا على ذلك ، قد تسألنى عن دول يستعمرها العدو وتمنعها من التطبيق ، فأقول : ان ولى الأمر الذى يبذل جهده ويغلبه المستعمر على أمره معذور عند الله .**

وقد نستطيع أن نقول أن القانون الجنائى يمكن اعلانه فورا ، واعطاء أجل للقضاة لمدة عام أو عامين ليستعدوا لتطبيقه ، وليعرف الناس الأحكام التى ستنفذ عليهم ، ولعل من المجرمين من يتوب توبة نصوحا اذا عرف ما يصيبه من جزاء .

أما السياسة الشرعية ، وسياسة التقنين والتطبيق ، ففيها ، منادح كثيرة شرطها كله اخلاص النية من الحاكم ومن يعملون تحت امرته ، واذا كنا قد قبلنا مقهورين ، ما حدث من تعطيل للشريعة قرونا فلسنا نقبل أى تعطيل بعد أن أصبحت مصر لنا .

□ سؤال :

يدعى البعض أن سبب تخلف الشعوب الاسلامية هو تمسكها بالاسلام بينما الشعوب العلمانية المدنية متقدمة وأن هذا يرجع لعدم تمسكها بالدين ؟

● **الذى يقرأ التاريخ يعلم أن للمسلمين قرونا خمسة سادوا فيها العالم حضاريا ، اذ كانوا أيام ذلك متمسكين بالاسلام أفرادا وجماعات ودولا متمسكون بالقيم الاسلامية ويجاهدون ويرابطون،ويغزون** ومن الخلفاء فى الدولة العباسية والأندلسية والافريقية، قواد وعلماء مشهورون ، بعد ذلك غلب الترك الفرس والديلم والسلجوقيون والمغول والتتار ، فكانوا يسلمون ، ولكن المجتمع العربى ضعف وأصبح هنالك طائفة من الحكام والعاملين معهم تتغلب على المجتمع بتمامه ، وانتشرت الخرافات المعروفة ، وانتظار المعونة من أصحاب الكرامات ، وقعد الناس عن العمل والكفاح ، فتأخرت بعض المجتمعات ، ومع ذلك بقى العلم الاسلامى طليعة حتى كان القرن العاشر الهجرى ، **وحوالى هذا القرن بدات نهضة اوروبا**

● يجب تطبيق الشريعة الاسلامية بالكامل وليست هناك أية عوائق

فأخذوا العلوم الاسلامية التطبيقية والطبيعية ، ونقلوا المنهج الاسلامى العلمى واتجهوا نحو الصناعات وفتحوا العالم الجديد فآلت اليهم ثرواته، وثروات الهند وآسيا ،فاعتنوا بالصناعات والثروات وفى نفس الوقت أفتقر العالم الاسلامى واضمحل فيه العلم وزاده اضمحلال العلم فقرا ، وزاده ظلم الحكام الأجانب خضوعاء وهكذا أفسد الحكام الشعوب وازداد الحكام غيا وانقساما وفسادا .

لقد احتاج صلاح الدين قبل أن يحارب الصليبيين الى محاربة الحكام المسلمين لتجميع كلمتهم على محاربة العدو ، وهكذا يظهر لك أن ضعف الجماعة الاسلامية هو بعدها عن الاسلام ، وليس الاسلام هو الذى أضعفها .

أما الحضارة الأوربية ، فهى ميراث من اليونان والرومان ، وهى وراثة وثنية وليس فيها للدين نصيب وقد اقتسم الحكام الأوربيون السلطة مع رجال الكنيسة فجعلوا لأنفسهم مملكة الأرض ، وللكنيسة مملكة السماء . وانطلق الحكام بشعوبهم نحو الفتح والثراء فليس تقدمهم ، الا بالجهاد والكفاح ولا دخل للدين عندهم فى ذلك .

فتخلف المسلمين سببه البعد عن الاسلام وقعودهم عن العمل .

□ سؤال :

ما هو دور مصر فى حماية الشريعة الاسلامية ؟

● ان الله أعز مصر بالاسلام فكانت من خدامه المخلصين ، وكان فيها من الجيل الأول من سموا بالصحابة المصريين ، وفيها أول مسجد فى افريقيا (جامع عمرو) ، هو من أعظم مساجد الاسلام وفيه درس الصحابة الأولون وتابعوهم وتابعوا التابعين .ومن الأخير كان لمصر أمامها العظيم محمد ابن ادريس الشافعى أكبر عقل علمى فى الاسلام واليه ينسب المنهج العلمى المعاصر الذى قلت أنه أبلغ الانسان سطح القمر ، وأعلام المذهب الشافعى المصريون كثيرون وكذلك الأحناف والمالكية والحنابلة .

ومن مصر أنطلق العرب لفتح اسبانيا .

ولمصر الف عام حفظت فيها علوم القرآن والسنة ، ولغة القرآن فى الأزهر وفى غيره من مساجد ومدارس وفى مصر نظام المدرسة الجامعة ، أو الجامع المدرسة يشهد به مدرسة السلطان حسن أضخم اثر معمارى حى على مر القرون .

وحركة الاصلاح المعاصرة التى تبدأ من أواخر القرن الماضى والتى استمرت مائة عام عظيمة سواء فى اللغة أو فى التفسير أو فى القضاء الشرعى أو فى الافتاء ، قد جرى بها لسان محمد عبده وقلمه ، ودفع ثمنا لها حياته . وما زال كل بلد اسلامى يحاول اصلاحا ابتداء من سنة ١٩٠٥ للآن يقتفى أثرا من آثار محمد عبده .

ومن محمد عبده نشأت مدارس الاصلاح السياسى ..

سعد زغلول ــ عدلى يكن ــ عبد الخالق ثروت ــ محمد فريد .

والاصلاح الاجتماعى :

أحمد لطفى السيد ــ الشاعر الكاظمى العراقى .

والاصلاح الاقتصادى :

محمد طلعت حرب .

واصلاح لغة الصحافة :

الوقائع المصرية ــ

والاصلاح القضائى :

فى المحاكم الشرعية وقوانين الأحوال الشخصية وحسبك فى هذا الشأن الأخير أن محمد عبده نادى فى التقرير المشار اليه بتقنين المعاملات الشرعية وهو صاحب التقرير الشهير لاصلاح القضاء الشرعى وان كل قانون صدر فى هذه الاعوام الثمانين الماضية لاصلاح الأحوال الشخصية وحقوق الطلاق والزواج والنفقة قد اخذ كثيرا من تقريره لاصلاح القضاء الشرعى .

أما اصلاح الأزهر فمحمد عبده هو الذى وضع قواعده اذ انشأ مجلس ادارة وادخل العلوم الحديثة ونحاه الخديوى لذلك .

أما اصلاح اللغة العربية فحسبك ان اخطب خطباء فى مصر هو **سعد زغلول ، وأن أفحل شعراء العربية وكتابها .**

حافظ ابراهيم ، مصطفى صادق الرافعى ، ومصطفى لطفى المنفلوطى ، وعبدالعزيز البشرى ومصطفى عبد الرازق ، والشيخ محمد مصطفى المراغى .

وكل ممن ذكرتهم كان تلميذا له او عضوا فى الجمعية الخيرية الاسلامية التى جمع فيها رجالا كان يؤمل بهم اصلاح مصر سواء كانوا فى الاجتماع أو فى الاقتصاد أو فى السياسة أو اللغة ..

تفسير سورة النساء

الآيات من ١٤٨ - ١٥٣

- انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق
- من غير المنطق الايمان بالوحى ثم الكفر بمحمد

الأستاذ احمد حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

* لَا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ
مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾
إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ
وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ
بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ
سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا
لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ
وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ
وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن
تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ
مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ
ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن
ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾

صدق الله العظيم

« لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم » :

لا يحب الله : عندما ننسب الى الله الحب والكره وغير ذلك من الصفات البشرية فلا يجب أن ننسى لحظة ، أن ذلك يقال لكى نفهم من خلال تعبيراتنا ، والا فان الله **« ليس كمثله شىء »** .

الجهر : هو ضد السر والاخفاء والكتمان .

السوء : أى ما يسىء الى من يقال فيه كذكر عيوبه أو يسىء الى من يسمعه كالكلمات النابية تخدش الحياء وتؤذى السامع .

انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق

ليعذرنى قراء هذا التفسير ، اذا تأوهت من حين لآخر تأوه الاعجاب والاكبار أمام مدلول بعض الآيات كهذه الاية التى نحن بصددها ، حيث نرى آداب السلوك فى ذروتها ، وليس يردنا الى هدوئنا وطبيعتنا ، قول القرآن نفسه وأحاديث لتذكرنا ان ما اشتملت عليه الآية ليس الا تطبيقا لما قيل من قبل ، وهو المعروف والمشهور عن نبى الاسلام وتعاليم الاسلام .

يقول تعالى مخاطبا نبيه « **وانك لعلى خلق عظيم** » ويقول الرسول عن نفسه : « **أدبنى ربى فأحسن تأديبى . ويقول : انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق .**

والمسلمون جميعا مطالبون بالتأسى برسول الله ومحاولة اتباع سلوكه ونهجه ، وهذه الآية تذكرنا بقمة مكارم الأخلاق التى يجدر بنا أن نتحلى بها ، فالله لا يحب الجهر بالسوء وقبل ان نمضى فى تحديد المقصود ، نبادر فننفى أن قول السوء فى الخفاء مسموح به ، جاء فى القرآن الكريم : « **يا أيها الذين آمنوا لا تتناجوا بالاثم والعدوان** » .

فالكلام بالسوء وبالشر بصفة عامة ممنوع فى السر مثل ما هو ممنوع فى العلن ، ولكن الله سبحانه وتعالى وهو خالق الانسان وعالم بضعفه وطبيعته ، أمره أمرا باتا قاطعا ، ان لا يتناجى (أى لا يتكلم سرا فى الخفاء) بالاثم والعدوان ، ولكنه عندما جاء الى العلن والجهر ، (وكلنا او أكثرنا يقع فى هذه الخطيئة) ، اكتفى بأن يعلمنا بأنه لا يحب هذا التصرف ، وقد تكون النتيجة واحدة ، وهو حظر الأمر وتحريمه ، ولكن الله عبر فى أحد الأمرين بالمنع الصريح « لا تتناجو » وفى الأمر الثانى بأنه لا يحبه .

والجهر بالسوء مكروه ، لأنه يشيع الفاحشة وينقلها من السر الى العلن بكل ما يتبع ذلك من نتائج ضارة ، جاء فى الحديث : « **اذا بليتم فاستتروا** » فالمعصية فى السر لا تؤذى غير صاحبها ، أما فى العلن فهى قدوة سيئة ، فعندما تحدث تعن انسان بسوء وانه يفعل كذا وكيت من المنوعات والمحرمات ، فهذا تقرير بأن مثل ذلك يحدث فيتلقف القول بعض ضعاف النفوس فيقعون فيه متأسين بمن وقع منه العمل .

وقد يتأذى السامع بما سمع من عبارات نابية وأخرى « خارجة » كألوان الشتائم والسباب فالجهر بالسوء ضار فى كل الأحوال ، وحسبه انه ينال من مجتمع الشرفاء والمستقيمين والمهذبين ، بأنه يوجد بين ظهرانيهم مثل ذلك .

فانظر يارعاك الله الى هذا التهذيب الرفيع يهذب به القرآن جماعة المؤمنين ، اذ يطلب منه عدم الجهر بما يسىء الى أحد يذكر عيوبه جهرة ، وقارن ذلك بمن يعتبر نفسه مؤمنا ، بل وكبيرا بين المؤمنين ، ثم يسب هذا ويلعن ذاك وأقل ما يقول فيه انه فاسق كافر من أهل النار ، الا فيعلم من يفعل ذلك أنه يرتكب ما « لا يحبه الله » .

فليسمع ذلك جيداً من يتشدقون بالوعظ والارشاد فيسبون ويلعنون ، ناسين هذين القيدين :

— ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة .

— لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم .

ويستثنى تعالى خالق الانسان ، ومدبر الكون والعالم بما يصلح المجتمعات وما يفسدها ، حالة « المظلوم » فالانسان المظلوم ليس أمامه الا أن يجهر بالشكوى ممن ظلمه ، ولو استطاع أن يسمع الدنيا كلها مظلمته ، فمثل هذا المظلوم له أن يجاهر بشكواه ، بل عليه أن يجاهر بها ليرتدع الظالم . ومقاومة الظالم والضرب على يديه اذا لزم الأمر جانب من تعاليم الاسلام .

وكان الله سميعا عليما :

أى يسمع كل شىء ويعلم ، ما الذى قيل لكونه « محض جهر بالسوء » وما قيل نتيجة ظلم وسعى لرفع الظلم ، وهو محاسب لكل انسان فى كل الأحوال ، فليعرف المؤمن ان ايمانه لا يقوم الا اذا عرف ان الله سامع لكل شىء دائما أبداً وعالم بكل شىء دائما أبدا .

ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء :

ولما كان الله سبحانه وتعالى يكره السوء

(الشر) فى السر والعلن ، لما فى العلنية من تحريض على فعل الشر وقدوة لارتكابه فهو يحب الخير سواء كان فى السر أو العلن ، فهو خير فى ذاته عندما يتم فى الخفاء ، **بل ويتضاعف قدره** عندما يكون الاخفاء بنية التماس الجزاء عليه من الله وحده ، الذى **« يعلم السر وأخفى » ذلك أن** عمل الخير محمود ومشكور عند الناس ، فمن يعمل الخير فى الخفاء فقد قصد وجه الله أولا وأخيرا .

غير أن الله سبحانه وتعالى كما يكره أن تشيع الفاحشة بين الناس ، فقرر أنه لا يحب الجهر بالسوء ، فهو خير يحب الخير ويحب أن يشيع بين الناس ، فجعل عمل الخير سواء كان فى السر أو العلن على درجة واحدة : **« أن تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء »** .

وهذه الآية التى نحن بصددها تؤكد هذا المبدأ وتقرره فى نصاعة : **« أن تبدوا خيرا أو تخفوه » فما دام الأمر خيرا ، فاعلانه أو اخفاؤه على حد سواء .**

أو تعفوا عن سوء :

ومن ضروب الخير ولعله من أعلاها وأرفعها **« العفو »** وتتضاعف قيمة العفو عند (المقدرة) ولذلك كان موقف الرسول صلوات الله عليه عندما دخل مكة فاتحا ، ان عفا عن أهل مكة وهم الذين اضطهدوه وعذبوه وأخرجوه ، نجاة بنفسه ، وقتلوا أصحابه ، فقال لهم : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » ويصل العفو الى ذروة الذروة ، عندما عفا عن « هند » زوجة أبى سفيان ، وهى التى حرمته من عمه حمزة سيد الشهداء ، وأخرجت كبده من صدره محاولة أن تأكله .

الحق أنه ليس فى تاريخ الدنيا من يفعل ذلك الا رسول من رب العالمين ، ارتقى الى سدرة ربه عندما يقول :

« فان الله كان عفوا قديرا » وهى هنا تعنى ان من يعفو عن سوء ، فيجب أن يكون على ثقة من عفو الله العلى القدير .

ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض .

لا يجب أن يبرح الذهن ان القرآن الكريم قد نزل فى المناسبات لمواقف معينة محددة ، ومع ذلك ، فان آياته تظل تتحدث الى أبد الآبدين عن أحداث عامة تتكرر على اختلاف الزمان والمكان ، فهذه الآية على سبيل المثال ، تتحدث عن يهود المدينة على زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهم يزعمون انهم يؤمنون بالله وبموسى كنبى مرسل ، ولكنهم لا يؤمنون برسالة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، ولكن الآية صبغت بحيث تنطبق على كل زمان ومكان .

لا ايمان بالله بدون الايمان برسله :

فلا يمكن لزاعم ان يزعم أنه يؤمن بالله ولكنه لا يؤمن برسله ، لأن معنى الايمان بالله ، أنه هو الذى خلق الانسان ، وخلقه لغاية ، والرسل هم الذين عرفونا بهذه الغاية **« وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون »** ويكون معنى عدم تحقيق هذه الغاية (التى جاء بها الرسل) هو عدم الايمان بالله ، والا كان الايمان بالله وعدمه سواء بسواء ، فما جدوى ايمان لا يترتب عليه شىء على الاطلاق ، وما أشنعه من كفر ان نقول ان الله قد خلق الخلق ، ثم تركهم لشأنهم لا يعرفون ما يأمرهم به وما ينهاهم عنه ، وهو ما لا نعرفه الا عن طريق الرسل ، فعبث وسفسطة ، ان يقول قائل: أؤمن بالله ولكنى لا أؤمن برسله فأحدهما لازم للآخر ، بحيث يزول بزواله ولقد قلنا من قبل ونقول ان لا فكاك للانسان اى انسان ، من الاقرار بوجود قوة عظمى وراء هذا الكون ، يسميها من لا يؤمنون بالله : الطبيعة ، أو المادة ، أو المادية الجدلية ، فمن يؤمن بالله دون الايمان برسله وما جاءوا به من تعاليم ، فهم لا يزيدون عن كونهم أضافوا كلمة جديدة الى جوار كلمات الطبيعة والمادة ... الخ .

ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض .

ويساوى ما تقدم من حيث الكفر بالله ، محاولة التفريق بين الرسل ، فيقال على سبل المثال : نؤمن بموسى أو بعسى ولكنا نكفر بمحمد ، فمثل هذا القول هو كفر صراح .

كما سوف ينص القرآن فى الآية التالية ، ذلك ان الايمان « برسول واحد » يعنى الايمان بالوحى باعتباره الواسطة بين الله والانسان ، فاذا جاء انسان يقول انه يوحى اليه ، وكان ما يقول هو من نوع ما جاء به الرسول الأول وأثبتت الأحداث ان كل ما قاله ويقوله هو صدق فى صدق ومن فوقه ومن قبله صدق ، فعلى اى أساس تنكر رسالته الا أن يكون انكار الوحى ، وبهذا نعود الى الكفر بالله وانه يوحى الى البشر .

سئل السيد المسيح : يا معلم سيكون من بعدك أنبياء كذبة فكيف نعرفهم ؟ فكان جوابه : « من ثمارهم تعرفونهم » فعندما يجىء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، يدعو للتوحيد ، ويحارب الوثنية والأصنام ويعذب ويضطهد هو ومن اتبعه فلا يزيدهم ذلك الا اصرارا على عبادة الله الواحد الأحد ، وعندما يعرض الجاه والسؤدد والمال والغنى فيرفض ، فمن يكون الرسول الا هذا ، الحق ان الملاحدة الماديين عندما ينكرون كل شىء : الله والرسل والوحى ، هم أكثر منطقا ، من هؤلاء الذين يؤمنون بالله وبالوحى ، ثم يكفرون برسول ينزل عليه الوحى من عند الله فعلا .

تفوق الاسلام على سائر الأديان :

ومن هنا قلنا من قبل ، ونكرر تفوق المسلمين على سائر معتنقى الأديان الأخرى ، فهم يؤمنون بأن جوهر الأديان واحد والاختلاف لا يكون الا فى التفاصيل حيث ينسخ المتأخر المتقدم . ويقولون بقول القرآن « **لا نفرق بين أحد من رسله** » .

ومعلوم ان هذه الآيات التى نحن بصددها قد جاءت فى سياق الحديث عن النفاق وهو اظهار خلاف الباطن والتربص لاستغلال الفرص والمناسبات .

ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا :

وهذا هو النفاق بعينه ، والحديث هنا عن يهود المدينة (ولكنه صالح لكل زمان ومكان كما قدمنا) فهم يريدون ان يقولوا لسيدنا محمد انهم يؤمنون بالله وابراهيم وموسى ، ويقولون للمشركين انهم يكفرون بمحمد ولكن الله سبحانه وتعالى ينزل حكمه على هذا النوع من السلوك .

أولئك هم الكافرون حقا :

فهذا هو الكفر « الصراح » اذ يعبر القرآن بكلمة « حقا » .

واعتدنا للكافرين عذابا مهينا :

اى واعددنا « للكافرين » ولقد ذكر لفظ الكافرين مرة ثانية ليكون أمعن فى التوكيد وأشد « عذابا مهينا » اى أنه عذاب لا يقتصر على الناحية المادية ، وهو الالم ، بل انه عذاب معنوى كذلك ، اذ هو مهين اى مذل من الاهانة .

والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم :

وفى مقابل اليهود والنصارى اللذين زعم كل منهما أنه يؤمن برسوله فقط ، يقوم المسلمون الذين يؤمنون بالله وموسى وعيسى وابراهيم ... الخ وهذا ما يجعل الرسالة الاسلامية أشد تكاملا واكثر منطقية ، فمتى آمن انسان بالله وانه يوحى لبعض عباده بمشيئته ، فعلى أى أساس يكون الايمان بالبعض ، والانكار على البعض الآخر ، الا أن يكون التعصب الأعمى .

لماذا نقول بانتصار الاسلام :

ان كثيرين يروننا نسرف فى التفاؤل عندما نتحدث عن قرب انتصار الاسلام وغلبته على سائر الأديان ، ومن يحسنون الظن بنا يتصورون ان ما نقوله هو من قبيل الأمانى حيث نقرر ما نقرر باعتباره حقا مؤكدا ودليلنا الواقع والتجربة ، فقد جاء وقت لا يعرفه شباب الوقت الحاضر ، أو حتى رجاله ، كان التبشير بالمسيحية على أشده ، وكان يقف خلف المبشرين الامبراطورية الانجليزية بكل جلالها ، بل أوروبا كلها بكل نجاح حققته فى القرن التاسع عشر ، وكان رجل التبشير خريج أعظم جامعات أوروبا ، وكل ما كان ينجح فيه هو زعزعة العقيدة الدينية من أساسها ، ولكنه لا يكاد يتحدث عن المسيحية وعن كون المسيح الها حتى يرد عليه أبسط مسلم « اسم الله عليك يا خواجة سيدنا عيسى ده رسول الله وليس هو الله » وهكذا يتحول أبسط مسلم ، الى معلم لخريج اكبر جامعات أوروبا وهذا هو سر عظمة الاسلام . فليقول المسيحيون عن معجزات سيدنا عيسى ما يقولون ، ان المسلم لا ينكر شيئا من ذلك فالمسيح هو رسول الله وقد زوده الله بالقدرة على فعل ما فعل .

وليتكلم اليهود عن موسى بأعظم ما يتكلمون فالمسلم يقول مثل قولهم . ومن هنا عاش المسيحيون واليهود فى ظل الدولة الاسلامية بل وازدهروا ، حيث لا يستطيع المسلمون أن يعيشوا فى ظل دولة غير اسلامية ، الا اذا تناسى المجتمع شأن الدين (كما هو الحال فى أوروبا وأمريكا) ولما كان ذلك يستحيل أن يدوم، اذ يستحيل قيام المجتمعات على غير دين ، ومن هنا قلنا أن المستقبل للاسلام ، لأنه يعترف بالأديان السماوية الأخرى ولا تعترف هى به ، فهو الأقوى والأصلح وبالتالى هو الأبقى « **فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض** » .

فنحن لا نتكلم لغة التفاؤل فضلا عن لغة التمنى وانما نتحدث العلم ، وفوق ذلك نتحدث بما وعد به الله عز وجل .

أولئك سوف يؤتيهم أجورهم :

واعطاء الله الأجر للمحسنين فى الآخرة ، أى يوم القيامة مسألة مؤكدة ومحققة وهى محور الايمان ولكن الله سبحانه وتعالى قد يعجل بعض هذا الأجر فى الدنيا « وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب » وهو ما فعله للمسلمين أيام نبيهم وعقب أن غادرهم ليلحق بالرفيق الأعلى ، حيث فتحوا الدنيا التى كانت معروفة فى ذلك الزمان ، وعندما يعود المسلمون الى سابق ايمانهم ، فسوف يعودون لما كانوا عليه ان شاء الله .

وكان الله غفورا رحيما :

ووسط هذا الجو الزاخر بالايمان والكفر والتعصب والانحراف ، يذكر بأنه هو صخرة النجاة ، شاطىء الأمان ، فهو العفو كله والغفران كله والرحمة كلها ، فلا يأس ولا قنوط وما على الضال والمنحرف الا أن يلجأ اليه .

يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم .

من التعميم الى التخصيص :

ومن التعميم فى الحديث عن أهل الكتاب (يهودا ونصارى) الى التخصيص فى الحديث عن يهود المدينة فى زمن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، وقد مر اليهود فى أيام سيدنا محمد على ثلاثة ادوار ، الدور الأول قبل بعثة الرسول وكانوا يبشرون بمقدمه ، فلما بعث رجوا أن يكون عونا لهم على العرب وان يسير فى ركابهم وهذا هو الدور الثانى ، فلما قال لهم سيدنا محمد انه بعث للناس كافة ولن يكون حكرا على اليهود ، قلبوا له ظهر المجن وراحوا يعاندونه ، ويشككون فى نبوته ورسالته ، وهذا هو الدور الثالث الذى تتحدث عنه هذه الآية ، دور التشكيك والاعنات والمعاندة ، فهم يطلبون من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، أن ينزل عليهم كتابا من السماء وليس هذا سبيل الله فى هداية خلقه بالطريق المباشر ، بل اقتضت حكمته وسنته أن يترك البشر لعقولهم واجتهادهم ، أما لو كان يريد ان يحملهم على الايمان بالطريق المباشر ، لجاز أن يقال وفيما كل ذلك وقد كان قادرا على أن يخلقهم مهتدين مؤمنين ، ولكن شاءت ارادة الله ، أن يدع البشر وما يختارون ويبعث اليهم الرسل مرشدين ومنذرين ثم يحاسب الانسان على اختياره وفعله ، والمؤمنون من اليهود يعرفون ذلك جيدا ، ولكن رغبتهم فى الاعنات وعناد سيدنا محمد ، جعلهم يطالبونه بأن ينزل عليهم من السماء كتابا ليقرأوه، وحتى لو حدث ذلك لما آمنوا وصدقوا .

« ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين »

فالايمان بالحق ، يأتى بالهداية من داخل النفس وليس بالأعمال المادية ، التى يمكن دائما تفسيرها وتأويلها ، ويسرى القرآن الكريم عن نفس سيدنا محمد حتى لا يحزن أو يأسى فيقول له هذا شأن اليهود دائما وهذا حظهم من اللجاج والعناد ، فاذا كانوا يسألونك يا محمد أن تنزل عليهم كتابا فقد طلبوا من نبيهم موسى ما هو أكبر من انزال كتاب ، طلبوا منه أن يروا الله جهرة ، أى عيانا يرونه بعيونهم . « واذ قلتم يا موسى لن لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة » .

فأخذتهم الصاعقة بظلمهم :

واذ يسرى الله سبحانه وتعالى عن نبيه بأنهم طلبوا من موسى ما هو أكبر وهو أن يروا الله بأعينهم فعاقبهم الله لقولهم هذا الظالم « فأخذتهم الصاعقة » أى فصعقوا ، دمرتهم وحرقتهم الصاعقة ، وهى نار تنزل من السماء ، أما لماذا فلأن طلب رؤية الله بالعين المجردة هو كفر ووثنية وعدم ادراك تام لماهية الله ، فالعين لا ترى سوى الأجسام المادية ، أو فلنجعل كلامنا اكثر شمولا فنقول ان العين لا ترى الا ما هو « متحيز » فى مكان ، والله سبحانه وتعالى منزه عن التحيز والمكانية ، أو فلنصعد فى درجات المنطق درجة أخرى ، فنقول ان الله هو الكل والانسان بما فيه عيناه ليس الا جزءا وما كان الجزء ليبصر الكل ، ومن هنا كان الطلب « جهلا » ولكن لأن المقصود منه هو الاحراج والاعنات والعناد فقد سماه الله ظلما ، وعاقب قائليه بأن صعقهم .

ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات :

ويمضى القرآن فى اظهار لجاجة اليهود وتعنتهم وكفرهم ، فيذكر بما حدث من أسلافهم أيام سيدنا

للمقال بقية صفحة ٤٦

منهج الإسلام في تحقيق السلام الاجتماعى

الدكتور جمال الدين محمد محمود
أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

شغلت مسالة الفقر والغنى فى المجتمع عقول المفكرين فى كل عصر وتناولتها الأديان السابقة على الاسلام ـ ومع ذلك لم تجد هذه المشكلة منهجا متكاملا لحلها وكان الغالب ان ينقسم المجتمع الى قلة تملك كل شىء وكثرة لا تكاد تاخذ حظها من العيش . وعلى سبيل المثال فقد كانت خيرات مصر تكفى أهلها لخصوبة أرضها وتقدم الزراعة فيها ولكن المجاعة التى حدثت فى مصر فى عهد الأسرة الثانية عشرة جعلت الفقراء يبيعون أنفسهم للاغنياء حتى لا يهلكوا جوعا ـ ولم يكن الحال أفضل من ذلك عند الرومان اذ يقول المؤرخ العلامة « ميشيليه » كان الفقراء يزدادون كل يوم فقرا والأغنياء يزدادون غنى » .

وصابرت القرون الوسطى بما تحمله من تخلف فى الفكر واشتداد فى الظلم الواقع على الفقراء اذ كانوا على الرغم من بؤسهم وتعاستهم يلتزمون أمام الأغنياء من الاقطاعيين أو غيرهم من رجال الدين ـ بزراعة الأرض لقاء لقمة العيش وزادت فداحة الظلم كلما زاد ترف الأغنياء ـ حتى بدا للاغلبية الساحقة من المظلومين أن العنف أو الثورة المدمرة هو الطريق الوحيد للحصول على حقهم من الحياة فى المجتمع الذى يعيشون فيه ويعملون له .

واستغلت بعض المذاهب الفكرية أمل الفقراء فى الخلاص فى تقديم ما رأته منهجا للعدل الاجتماعى ـ وأوضح مثال لذلك نراه فى الماركسية ـ والتى قامت على افتراض أن المجتمع الانسانى ينقسم الى طبقات ـ وان العلاقة بينها تقوم على الحرب تستطيع الطبقة العاملة ـ وهى احداها ـ ان تصفى أعداءها بأية وسيلة ـ وتتمكن من التسلط على المجتمع ـ وبعد هذه الفرضية الخاطئة أصلا ـ وعقب هذه الحرب الطويلة بين طبقات المجتمع ـ وعندما تملك طبقة واحدة كل السلطة يتحقق العدل والسلام الاجتماعى ـ وزيادة فى ترويج هذه الأسس الخاطئة ـ والتى لم نذكرها كلها ـ الصقت الصفة العلمية بالنظرية الماركسية حتى تتخذ شكل المنهج المتكامل الذى يقوم على أساس

علمى — وهذه الكلمة تكفى لخداع الجماهير واغراء انصاف المتعلمين .

العلم والمذهب السياسى أو الاجتماعى : واذا كان المجال لا يتسع لنقد أسس الماركسية وتفنيدها فاننا نكتفى بتعريتها من الصفة العلمية التى تحاول التخفى تحتها — ومن المعلوم أن المقررات العلمية شىء وأن المذاهب السياسية والاجتماعية والاقتصادية شىء آخر .

واذا كنا نقبل مقولات علم الاقتصاد الثابتة فاننا لا نستطيع ان نقبل المقولات التى ترددها المذاهب السياسية أو الاجتماعية لما يلى :

١ — أن الحقيقة العلمية تثبت ثبوتا قاطعا بالتجربة والبرهان — ولا كذلك التجربة الاجتماعية فليس فى وسع أحد ان ينكر مقدار كثافة الماء او قانون الجاذبية ولكن التجربة الاجتماعية يمكن انكارها وتزوير نتائجها بواسطة الدعاية أو الارهاب او التسلط لأنها حقيقة نسبية على اى حال .

٢ — ليس لأحد مصلحة فى انكار « الحقيقة الثابتة علميا » لأنه — على الاقل — لا يستطيع استغلال هذا الانكار أو التزوير فلا يتصور مثلا الاستفادة وتجاهل كثافة الماء أو ضغط الهواء — اما التجربة الاجتماعية — فيمكن أن يفيد انكارها او تزويرها طبقة معينة تدعى نجاحها لأنها تحقق لها السيادة او القوة او المال والدليل على ذلك ما نراه من رعاية للراسمالية وللماركسية معا وكل فى بلادها تدعى نجاحها وسلامتها فى التطبيق مع اختلاف كل منهما عن الأخرى فى مبادئها واصولها ولو كانت هذه المذاهب « مقررات علمية ثابتة » لما استطاعت المجتمعات أن تغير فيها او تثور عليها أو ترفضها — كما نرى فى الواقع المشاهد .

المنهج الاسلامى وخصائصه : لا شك ان فى القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة من الآيات والأحاديث ما يقيم لنا منهجا متكاملا لخلق مجتمع انسانى ينعم بالسلام والاستقرار .

وهذا المنهج يقوم — فى نظرى — على أسس معينة نتناول أهمها بما يناسب العلم .

اولا مكافحة الفقر : ارشدنا الله تعالى بآيات قاطعةالى أنكل ما فىالكون مسخر لخدمةالانسان ومظهر من مظاهر نعمة الله على عباده يقول تعالى « الم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » آية ٢٠ سورة لقمان ويقول تعالى « وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه » سورة الجاثيةآية ١٣ والآيات على ذلكالتسخيرلمصلحة الانسان عديدة وفى ذلك ارشاد للمسلم ألا يضيع من بلاده شبرا من الأرض و لامن أنهاره نقطةماء حتىيستغلها فى مصلحةنفسهوغيره **وهذا بلاشك له أثره فى دفع المسلمين الى ارتياد الأرض والبحر والجو طلبا لنعمة الله وقياما بمسئولية الانسان الذى جعله الله خليفته فى الأرض . وكذلك ذم القرآن الكريم الفقر وجعله من مواعيد الشيطان يقول تعالى « الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء » الآية ٢٨٦ من سورة البقرة ولولا أن الفقر فى ذاته سبة لما نسب الى فعل الشيطان وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الفقر وأرشد أصحابه الى التخلص منه بالعمل فقد أعد بيده الشريفة « فاسا » ليعمل به أحد الصحابة حتى يعفه عن سؤال الناس — وكذلك اقرض أحد أصحابه مالا حتى يتجر فيه ويغنيه الله من فضله وذم الشرع القاعدين عن الكسب والتمول بلا عذر مانع** — وكل ذلك ناهض على أن الاسلام يدعو أفراد المجتمع الى البحث عن مصادر التمول والغنى حتى يصبح المجتمع بعيدا عن الفقر الذى يهدد السلام الاجتماعى — وهادم لحجة من يتكاسل فى العمل والسعى مع القدرة عليها .

ثانيا : التعاون بين عناصر الانتاج اذا كانت عناصر الانتاج كما يعرفها علم الاقتصاد هى رأس المال — والعمل — والتنظيم — فان الاسلام اهتم بكل عنصر منها فحفظ على الناس أموالهم « وان تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون » من الآية ٢٧٩ من سورة البقرة ونهى عن اكل مال الضعيف كاليتيم **« ان الذين ياكلون أموال اليتامى ظلما انما ياكلون فى بطونهم نارا »** الآية ١٠ من سورة النساء وحرم اكل أموال الناس بالباطل **« ولا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل »** من الآية ١٨٨ من سورة البقرة ونهى الاسلام عن الاسراف والتبذير **« ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين »** من الآية ٢٧ من سورة الاسراء **« والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما »** الآية ٦٧

من سورة الفرقان ـ وفى هذا كله محافظة على رأس المال من الضياع ودعوة الى الانتفاع به على أكمل الوجوه وصيانته حتى مع ضعف صاحبه حتى يشتد ويقوى على الانتفاع به واستغلاله .

أما العمل فقد وردت كلمة العمل فى مشتقاتها فى القرآن أكثر من ثلاثمائة مرة بمعنى العمل للدنيا والعمل للآخرة ـ ووردت بمعنى العمل الصناعى كما فى قوله تعالى « **يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب** » **سورة** سبأ آية ١٣ وقوله تعالى « **وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم** » سورة الأنبياء آية ٨٠ وتضافرت أحاديث السنة على مدح العامل وذم المتكاسل وجعل العمل والسعى فى سبيل العيش كفارة للذنوب ويكفى أن نورد ما رواه البخارى فى كتاب البيع « **ما أكل أحد طعاما قط خيرا من عمل يده وأن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده** » وهو أصل فى تقدير العمل والحض عليه وفى السنة المشرفة متسع لرفع قدر العمل والعاملين ـ لولا الاطالة لذكرناه .

واهتم الاسلام بالتنظيم وهو ما يقصد به ضمان الحصول على أقصى الناتج أو العائد من تعاون رأس المال مع العمل وأول ما يهتم به فى ذلك اتقان العمل وهو معنى جامع للاتقان فى استخدام رأس المال وفى الوسائل التى تؤدى الى جودة الناتج وكثرته وحسن توزيعه مما يهتم له رجل الاقتصاد ويكاد يكون فى هذا العصر ـ فيصلا بين المشروع الناجح وغيره ـ والأصل فى ذلك **ما ورد من قول الرسول صلى الله عليه وسلم « ان الله تعالى يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه »** فالله تعالى يحب ـ وانظر الى هذه الكلمة مرة أخرى ـ اذا عمل الانسان عملا ـ صغيرا أو كبيرا أن يتقنه ـ وانظر الى كلمة الاتقان واقرأ قوله تعالى « **صنع الله الذى أتقن كل شىء** » آية ٨٨ من سورة النمل .

وبعد هذا التعاون بين عناصر الانتاج قسم الاسلام الناتج منها قسمة عادلة بين أصحابها . ونجد فى المضاربة عدلا فى توزيع الربح بين صاحب رأس المال وبين العامل وكذلك فى المزارعة ـ وفى كتب الفقه بسط لتلك القواعد العادلة التى تسوى بين عنصرين يتعاونان فى الانتاج وقد وقعت كثير من المذاهب المعاصرة فى المحظور فبعضها قدس خط العمل واهدر خط رأس المال وبعضها قلب الأمر فجعل العمل مظلوما مهضوما وأباح لرأس المال أن يطغى ويستغل وفى كل شر تحاشاه الاسلام وتحاماه .

ثالثا : التكافل الاجتماعى : التفاوت بين البشر سنة الحياة واختلاف الحظوظ فى الرزق واقع مشاهد وقد اختلف الناس فيما هو أجل من الأموال والأرزاق فى القدر فتفاوتوا فى أصل الخلقة بالجمال والقبح والقوة والضعف واختلفوا فى الذكاء الى الأكثر والأقل وليس التفاوت فى الرزق الا ثمرة ذلك ومتى كان الأصل مسلما فلا اعتراض على ثمرته الا من أصحاب الخيال وطلاب المحال ـ ومع ذلك فان هذا التفاوت فى الاسلام لا يعنى أن يعيش المترفون والجياع فى مجتمع واحد بل ينبغى أن يقوم التكافل الاسلامى بدوره فى تصحيح بناء المجتمع والعودة به الى سنة الله فى التفاوت الذى لا ضرر منه على الاسلام الاجتماعى .

وأول ما نراه فى الاسلام تقرير حق للفقراء على الأغنياء يقول تعالى : « والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » الآيتان ٢٤ ، ٢٥ من سورة المعارج ، ويمنع الاسلام أن ينحصر المال فى القلة وينحسر عن الكثرة يقول تعالى « **كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم** » سورة الحشر آية ٧ ويلاحظ أن تاريخ الأمم القديمة وفى القرون الوسطى كان الأمر فيه على خلاف ذلك فكان الفقير يدفع عرقه وجهده بأبخس الأثمان بلقمة الطعام ـ ويعد هذا التكليف على المال وتوظيفه لصالح الفئات المذكورة فى آية الصدقات « **انما الصدقات للفقراء والمساكين** » الآية ٦٠ من سورة التوبة بمثابة اصلاح أساسى فى تاريخ السلام الاجتماعى أعاد الأمور الى نصابها .

وليس أدل على أن التكافل بين أفراد المجتمع هو فى أصول الاسلام ـ من اهتمام الخلفاء الراشدين بتطبيقه على أكمل وجه ومن بعدهم الفقهاء المسلمون بابرازه فى الأحكام الفقهية وتوسيع نطاقه . وقد استندوا فى ذلك الى أحاديث عديدة كما ورد عن ابن عباس من قوله صلى الله عليه وسلم « ليس المؤمن الذى يشبع وجاره جائع » **وما جاء فى حديث أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم من كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له » يقول ابن عباس** فذكر من أصناف المال ما ذكر فى رأينا أنه لا حق لأحد منا فى فضل (مختصر مسلم كتاب القيامة ج ٢ ص ٤٣) وكذلك حديث الأشعريين الذى رواه مسلم وكانوا يتقاسمون طعامهم فمنعهم الرسول صلى الله عليه وسلم ولا نستطيع أن نوفى قضية التكافل الاجتماعى فى الاسلام حقها من البحث فى هذه العجالة وهى فى هذا الموضوع مجرد اشارة لا تغنى عن العبارة واجمالا نرجو أن يكون له فيما **بعد حظ من التفصيل .**

رمضان
الهدى وانسان الجنة

الأستاذ أحمد موسى سالم

حكمة الصوم :

عاما بعد عام — لا يستغنى المسلمون ، مع اقبال رمضان عليهم ، عن تدبر حكمة الله فى فريضة صومه ، وعن تجديد حسن الاقبال بالفهم على طاعة الله فيه .. تماما .. كما لا يستغنون عن شهود هلاله .. من أجل ثبوت صومه .

ونقطة الضوء الأولى على صحة التدبر لهذه الحكمة من الله فى صوم رمضان نجدها فى مشرق اللغة العربية من مصادرها ومعاجمها . فالصوم فى اللغة هو الامساك عن الطعام والشراب ، ويجىء أيضا بمعنى الامساك عن النساء ، وعن الكلام ، وعن السير ، أى عن جميع ضرورات ومقومات الحياة .

ويغلب فى مادة الصوم معنى القوة والشدة ، فمن ذلك ان الرجل الصيم — بالصاد المشددة المكسورة والياء المشددة المفتوحة — هو الرجل الصلب ، الشديد ، المجتمع الخلق .

بل ان من الأزمنة والكائنات غير البشرية من يصوم بهذا المعنى من القوة والشدة . فالنهار يصوم ، بمعنى أن يقوم فيه قائم الظهيرة ، وذلك حيث تبلغ الشمس ذروة حرارتها ، وانتشارها ، وشدتها على الأحياء عندما تبلغ كبد السماء ، فى لحظات يبدو من تسمرها أنها قد تكون أبدية . والجمل وهو زميل سعى الانسان فى بداوته يعرف فى بعض سنوات عمره ما يناسبه من الصوم ، فهو يمتنع عن أى شىء يقتات به ، فى أيام يبلغ فيها أقصى ما يجتمع له من القوة والشدة والباس .

وكلمة الصميم ، وهى من أقرب مواد اللغة الى كلمة الصوم ، تعنى من الرجال الخالص والمحض ، الذى لا يداخله سوء أو وهن . والصمة بالصاد المشددة بالكسر تعنى الرجل الشجاع . والصمصام السيف الذى لا ينثنى .

الصوم اذن ، وكما فرضه الله على المسلمين بصورته وشروطه فى شهر رمضان ، وكما فرضه بصور أخرى وأيام أخرى على المؤمنين من أهل الكتاب ، هو العبادة التى يتحقق بها للمؤمن هذا المزيد من « القوة » فى سيادته على حياته ، ووجهتها ، وغايتها بالايمان ، بينما هو يجتاز — اختيارا وتعبدا لله — شدة الحرمان من أكثر ضرورات الحياة . وبهذه السيادة لقوة الايمان على حياة المؤمن ، يبلغ من القوة النامية فيه ، والمجتمعة له ، ما يجعله يتخطى المواقف الصعبة ، واجتياز العقبات الشاقة ، أقوى ايمانا بالله ، وأصدق اسلاما اليه .

مثل هذا الصوم فى صورته الصحيحة ، وأدائه الحى ، والتزامه الصادق ، ورؤيته البعيدة ، هو جهد بالعبادة يتحول به الجوع فى صدق الايمان الى شبع ، والظمأ الى ارتواء ، والحرمان الى زيادة ، والامتناع الى اكتفاء ، أى أن الاقبال بالصوم على أول الطريق الى الموت هو الاستقبال به لأوسع الطرق الى الحياة .

بهذا تتجاوز حكمة الصوم — كما هى فى هدى الله — هذا الحد الذى جرى الكثرة على الوقوف به عند معنى « الصبر » على الجوع والعطش ساعات النهار ، لكى يتجلى بهذه الحكمة التى أشرت اليها من التسابق بين يدى الله — مع الامساك عن كل ما يشغل النفس عن ذكره — لبلوغ هذه الدرجة من « اعلاء سيادة الايمان فى ارادة ووجهة وغاية الحياة » ، وحيث تتحقق للمؤمن الصادق القوى بهذه الدرجة قدرته على تخطى العقبات ، واتقاء المزالق ، وتفادى الغوايات ، مما قد يحدق منها بارادته ، أو يلتوى بطريقه ، قليلا أو كثيرا ، حتى يبقى هذا الطريق مفتوحا ، ورحبا ، ومضيئا ، ومستقيما بين يديه ، باتجاه طاعة الله ، وابتغاء وجه الله .

من أجل هذا اقترن فضل الله على عباده بنعمة الصوم فى رمضان بكلمة « التقوى » ، التى يجتمع فيها كل ما فى حكمة صومه من هذه القدرة على امتلاك « السيادة بالايمان على الحياة » .. أى القدرة التى تعين على « اتقاء » المخاطر القائمة أو المحتملة ، التى قد تحدق بايمان المؤمن ، صلابته ، وذلك حيث يقول تعالى فى آية فرض الصوم :

« ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » البقرة : ١٨٣

انسان الجنة :

وأمضى مع حكمة الصوم ، ومن أجل مزيد من الايضاح والبيان عن هذه العبادة الجامعة فى رمضان لأكثر العبادات فأكتب هذه الكلمات ، التى هى بين يدى الله بارقة من هداه ، حول هذا الشهر الكريم ، المصطفى بين الشهور ، والذى نزل فيه القرآن **« هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » ..** بعد أن طال فيه صوم الرسول ، واعتكافه ، وتحنثه ، طلبا لهذا الهدى ، سنوات فى غار حراء ..

وابدأ مع بداية قصة الانسان ببداية آدم فى الجنة ، حيث كان من « المحتمل » أن يبقى خالدا فيها من غير حاجته الى طعام كالذى نطعمه الآن ونهضمه ، ومن غير شراب كالذى نشربه ونعرقه . لقد كانت البداية — قبل امتحانه بحياة الأرض — أن يبقى حيا وخالدا فى نعمة الله ، من غير حاجة ، أو صراع ، أو خوف ، ومن غير خلفة ، أو أموال ، أو موت . فلما أن عصى الله ، فى أول امتحان له بالشكر ، ظهرت « عورته » .. ايذانا بقضاء الله بهبوطه مع زوجه الى الأرض ، ليتم ابتلاؤه فى طاعة الله عبر الحاجة والخوف ، ومع ضرورة الطعام والشراب ، ومخاطر الوثنية والكفر ، والمتاع واللهو ، والصراع والقهر .

وحتى تستبين الطريق الى الله أمام هؤلاء الطامعين المعتدين ، والمروعين ، من أبناء آدم على وجه الأرض ، فتبصرها القلة المهتدية ، والصفوة الناجية ، أرسل الله الرسل ، وأنزل الكتب ، وشرع الشرائع ، حتى يستجيب عباده له ، متقين لمعصيته ، ومقبلين على طاعته ، ومؤتلفين على حبه والاعتزاز به .

وفى كل ما فرضه الله على المؤمنين فى هذه الشرائع من أركان عبادته نجدها فى أصدق هيآتها مقترنة — فى نقط اقترابها من الله — بهذا الشوق الجارف والغالب على المؤمن الى حد تصور العبور بها اليه .

ان المصلى الصادق ، الخاشع ، الذى تفيض أعينه من الدمع ، وهو فى أقرب قربه فى السجود لله ، يكاد — لو أتيح له — أن يعبر اليه .. أن يعود مرة أخرى فيكون — كما كان من قبل المعصية ، أو من بعد قبول التوبة — انسان الجنة .. هذا الانسان الأعلى بطاعة الله ، وبخلوده عند الله ، وفى رضوان الله ، بعيدا عن محنة الخوف والصراع ، وفتنة اللهو والمتاع ، فى هذا الابتلاء الذى صار اليه الانسان ، هبوطا الى « الدنيا » ، وتسابقا من جديد .. الى الجنة !

وهكذا يكاد المؤمن الصادق ، وهو يتقرب الى الله بفريضة الزكاة بأوسع معانيها وحدودها ، أن ينفق كل ما بيده من مال الله ، طاعة لله ، وحبا فى الله ، وهو يرى نفسه فى نعمة الشكر وقد عبر بحياته اليه .. بكل ما انعم به عليه ..

وأما فى رمضان ، وحيث يتضاعف فضل الصلاة والزكاة ومقاسمة الأموال ، فان هذا الصوم المفروض يتجلى فى أفضل هيآته بمثل هذا الشوق الغالب الذى تكاد أن تخفق به للمؤمن الصائم ، المعتكف ، الممسك عن النساء واللغو ، والمقبل على الله بالصلاة والحمد ، اجنحة يعبر بها الى الله ، بعد أن اعتزم بالصوم له أن يجوع ليشبع ، وأن يظمأ ليروى ، وأن يمتنع ليستجيب ، وأن يضعف ليقوى ، وأن يموت ليحيا ، حتى يكون — ما استطاع — هو الأقرب بسماته وكفايته الى « انسان الجنة » .. الذى يصعد بطاعته من الأرض الى السماء .. وينعم بأمن الله ورضوانه بعد الابتلاء ..

عندئذ .. وكما تحقق على مر الأحقاب والعصور .. يقترب هؤلاء الصائمون الصادقون من منابع السلام مع ربهم ، وكانهم يبلغون بكمال الصوم ، وكمال الامتناع ، مع كمال الصحبة لله والاقبال عليه ، مشارف الجنة امام اعينهم ، وقرب اسماعهم ، فلا يكاد يفصلهم عنها الا مس هذه الأرض الخشنة فى معتكفاتهم ، واشراقات هذه السماء الصافية فوق رؤوسهم .. بينما يرون احيانا مالم تره عين : ويسمعون لما لم تسمعه اذن .. وهم على ذلك ، وفى قمة حسنات رمضان ، ومهما تباعدت بينهم الأرض والأزمان .. اخوة مؤتلفون .. واسرة فى نعمة الله ورضوانه آمنون .

الأغنياء والفقراء :

ولكن — مع واجب التدبر لحكمة الله فى الصوم — ماذا يمكن أن نواجه به — بالموعظة الحسنة — هذا القول السائد عند بعض الدعاة عن هذه الحكمة .. أى هذا القول الذى يروجون له بين العامة ، والذى تخف بسببه موازين الصوم بين الشباب المعاصرين ، ونعنى به هذه الرابطة التى يعقدونها بين « شعور الأغنياء بالجوع بسبب الصوم » وبين « اشفاقهم على الفقراء فهم يتصدقون عليهم .. بعد هذا الدرس « القاسى » — درس الصوم » ! ؟

ان اقل ما يقال فى مثل هذا التفسير المتعجل ، الذى تنقضه نصوص القرآن الكريم ، ورؤية العقل السليم ، هو انه انتقاص من فضل هذه الفريضة الجامعة ، وانحراف بها عن طريقها الواضح ، وتهوين فى نفس الوقت من فريضة اخرى قائمة ، أو ينبغى أن تكون قائمة ، فى حياة المسلمين ، وهى فريضة « المقاسمة » الدائمة مع أصحاب الحقوق من ذوى القربى ، واليتامى ، والمساكين ، فى مال الله الذى بأيدى المؤمنين من الأغنياء .

وحتى ندفع عن حكمة الصوم هذه الشبهة التى توارثناها — مع شبهات كثيرة — حول الصحيح من حكمة العبادات نقول : **ان فريضة الصوم موجهة الى جميع المسلمين القادرين عليها ، بغير تفرقة بين الأغنياء والفقراء** ، والا لو كان الأمر متعلقا بتحريك عطف الأغنياء على الفقراء بهذا الصوم ، لكان لهذه العبادة نظام آخر ، ومنحى مختلف ، الأمر الذى ليس له أى أساس فى التاريخ الدينى الصحيح ، ولكان من أوجب الواجبات اعفاء الفقراء من الصوم ، ولما صح فى مقام الأسوة أن نجد ان أفضل الصوم ، وأقربه الى الله ، كان فى جانب أكرم الفقراء منزلة عند الله ، وهم الرسل وأصحابهم ..

واول الرد على هذه الشبهة نجده فى قول الله لهؤلاء الذين أحل لهم أن يفطروا بسبب مشقة الصيام عليهم ، وهو يوصيهم بأن الصوم خير لهم ، وذلك حيث يقول تعالى :

« وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له ، وأن تصوموا خير لكم » البقرة : ١٨٤

أى انه مع أن فى الرخصة بافطار هؤلاء اطعاما لأعداد من المساكين ، فأن الله ينصحهم بالصوم ، الذى هو فى صحيح العزة بالله ، والطاعة له ، والاقتراب بارادة الايمان والتقوى اليه ، أفضل فى نعمة الله عليهم ، وأقرب الى أن يعطوا من مال الله لأصحاب الحقوق من ذوى القربى والفقراء واليتامى والمساكين — ما هو اكثر من طعام مسكين ، وما هو الى غايته أعظم من محض « العطف » على الفقير .. انها غاية هذه المقاسمة المفروضة فى مال الله لأصحاب الحق فيه أى لمن يأخذون من هذا المال — سواء طالبوا به أو تعففوا عنه — ما هو حق لهم ..

نعم .. ان الأغنياء .. وبخاصة هؤلاء الذين اصبحوا بعد تخلف المسلمين طبقة ذات حدود وامتيازات هم اشد المسلمين اليوم حسابا عن الانفاق مما تحت أيديهم من مال الله المتراكم ، على حقوق أصحاب الحق فيه ، من ذوى القربى ، واليتامى ، والمساكين ، والسائلين ، وعلى ماتنفتح

له مع ذلك أبواب النفقة على مصالح الوطن ، دفاعا عنه ، وتنمية للمواطنين به . هذا اذا ماأراد هؤلاء الأغنياء ، ومن غير عصا رمضان وزواجره ، أن يصحوا اسلامهم ، وأن يسددوا ديونهم ، حتى لا يتحولوا باكتناز المال ، أو بانفاقه فى غير وجوهه ، الى طغاة غواة ، يذلهم المال ويستعبدهم ، ويطغيهم ثم يطغى عليهم ، وذلك مصداقا لقوله تعالى :

« ان الانسان ليطغى . ان رآه استغنى . ان الى ربك الرجعى » « العلق : من ٧ الى ٩

ثم أقول بعد ذلك : **ان الايمان الحق بالله هو دعوة دائبة للانفاق فى سبيل الله .. انها دعوة لانفاق الجهد بأنواعه من الصحة ، والحكمة ، والعلم، ولانفاق المال بأنواعه من الثابت والمنقول، ومن النقد والثمار ، ومن الذهب والفضة . وللانفاق بجهاد النفس فى سبيل الله قتالا ، واستبسالا ، واستشهادا ..**

ومثل هذه الدعوة الى الانفاق فى سبيل الله فى جميع مجالات الانفاق ، تتكامل بها دلالة جميع العبادات المفروضة، من الصلاة والزكاة ، والصوم والحج ، وهى التى يتنور بحكمتها صرح الايمان، ويستبين على أضوائها المنتشرة طريق الايمان ، لا فرق فى الالتزام بادائها ، والاستضاءة بحكمتها، بين الأغنياء والفقراء ، الا فرق صحة الايمان : زيادة أو نقصا ، واستقامة أو ميلا ، ونقاء أو كدرا .. **على مر العصور والأزمان .**

رمضان المعاصر :

ولكن حتى بهذا الميزان الذى لا يرجح به الصواب فى الأقوال السائدة عن حكمة الصوم ، والتى لازالت تدور فى أغلبها حول تذكير الأغنياء بالجوع حتى يلينوا فيتصدقوا على الفقراء — فاننا اذا سألنا أنفسنا : هل يقوم الأغنياء المعاصرون بواجبهم ، على قدر ما بأيديهم ، بمواساة الفقراء من أهليهم ، ومواطنيهم ، فى رمضان ؟!

ويعود بنا هذا السؤال الى حال المسلمين فى العصور الماضية ، فيما بعد عصر الاسلام الزاهر على عهدالرسول الكريم وعهدالخلفاء الراشدين، حيث نجد ان اكثر المسلمين مالوا الى الدنيا بعد أن دب اليهم الترف بكل أدوائه ، وبعد أن غرهم مالفاءه الله عليهم من وحدة الوطن ، ورسوخ النظام ، وامتداد العمران ، فاسترخوا عن عهد الله ، وافتتنوا بما كانوا يتعففون عنه من متاع الحضارات الكسروية والرومانية السابقة ، حتى كادت ان تضيع فيما بينهم حكمة ما بقى فيهم من شعائر الصلاة والزكاة والصوم والحج .

ولقد كان شهر رمضان ، المكرم بفريضة الصوم الجامعة ، والاجتماعية ، اكثر ما تعرض فى هذا الانهيار الترفى لنقض الحكمة فى صومه ، وتحريف الصور فى عباداته ، وذلك حيث نشط الأغنياء المترفون الغافلون لكى يجعلوا من شهر رمضان وبعد ساعات الامساك والشراب شهرا لأفراح شهواتهم الى فاخر الطعام ، وحاضر اللهو ، بعد أن أحالوا ليله نهارا ، وقلبوا عكوفه أوزارا .. بل بعد أن طاب لهم أن يأكلوا فيه ، وهو شهر واحد للصوم ، طعام أحد عشر شهرا .. فاخرة الأنواع . .مزدانة الموائد .. ودعهم من الفقراء والمساكين .. الصوم هو للفقراء والمساكين .. وفتات هذه الموائد هو للفقراء والمساكين .. !!

ثم نصل فى مجال الصحوة التى يوقظ بها المسلمون آمالهم ، ويجمعون شتاتهم ، الى هذه السنوات الأخيرة .. حيث بدأت تختفى معالم رمضان الأغنياء .. وذلة أيدى الفقراء على ابواب قصور الأمراء .. وحيث بدأ الأمل فى نهضة كبرى للمسلمين فى كل مكان .. نهضة شاملة مؤصلة على شريعة الله ، ومستقرة فى مصادرها على كتاب الله وأسوة رسول الله .. نهضة جامعة لكل المقدمات ، ومستبقة مع العصر بكل القدرات، يطرح بها المسلمون كل ماران عليهم من الغفلة ، وهم جادون فيما هم مقدمون على مواجهته من التحديات ، وعلى تحقيقه من الآمال ، كل الجد ، وصادقون كل الصدق ، ومتوكلون على الله حق التوكل ..

لقد انقطع اكثر الأغنياء فى هذه السنوات الأخيرة — وهم بقية الميراث الثقيل من عصور التخلف — حتى عن التصدق التقليدى على اعداد من الفقراء فى رمضان .. بينما اصبح مسار الصحوة المتصاعد باتجاه الاسلام الحق ، والشرع المطاع ، لايرضى بديلا عن هذه « المقاسمة » الطوعية فى أموال الأغنياء باتجاه عمران الوطن ، وبناء المواطنين ، وتحقيق التقدم .. الى جانب ما جعله الله من الحقوق المفروضة لذوى القربى، واليتامى ، والمساكين ، والسائلين — فى هذه الأموال ، بالغة اليهم بسماحة الوجوه ، ونعمة الأخاء ، وفضيلة الحق ..

هذه البقية من الميراث الثقيل لعصور التخلف والعدوان والاستعمار ، لا تزال مع انعطاف الطريق بالمسلمين الى صحوتهم نحو الدين القيم ، والشرع النافذ ، تنعكس بالدهشة ، والحيرة ، والتساؤلات ، على أفكار وتصورات الأجيال الحديثة ، .. انهم يتساءلون عن كل شيء .. وبخاصة فى المدن .. انهم يتساءلون عن الصلاة .. وعن الزكاة .. وعن الصوم .. وعن الحج .. وعن هذا الدين بعامته .. وعن الطريق للعودة الصحيحة اليه .. والانطلاق المشرق منه ..

ولكن هذه الحيرة التى تتملك هذه الأجيال البريئة من الشباب تتملكها والحمد لله من غير رفض .. ودون تسليم بقرار مسبق .. انهم يفتحون الطريق فى تمام هذه الصحوة الى جيل مرشد .. الى جيل من الهداة والدعاة واضح الحجة ، حسن العبارة ، صادق النية .. ذلك أن هؤلاء الشباب الأبرياء يريدون مع اقبالهم الفطرى على الايمان .. أن يفهموا أولا .. أن يملكوا الحجة والبرهان .. أن يعرفوا الحكمة والمصلحة .. سواء فى ايمان الفرد بذاته .. أو فى ايمان المجتمع بوحدة أفراده .. وبخاصة وهم يحملون — فى مجال اعدادهم للمستقبل — عبء عصر العلم .. وعصر الجدل الايديولوجى أو العقائدى المذهبى .. وعبء المواجهة المحتومة لهذه الحملات السافرة والخفية على الايمان — داخل وخارج كل الأوطان العربية والاسلامية ، فى مثل ما نعرفه عن هذه الدعايات الشيوعية ، الموجهة الى الشباب ، لفصلهم عن حصانة الايمان ، واغراقهم فى غيابة الالحاد ، رغم أى حذر .. !

وربما لن تطول حيرة هذه الأجيال البريئة المتفائلة .. الأجيال الأكثر حسا بهويتها .. واستقرارا على أصالتها .. وتفتحا على عصرها .. وذلك عندما يعود لرمضان — فى صف جميع العبادات — ماكان له على عهد النبى الكريم وأصحابه من صحة التدبر لحكمة الله فى صيامه وقيامه ، تأسيسا على الكثير من فضائله ، التى صار بها عند الله هو الشهر « المصطفى » بين الشهور العربية ، لينزل فيه القرآن المنير « هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » ..

وسبحان الله الهادى الى سواء السبيل ، له الحمد فى الأولى والآخرة ، وهو على كل شىء قدير .

* * * * *

بقية تفسير سورة النساء

موسى عليه السلام وغنى عن البيان ، أن القرآن الكريم ما كان يذكر بعمل السلف ، لولا أن الخلف يفعلون مثل أسلافهم ، فعلى الرغم من انهم رأوا الآيات الكبرى على يد موسى وأقلها اخراجهم من مصر بعد فلق البحر واغراق فرعون وجنوده ، وبالرغم من ذلك ، فلم يكد موسى يغيب عن نواظرهم قليلا ، حيث ذهب لملاقاة ربه ، حتى أكرهوا أخاه هارون على أن يصنع لهم الها من الذهب على صورة « عجل » ليعبدوه ، وعبادة اليهود لعجل الذهب ستظل دينهم ما بقوا يهودا ، فهم يعبدون المال ، وربهم هو الدرهم والدينار ، أو بلغة العصر الجنيه والدولار فهم ملوك « الربا » على الرغم من أن دينهم يحرمه ، فاليهود هم اليهود ، وقد شقى منهم موسى عليه السلام وشقى منهم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ونشقى منهم مر الشقاء اليوم .

فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا :

وبالرغم من هذا الكفر والجحود بعبادة العجل بعد رؤيتهم للآيات الباهرات ، فقد تقبل الله شفاعة موسى لهم ، وعفا الله عنهم بعد أن عادوا الى صوابهم وآمنوا بالله الايمان الحق والسلطان المبين الذى زود الله به موسى هو قدرته على قيادة هذا الشعب المتمرد الجموح العنيد ، الا وهو الشعب اليهودى الذى شقى وأشقى الناس على مر العصور .

رمضان

وصيامه فى معرض القرآن

الدكتور عبد الغنى الراجحى

البلاغة من البلوغ ، بلوغ المتكلم بكلامه الى اعماق نفس السامع ، ليشدها نحوه ، ويستقطبها ويأخذ بزمامها الى ما يريد أن يوجهها اليه ، فتستجيب له عن طواعية واقتناع جوانى لا تجد معه ممانعة او عصيانا ، أو نفرة ، ولكنها تجد الطواعية والطاعة ، والاستجابة السهلةالمحببة اليها .

والقرآن كلام الله ، كتاب دعوة الى صالح الأعمال ، ونظافة السلوك ، وصفاء العقيدة ، وجلاء النفوس عن صدأ الشرك وقبح الآثام والخطايا والمعاصى ، وهو حين يدعو الناس الى ما يريد أن يتوجهوا اليه من حميد الخصال وصالح الأعمال ، نراه يتلطف ويتفنن وينقب فى جوانب النفس الانسانية ، عما يثيره فيها لتستجيب عن طواعية واقتناع الى ما يطلبه منها ، ويسلك فى سبيل ذلك مسالك نفسية بارعة ودقيقة ، من تحبيب الناس الى ما يدعوهم اليه ، فهو لا يرغبهم فى عمل الخير ترغيبا يطلقه على عواهنه ، ولكنه يبالغ فى بيان وجوه الخير وأسباب الترغيب وطرقه ووسائله ، وهو كذلك لا يرهبهم من الشرور والآثام ترهيبا يطلقه على عواهنه ، ولكنه يبالغ فى بيان الحكمة والسبب ، ويتفنن فى أساليب التحذير والتبصير بسوء العاقبة حتى تنتهى النفوس عما ينهاها عنه .

لا تنتهـى الأنفس عن عينهـــا
ما لم يـكن منهـا لهـا زواجـر

واذا كانت البلاغة تبلغ الذروة بمقدار ما يتعمق المتكلم فى خبايا نفس السامع ، فان لكلام الله فى هذا المجال القدح المعلى ، لأنه أعلم بما فى خبايا النفوس وأعلم بما يصلحها ويمس شغافها « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » ولعل القرآن انما تبوأ ذروة الاعجاز وقمته من هذه الناحية فيه.

فاذا كان ذلك كذلك فلننظر الى آيات الصيام الوارد ذكرها فى سورة البقرة(١) ، كيف عالج الأسلوب القرآنى القضية ، ودعا الى الصيام وبدأ الدعوة الى ذلك بأسلوب النداء ، وهواسلوب فيه من الطاقة البلاغية مالا يخفى ، لأنه عبارة عن استلفات ذهن السامع واستقطابه ليتهيأ لادراك ما ينادى من اجله ، **فالنداء بالياء حرف النداء الكبير الطويل المدى فى الجرس الصوتى** ليس بالهمز ولا بأى ، وادخاله على أى الابهامية، والحاقها بهاء التنبيه وازالة الابهام وبيانه **بالتصريح بالمنادى** ، كل ذلك مظاهر بلاغة وابداع

---

(١) الآيات من ١٨٣ الى ١٨٧

من الداعى ، فيقول تعالى ((**يا أيها الذين آمنوا**)) متوجا للمنادى بوصفه بالوصف الذى يدفعه الى الامتثال والطاعة ، وهو وصف الايمان والتصديق والثقة فى المنادى ، وهو الله فى عليائه وجبروته ، ثم يردف هذا النداء البليغ بما هو لأجله فيقول ((**كتب عليكم الصيام**)) والتعبير بالكتابة أبلغ من التعبير بالفرض مثلا ، وأقوى فى الدلالة على الالزام ، لاسيما وان الكاتب معلوم وهو الله جل جلاله ، ثم يأخذ الأسلوب القرآنى فى تخفيف عبء هذا الالزام عن النفوس فيقول ((**كما كتب على الذين من قبلكم**)) فليس فى المطلوب غرابة ولستم بدعا من الأمم الماضية ، فكلها كتب الصيام عليها على أية **كيفية كان صيامها ، والمقام لا** يستدعى الافاضة فى بيان هذه الكيفية .

الهدف من الصيام :

فالهدف أن السابقين قبلنا كانوا يصومون وكان الصيام مفروضا عليهم ، وكفى . ثم ينتقل الأسلوب الى بيان الهدف من الصيام والحكمة فيه لتقتنع النفس بوجاهة ما يطلب منها ، فتقول الآية (**لعلكم تتقون) رجاء ان تكونوا أو لكى تكونوا من المتقين الموصوفين بالتقوى التى هى جماع الفضائل وأم المكارم** ، وهى الهدف الأخير من امتثال الأوامر واجتناب النواهى والله يحب المتقين ، واللفظة من كثرة دورانها فى آيات القرآن صارت عنوان كمال وجواز مرور الى مرضاة الله ومثوبته . ((**ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر**)) . ((**ان المتقين فى جنات وعيون**)) . ((**ان للمتقين مفازا حدائق وأعنابا وكواعب أترابا وكأسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا**)) ((**تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا**)).

من مظاهر الترغيب والتحبيب :

ثم تنتقل الآيات الى ذكر مظهر آخر من مظاهر الترغيب والتحبيب واستئناس أوابد النفوس ، فذكرت أن الصيام ليس دهرا أو سنة أو شهورا ، ولكنه كان ((**أياما معدودات**)) وكل ما يعد فهو قليل ، وان بدا أنه كثير ، فالذى لا يعد اما القليل جدا واما الكثير جدا ، وأيام الصيام ليست من هذا القبيل أو ذاك القبيل ، **والصيام ليس مكتوبا الا على المستطيع فلا يكلف الله نفسا الا وسعها ، والمشقات التى تعوق الاستطاعة على الصيام مبيحة للفطر وترك الصيام مع وجوب القضاء . ((فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر))** وفى تحديد المرض المبيح للفطر وفى تحديد السفر المبيح للفطر ، وفى أفضلية الفطر أو الصيام فيها تكلم الفقهاء كثيرا . وعند زوال المرض أو السفر يجب القضاء للصيام .

الفدية على غير القادر :

فى أيام أخرى من غير أيام رمضان والدين يسر لا عسر ، **أما العجائز وكبار السن الذين لايطوقون الصوم ، ويصير كالطوق فى أعناقهم** ، فلايطيقونه ويكون فوق طاقتهم ، **فلهم الفطر ولا قضاء عليهم لضيق الفرصة بالنسبة لكبر سنهم ، ولكن فدية فقط . ((وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين)) والفدية طعام يجبر ما عسى أن يكون من نقص فى عدم الصيام ، وكأنما العبادات والطاعات يجبر بعضها بعضا .**

مقدار الفدية :

ومقدار الفدية هو ما يطعم به مسكين عن كل يوم من أيام الفطر بمقدار ما يشبعه أكلة واحدة بشخصه أو بنوعه ، ونظير ذلك ما يقع فى عبادة الحج من الفدية لجبر ماكان من نقص ومخالفة ، ((**فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك**)) ، أى فمن لبس الملابس العادية فى الحج فعليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك .

وتحديد المقدار باطعام المسكين لا يمنع من الزيادة فيه ، فمن تطوع وزاد على ما وجب عليه من الخير فذلك خير له ، **والجزاء من جنس العمل. ((وما تنفقوا من خير يوف اليكم وأنتم لا تظلمون)).** ومن منطلق استعمال كلمة الخير فى التطوع ومقابلته بالخير من الله كان تزييل الآية وختامها بكلمة الخير بخير بها عن الصيام ((**وان تصوموا خير لكم**)) فتأتى هذه الجملة من جوامع الكلم، معان كثيرة فى كلمات قليلة ، ويطلق فيها الخير عن كل قيد لتذهب النفس فيه كل مذهب .

رأى الطب والاجتماع النفسى :

فيقول الطب كلمته فى خيرية الصيام من الوجهة الصحية البدنية ، فتنطلق الأبحاث الطبية لتبين فوائد الصيام للجسم وأجهزته ، بما لا يدع مجالا للشك فى أنه أن لم يفرض الاسلام الصيام كفريضة دينية ، لوجب على الانسان ان يفرضه على نفسه **كوقاية أو علاج لكثير من الأمراض التى تنتاب الجسد ، لاسيما فى جهازه الهضمى .**

ثم يقول آخرون للمتهم فى خيرية الصيام من الوجهة الاجتماعية والنفسية والعملية فى مضمار الحياة، **فهو قوة وانتصار للارادة وهو قوة وشد للعزيمة، وهو تدريب وتطويع للنفس على مخالفة الهوى وكسر الارادة الخبيثة ، والالتزام باداء الواجب رغم ما فيه من مشقة ومخالفة للطباع الغريزية فى الانسان ، فالنفس البشرية بالجبلة والطبيعة تريد الانهماك فى الطعام والشراب والجنس ،** لا يصدها عن ذلك صاد ، ولا يمنعها عنه مانع ، فتتردى بسبب ذلك فى مهاوى الردى ، **فيأتى الصوم فياخذ بزمامها الى مواقف القوة والعزيمة والثبات فى وجه هذه المغريات ،** يتأبى عليها الصائم ويمسك عنها فيملك نفسه وتنتصر ارادتهالعاقلة ونفسه اللوامة على ارادته الطائشة نفسه الأمارة ، ويصير ذلك عادة له وملكة راسخة .

والنفس كالطفل أن تهمله شب على
حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

فاحذر هوى النفس واحذر أن تواتيه
ان الهوى ما تولى يصم او يصم

وبأسباب قوة العزيمة وصلابة الارادة هذه والسيطرة على اتجاه الرياح فى خضم الأحداث وايثار ما يبقى على ما يفنى .

الصيام من موجبات النصر :

راينا كما حدثنا التاريخ والواقع أن معارك الفتوحات الاسلامية الكبرى ، التى كلل الله جبين الاسلام والمسلمين فيها بالنصر المبين ، انما كانت فى رمضان ، ولم يكن الصيام من معوقات النصر، ولكن كان موجباته وأسبابه ، من بدر الكبرى الى فتح مكة ، الى القادسية ، الى فتح الأندلس ، الى حرب التتار والصليبيين ، الى حرب العبور والنصر على اليهود وبعد ذلك يقول المشككون أن الصيام من معوقات الانتاج ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا .

ثم يقول آخرون كلمتهم فى خيرية الصيام من الوجهة الدينية والفلسفية والصوفية ، فيقولون: ان الانسان مركب من عنصرين ، جسدى مادى ، ونفسى ، وروحانى ، **فمن غلب عليه العنصر الأول** مع علائقه من شهوة الطعام والشراب والجنس، فهو الى الحيوانية أقرب ، **ومن غلبت عليه مظاهر العنصر الثانى** من الروحانية والتجرد عن علائق المادة من شهوات الطعام والشراب والجنس، فهو الى الملائكية أقرب ، وهو الانسان على الحقيقة لأنه ناضج الانسانية .

اقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

وما الصوم فى نهايته وجملة أمره الا ارتحال بالصائم من حيوانيه العنصر الأول الى ملائكية العنصر الثانى ، والله يباهى ملائكته بالعبد الصائم يقول كما ورد فى الحديث الصحيح **« انظروا ياملائكتى الى عبدى ترك شهوتهوطعامه وشرابه من أجلى »** ويقول **« هو عندى كبعض ملائكتى »** ويقول القرآن فى نهم الكافرين وحدة شهواتهم **« والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم »** . ويقول الرسول الكريم **« الكافر يأكل فى سبعة أمعاء والمؤمن يأكل فى معى واحد »** . ومن علائق ذلك ومظاهره ومتمماته الصوم عن الشرور والمعاصى والآثام . كما فى قوله صلى الله عليه وسلم « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه .

وقد ذكر الامام الغزالى ان الصوم درجات ، صوم العوام ، وهم الذين يصومون عن الطعام والشراب والجنس ثم لا يمنعون أنفسهم من مباشرة المعاصى والموبقات، حتى ليتركن أحدهم الصلاة وهو صائم ، وصيامه كجسد لا روح فيه وشجر لا ثمر له . ويصدقفيه الحديث النبوى القائل **« كم من صائم ليس له من صومه الا الجوعه وعطشه »**. وهو شبيه بالحديث الآخر **« من لم تنهه صلاته فلا صلاة له » ثم صوم الخواص .** وهم الذين يصومون عن الطعام والشراب والجنس وجميع المعاصى والموبقات ، ثم صوم خواص الخواص وهو صوم الصائمين الذين يصومون عن الطعام والشراب والجنس وجميع الموبقات وعما سوى الله ، ويسميه الصوفية طهارة القلب عن السوى ، فليس فيه الا الله وذكره ومراقبته ورعاية جانبه ، وأما غيره وسواه فهو على حد قول القائل .

انى لأفتح عينى حين أفتحها
على كثير ولكن لا أرى أحدا

وفى الحديث الشريف الصحيح **« من أحب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل شرائط الايمان »** .

لقد كانت الآيات السابق ذكرها كافية فى بيان فرضية الصيام وتقليب الموضوع على كثير من جنباته لتحريك نفوس المؤمنين من أعماقهاالى اداء هذه الفريضة المباركة ، بما سبق أن رايناه من اللمحات النفسية والاجتماعية التى أثارها الأسلوب القرآنى ، **لكننا راينا ان الاسلوب القرآنى**

لم يكتف بما سبق ان ذكره ، فعاود الموضوع وذكره بطريقة أخرى فيها الكثير من عوامل بعث الهمم للتوجه الى أداء هذه الفريضة عن قناعة واقتناع بها من المؤمنين المؤدين لها،فرأينا الآيات تأتى على ذكر شهر رمضان وكأنما يريدالأسلوب القرآنى أن يجعله البيان والايضاح لما سبق فى الآيات السابقة من قوله تعالى «أياما معدودات» فالأيام المعدودات هى شهر رمضان ، مع الاشارة الى الحكمة التى كان من أجلها اختيار شهر رمضان ليكون الوعاء الزمنى لاحتواء فريضة الصيام ، فانه لما كان شهر رمضان هو الوعاء الزمنى لنزول القرآن كان لابد لنا من الربط بين الظاهرتين اللتين كان وعاؤهما الزمنى هو شهر رمضان ، الصيام ونزول القرآن ، ووجه الربط أن رمضان نزل فيه القرآن الذى هو النعمة الكبرىوالدستور الاسلامى والهدى والفرقان والبينات .

اسمى أنواع الشكر :

فليصم المسلمون يومه ويقومون ليله ، سدادا لشكر هذه النعمة وقياما بما تستوجبه النعم من شكر المنعم بها ، وأعلى أنواع الشكر ماكان بالعبادة الخالصة لوجه الله ، والله يقول **« لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد »** والرسول الكريم يقول **« من قام رمضان** ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وماتأخر » ، وفى الحديث الشريف **« لو تعلم أمتى حالها من الفضل والكرامة عند الله فى رمضان لتمنت أن تكون السنة كلها رمضان ،** وفى حديث آخر **اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنان وأغلقت أبواب النار وسلسلت الشياطين ونادى مناد ياباغى الخير هلم ويا باغى الشر أقصر »** انه سوق يقوم ثم ينفض وربح فيه من ربح وخسر فيه من خسر **« شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه »** . ان حرف الفاء وحده فى قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فيه الربط الواضح والعلاقة الواضحة ، بين ماكان قبله من ذكر رمضان ونزول القرآن فيه ، وبين ماكان بعده من وجوب صيام شهر رمضان وهذا ما عمدنا الى بيانه وعززه التعبير القرآنى والأسلوب القرآنى .

« فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر » ، لقد سبقت هذه القضية بألفاظها فى أولى آيات الصيام ، لكن الأسلوب القرآنى قد أبى الا أن يكررها فيذكرها ثانية فى هذه الآية ، كأنه توكيد وزيادة تقرير لاباحة الفطر لهذين العذرين ، نفيا لما عسى أن يوجد فى النفوس الطيبة من الحرج بالفطر بهذين العذرين ، وهو بالتالى تركيز على مدى سماحة الاسلام وعدم تعنته فى ايجاب الواجبات . وان الله يحب أن تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه ، ولهذا اتبع ذلك بقوله تعالى **« يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر »** . وقد ألحقت السنة النبوية الشريفة بهذين العذرين عذرى الحمل والرضاع ، فللحامل والمرضع أن تفطر مع القضاء ان كان الخوف على نفسها ، ومع القضاء والفدية ان دخل فى الخوف الخوف على الولد . ثم بشر الأسلوب القرآنى الصائمين المخلصين النوايا فى الاستجابة لدعوة الله ، باكمال العدة واتمام النعمة ، والوصول بعبادة الصائمين الى قمتها ونهايتها بلوغا الى التمام والكمال وتكبير الله علىماتفضل، وهدى ويسر الأسباب الى تمام الطاعة والخروج من العهد ، واسداء الشكر اليه خالصا لوجهه الكريم،وللصائم فرحتان ، فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه . كما جاء فى الحديث الصحيح . أليس بذلك يستبشر المسلمون ويشدون عزائمهم ويشحذون هممهم ، ويمضون قدما فى أداءالفريضة حتى نهاية أيامها وذروة كمالها وتمامها ، وتلك هى براعة الأسلوب القرآنى فى احياء الأمل وبعث الرجاء ، والبعد بالمخاطبين من دنيا اليأس والقنوط والحرج والتفسير والتنفيذ . وهذا هو ما ختمت به الآيات فى قوله تعالى **« ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهداكم ولعلكم تشكرون» ومن هنا كان الجهر بالتكبير ليلة العيد وصباحه فى المساجد والمنازل والشوارع والأسواق شعير ، من شعائر الاسلام ..**

ثم ما أروع أن ختم الأسلوب القرآنى آيات الصيام بذكر النعمة والتوسعة والتخفيف على الصائمين ، حيث لا يجب الصيام الا سحابة النهار ، أما الليل فهو حل به طعاما وشرابا وجنسا ، فيقول **« أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون »** .

لقد جاء الأسلوب القرآنى فى الدعوة والهداية نمطا رفيعا ومقالا يحتذى للدعاة والمصلحين والمربين « كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » .

الصائمون أهل السماحة واقفون بالساحة

الدكتور محمد كمال جعفر

من أجل ما انعم الله به على هذه الأمة الاسلامية هذه الرحمة السنوية، والمائدة الربانية التى تبسط لها كل عام ، وهى مائدة عامرة بالفضائل والمنح التى تنبه الانسان الى سمو أصله ، وطهارة معدنه .

ان هذه المائدة الكبيرة تتمثل فى شهر رمضان المكرم ، الذى انطلق فيه الضياء الربانى على القلب النبوى فكان القرآن ربيع القلوب ، وريحان النفوس والأرواح .

اننا نعلم كم تجرفنا الحياة وتنتزعنا مشاكلها وتستولى على تفكيرنا ومشاعرنا حتى نكاد ننسى ذواتنا فى أنفسنا فى غمار هذه المشكلات ، ويوشك معظمنا أن يعتذر عن غفلته عن مقتضيات العبودية، أو واجبات الربوبية — أن يعتذر بأنه ((**شغلتنا أموالنا وأهلونا**)) **فتخيل أيها القارىء الكريم لو أن الله جل جلاله لم يمن على الأمة الاسلامية بمثل هذا الشهر الكريم الذى قرره الخالق موسما لمراجعة الحسابات واصلاح ما عسى أن يكون قد اعتراه الخلل ، موسما لاصطناع أروع صور الود والوفاء والشكر والامتنان لواهب النعم سبحانه فيما أعطى من صحة فى البدن ، أو نعمة فى المال والولد ، أو احسان فى البال والخاطر أو سعادة فى القلب واستضاءة بنور الايمان ، فمهما قلبت الأمر على كل وجوهه تسابق الحسن الالهى اليك ليشعرك بالاحسان الذى لا يحد ، والافضال الذى لا يحصر .**

وقد يسأل المرء نفسه سؤالا طبيعيا وهو ، اذا كان هذا الشهر حقيقة فرصة الهية متاحة لكل انسان ليستعرض فيه دوره الذى أداه فى العام الماضى فيعتذر عن أوجه التقصير ، ويشكر ربه على ما وفق فيه من جلائل الأعمال أو مما لا يخجل منه اذا استعاده مرة أخرى ، تقول ، قد يسأل المرء نفسه فيقول ، اذا كان هذا الشهر بهذه المثابة ، فما هو الموقف الصحيح الذى يجب أن أقفه اذ أهل هذا الشهر الكريم بطلعته ؟

وهنا نجد التسابق فى الاجابات التقليدية الفاترة التى سرعان ما تنقلب الى خلافات حادة اثمها أكبر

من نفعها ، وهنا أيضا تطل الآراء التى تزيد من ساحة التحريم حتى وكأن الأصل فى الاسلام الحرج وكأنه لا توجد آية قرآنية حاسمة ترد كيد كل مكابر الى نحره وهى قوله تعالى **« وجاهدوا فى الله حق جهاده ، هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج » ، وكذلك تطل الآراء المركزة** على مالا يجوز ومالا يروق دون رسم السمت السهل الأمثل الذى يهدى الحيران فى وضوح وبساطة وعدم تكلف ، وبجانب هذه وتلك توجد الآراء الداعية الى ضرورة الترفيه والتسلية وعرض المبتكرات التى تشد الأعين والقلوب ، الى غير ذلك من النزعات والأهواء والميول التى تظهر فى موسمها ثم تختفى فجأة مثل نماذج الأزياء وسائر العروض الموسمية .

لقد آن للمسلم المعاصر أن يستوعب حقائق العبادة فى دينه وأن يعلم أنها لم تشرع قط لكى ينعم بلذتها الانسان وحده فى علاقته مع ربه ، وانما شرعت لينعم الناس جميعا بثمرة أداء هذه العبادة خالصة لوجه الله . وهنا تلتقى العبادة فى الاسلام دائما بمصلحة المجتمع أو الصالح العام ، وما جعل صلاح الفرد ومسئوليته الا مقدمة لصلاح ومسئولية المجتمع .

وهذه النظرة البسيطة للعبادة اذا أضيف اليها قولنا ان العبادة أيضا هى الوعاء الذى نفرغ فيه أنفسنا وذواتنا عارية سافرة أمام الخالق سبحانه .

ومع علمنا بأن العبادات فى الاسلام تتنوع من حيث الكم والكيف والمضمون والأثر والغاية ، فاننا نؤمن فى الوقت نفسه بأنه مهما اختلف نوع العبادة فانها تلتقى جميعا عند نقطة واحدة ، هى اصلاح باطن الانسان لتصلح أعماله وأنماط سلوكه ، فكأن الهدف النهائى هو العمل الصالح النابع من النية الصالحة والمحقق للأثر الصالح.

فاذا أصبح هذا هو المقياس والمعيار الذى يقيس به المسلم كل عمل يقوم به من منطلق دينه وعقيدته ، ضمن صلاح العمل وقبوله وبركته وعميم خيره وأثره .

وفى ضوء ذلك يمكننا أن نقول ان الموقف الأمثل للمسلم البصير عند استقباله لهذا الشهر العظيم أن يكون شجاعا فى مواجهة ماضيه ، أمينا فى تصوير جهوده ، وأن يفحص نفسه فحصا دقيقا بهدف التعرف على ما يسوء من عيوب فاذا استشعرها — ولابد أن يستشعرها مادام مخلصا — لجأ الى الله راجيا تأييده وتوفيقه فى التغلب عليها مع محاولة وبذل الجهود فى سبيل التخلص منها ، وليثق بأن الله لا يخيب سؤله ولا يخذله فى اصلاح نفسه اذا اراد صدقا اصلاح نفسه .

ولكى يطمئن الانسان الى انه يحسن استقبال ومعايشة هذا الشهر الكريم فلينظر هل يعتبر هذا الشهر شهر الطعام أو هو فى الحقيقة شهر الصيام؟ ولكن ليتمهل فى الرد والا يتسرع فيقول انه بالطبع شهر الصيام لاشهر الطعام فلعل التريث يعلمه انه شهر الطعام والصيام معا والخلاف انما هو فى المحل ، فهو شهر الطعام لسواك ولغيرك من هؤلاء المساكين الجائعين الذين لا يكثر عليهم ان يترفهوا فى الطعام وأن ينعموا بصنوفه فى هذا الشهر ثوابا على صبرهم بقية العام ، وهو شهر الصيام بالنسبة لك أيها القادر الذى كثيرا ما اتخمت معدتك بالعديد فيه من هذه الأصناف ، فلتضع فى هذا الشهر غيرك من هؤلاء المحتاجين محلك ، ولتأخذ انت نفسك بالزهد ومسايرة روح الصيام الطاهرة التى تدنيك من الملائكة ، وربما جاوزت بك كل مقام .

ولو علمت يا أخى أن الصائم المحتسب الذى يجعل الله قبلته فلا يصدر منه الا الخير والشكر والذكر والسخاء والمحبة — هذا الصائم هو فى الحقيقة أشرف نموذج للانسان على وجه الأرض، وأصدق برهان على جدارة آدم بسجود الملائكة له. وربما نبعت قداسة الصيام وروعة ثوابه واختصاص الخالق وحده بالانابة المباشرة عليه من هذا المعنى وهو كون الصيام الأمارة الواضحة ، والشارة الرفيعة على قبول الانسان للتقدس والتطهر والصفاء والضياء حتى يضاهى أو يفوق الملائكة .

اننا — نحن البشر ، أسرى لقمة العيش ، وباسمها ولأجلها قام الصراع واتسع النضال وتوالت الحروب وانتكبت عروش وباد أفراد وامم حتى أضحى على لسان كل انسان فى كل مكان تبرير مايأتى وما يدع بلقمة العيش .. أو بأكل العيش .

فاذا جاء رمضان ليعلن للدنيا ، أن هناك بشرا يتحررون من ربقة الشهوة عموما من طعام وشراب وخلافه فترة معقولة من الزمن احتسابا لمن لا ضرورة تحكمه ولا قدرة تعييه ولا نفقة تكديه ولا علم يحيط به ، ولا سلطان ينال أعتاب حمى سلطانه ، اذا جاء رمضان ليعلن هذا ، كان على العالم ان يبتهج وأن يفخر بهذه الأمة التى مازالت تحتفظ للانسان بأغلى ما يعتز به الانسان وهى أصله النورانى السماوى الذى سجدت له الملائكة ، هذه الأمة التي مازالت ، ولن تزال ،

للمقال بقية ص ٥٩

منهاج الصائم

يسر دار الإفتاء بجمهورية مصر العربية أن تتقدم بهذا المنهاج الشامل الكامل إلى المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها سائلة المولى عز وجل أن ينفع به ، وأن يجعله شهر يمن وخير وبركة

ثبت فرض الصوم فى القرآن الكريم:

قال تعالى فى سورة البقرة :

« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين . فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون . شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون . الآيات ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ وبالسنة الشريفة : أحاديث كثيرة بينت فضل الصوم وبركته وفرض صوم شهر رمضان منها ما رواه البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما :

« بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان .

وأجمع المسلمون على فرض صوم شهر رمضان لم يشذ أحد منهم . وقد فرض فى السنة الثانية من الهجرة فى أوائل شهر شعبان .

ما هو الصوم؟

هو الامساك عن الطعام والشراب وسائر ما يدخل الجوف من منفذ طبيعى من طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس مع نية الصوم فى نهار لا يحرم صومه والامساك كذلك عن الاتصال الجنسى ويندب التلفظ بالنية تذكيرا بالصوم .

متى نصوم؟

يجب ذلك اجماعا عند التأكد من دخول شهر رمضان اما برؤية هلاله ليلة الثلاثين من شهر شعبان أو باكمال هذا الأخير ثلاثين يوما للحديث المتفق عليه **(صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين) .**

شروط وجوب الصوم:

يجب على كل مسلم — ذكرا كان أو أنثى — بالغ ، عاقل ، قادر على الصوم ، مقيم غير مسافر وأن تكون المسلمة نقية من الحيض والنفاس .

صيام الصغار:

الصغار الذين لم يبلغوا بالحلم أو بالسن لم يفترض عليهم الصوم الا انه على ولى أمرهم

أن يأمرهم به ليعتادوه من الصغر ما دام الواحد منهم قادرا على الصوم مستطيعا له فقد روى البخارى ومسلم عن الربيع بنت معود قالت : **ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة عاشوراء الى قرى الأنصار : من كان صائما فليتم صومه ومن أصبح مفطرا فليتم بقية يومه ، فكنا نصوم بعد ذلك ونصوم صبياننا الصغار منهم ونذهب الى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن (الصوف) فاذا بكى أحدهم من الطعام أعطيناه اياها حتى يكون عند الافطار .**

الأعذار المبيحة للفطر:

رخص الله فى الفطر للشيخ الكبير والمراة العجوز والمريض الذى لا يرجى شفاؤه . وأصحاب الأعمال الشاقة الذين لا يجدون متسعا من الرزق غير هذه الأعمال وذلك اذا كان الصوم يجهد هؤلاء ويشق عليهم مشقة شديدة فى سائر فصول السنة وعليهم أن يطعموا عن كل يوم مسكينا **وذهب مالك وابن حزم الى أنه لا فدية على الشيخ الكبير والمراة المسنة ومثلهما المريض الذى لا أمل فى شفائه والعمال الذين يقومون** بأعمال شاقة هى مورد رزقهم على مدار أيام السنة جميعا ولا قضاء على كل هؤلاء وانما الفدية فقط ويجوز أن يكون اطعام المسكين وجبتين كاملتين من أوسط ما يأكله من وجبت عليه عادة وله اخراج القيمة .

من يباح لهم الفطر مع وجوب القضاء ؟

الحبلى والمرضع اذا خافتا على أنفسهما أو ولدهما على خلاف بين الفقهاء فى وجوب الفدية والمريض الذى يرجى شفاؤه والمسافر سفرا لا تقل مسافته عن ٨١ كيلو مترا . تقريبا أيا كانت وسيلة السفر .

والمرض المبيح للفطر هو المرض الذى يزيد بالصوم أو يخشى تأخر الشفاء منه بالصوم وذلك يثبت بالتجربة أو باخبار الطبيب الثقة ، والصحيح الذى يمرضه الصوم أو يخاف المرض له أن يفطر وكذلك من غلبه الجوع أو العطش فخاف الهلاك يفطر وان كان مقيما صحيحا وعليه القضاء فقط . والصوم أفضل متى توافرت القدرة (وأن تصوموا خير لكم) من الآية ١٨٤ سورة البقرة .

ويجب الفطر والقضاء على الحائض والنفساء ولا يقبل صومهما مدة الحيض والنفاس .

مبطلات الصوم:

١ — الدخان بجميع أنواعه .

٢ — النشوق .

٣ — الحقنة الشرجية .

٤ — التقطير فى الأذن والأنف .

٥ — الأدوية النفاذة التى تشم أو تضخ .

٦ — ابتلاع بقايا الطعام فى الفم .

٧ — الماء الذى يصل الى الجوف عند المبالغة فى المضمضة أو الاستنشاق .

٨ — ادخال الأصبع أو جسم غريب فى الشرج أو قبل المراة .

٩ — تناول مفطر بالليل مع ظن عدم طلوع الفجر ثم ظهور أنه طلع ، وكذلك تناول مفطر آخر النهار ظنا بانتهائه ثم ظهور أن الشمس لم تغرب .

١٠ — تعمد القىء أو اخراج شىء من المعدة ولو قليلا أما اذا غلبه القىء فلا يفطر .
٢

١١ — الاختلاط الجنسى بعد طلوع الفجر أو فى النهار الى غروب الشمس أما اذا أصبح جنبا فالغسل للصلاة لا للصوم .

١٢ — انزال المنى نهارا عمدا بسبب من الأسباب — غير الاحتلام .

١٣ — نزول الحيض والنفاس مبطل للصوم .

١٤ — الردة عن الاسلام .

١٥ — الجنون والسكر والاغماء .

ما لا يبطل الصوم نوعان : مكروه وغير مكروه :

مكروهات الصوم:

١ — مداعبة الزوجين بالقبل وغيرها من من مقدمات الاختلاط .

٢ — مضغ الطعام أو ذوقه الا لحاجة كالطهى ويجب عندئذ الحذر من دخوله أو بعضه الى حلقه وجوفه والا بطل الصوم .

٣ — مضغ اللبان الذى لا يتحلل منه شىء فان **تحللت أجزاؤه وابتلعها أو بعضها بطل الصوم .**

٤ ــ التمتع بالمباحات من المبصرات كالنظر للزوجة والمشمومات كالروائح والمسموعات ، أما التمتع بالمحرمات كالنظر الى غير الزوجة أو سماع المحرم فحرام .

٥ ــ استعمال الكحل والقطرة فى العين لغير الدواء على خلاف بين الفقهاء فى ذلك .

٦ ــ القصد للعلاج خلافا للامام أحمد .

ما لا يكره للصائم:

١ ــ وصول شىء الى الجوف مكرها أو ناسيا أو بعذر عند غير مالك .

٢ ــ ابتلاع الريق ما لم يجاوز الشفة فان جاوزها أفطر .

٣ ــ المبالغة فى المضمضة أو الاستنشاق أو الابتراد بالماء من الحر صيفا .

٤ ــ وصول غبار الطريق الى الجوف لمشقة الاحتراز وكذلك غبار الدقيق للطحان من يعمل فى مصنوعات الدقيق فان تعمد الابتلاع أفطر .

تارك الصلاة:

صومه صحيح متى أداه على الوجه الشرعى ولكنه فاسق عاص بترك الصلاة التى هى عماد الدين .

صلاة التراويح:

سنة مؤكدة ووقتها بعد صلاة العشاء على خلاف فى عدد ركعاتها بين ثمانى ركعات وعشرين ركعة وستة وثلاثين ركعة عدا الوتر . والسنة ان تؤدى فى جماعة .

صدقة الفطر:

روى أبو داود فى سننه عن ابن عباس رضى الله عنهما **(فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين) .**

والهدف منها التوسعة على الفقراء والمحتاجين فى يوم العيد وادخال الفرحة فى نفوسهم .

وتجب على كل مسلم عن نفسه وعمن يعول صغارا أو كبارا ذكرا أو أنثى ولا يشترط ملك نصاب ، بل مجرد كفاية الحاجة .

ويجوز اخراجها من أول شهر رمضان ولا يجوز تأخيرها عن وقت صلاة العيد الا لضرورة .

مقدارها:

صاع من تمر أو شعير أو نصف صاع من القمح والصاع يساوى بالكيل المصرى قدحين وثلث القدح عند الحنفية وقدحا وثلث القدح عند المالكية وعند الشافعية قدحين والكيلة عند هؤلاء تكفى عن أربعة أفراد وعند المالكية عن ستة أفراد ويجوز اخراج القيمة فى الفقه الحنفى وهذا أنفع للفقير وتحسب القيمة حسب السعر الجارى للنوع الذى تخرج منه الصدقة ولا يجوز نقلها من بلد لآخر الا للضرورة كالنقل للقريب أو لعدم الاهتداء للمحتاج فى مكان الصوم وتؤدى الى أصحاب الصدقات المبينة فى قول الله تعالى **« انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم »** الآية ٦٠ من سورة التوبة .

تحذير تأخيرها:

ان على المسلم أن يحذر اهمال اخراج صدقة الفطر فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : صوم رمضان معلق بين السماء والأرض لا يرفع الا بزكاة الفطر .

والمعنى أن قبول الصوم موقوف على اخراج هذه الصدقة .

عيد الفطر:

صلاة العيد سنة مؤكدة عند جمهور الفقهاء وتؤدى فى جماعة وهى ركعتان تعقبهما الخطبتان وتكبيرات يؤديها المصلون مع امامهم فى الصلاة ، ويحسن أن تؤدى فى الصحراء القريبة من المدن وان كان الأفضل عند الشافعية أداءها فى المسجد الا لعذر كعدم اتساع المسجد للمصلين .

وللمسلمين عيدان فقط فقد روى أبو داود قال: **قال أنس رضى الله عنه : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال : ما هذان اليومان ؟ قالوا : كنا نلعب فيهما فى الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبدلكم الله بهما خيرا منهما يوم الأضحى ويوم الفطر . والله أعلم .**

علاقة شبابنا بالمساجد

الدكتور محمد كامل الفقى

ما من رجل فاضل وسد اليه امر وزارة الأوقاف ، الا احس بالعبء الجسيم الملقى على كاهله ، ومن ثم فهو يدرس ، ويبحث ، ويستشير ، لأن الأمة مهما أوتيت من حسن الموقع ، وتقدم الحضارة ، وقوة العلم ، وفتك السلاح ، لا تستغنى عن القيم الدينية تصون بها الماضى ، وتدعم بها الحاضر ، وتهدى بها الى مستقبل كريم .

والدعوة الاسلامية هى السفينة التى نعبر بها محيط الحياة ، وربانها هم الدعاة ، وبقدر ما لهم من الايمان ، واليقظة ، والحكمة ، وقوة العقيدة ، يكون الأمن والسلامة والنجاة .

وكلما استشرت المخاطر ، واشتدت الفتن ، وقوى خصوم الاسلام عددا وعدة ، تلفتت الأنظار الى جيش رابض على الحدود ، وجيش قائم فى المساجد .

واذا كانت الأمة لتدوم نصرتها ، وترسخ زعامتها وريادتها ، تدرس كل جديد ، لتردع كل عات ، فان وزارة الدعوة ، بنفس الشعور والجهد ، يجب أن لا تغفل لحظة عن بحث الوسائل الرشيدة التى تجعل المسجد حبيبا الى الناس ، يفدون اليه فى لهفة وشوق ، كأنهم يجدون فيه غذاء من جوع ، وريا من ظمأ ، وامنا من خوف ، وشفاء من سقم .

والحديث عن المساجد ورسالتها اودية وفنون ، وكل مصلح أسهم فى قضيتها براى ، وادلى فى شرح رسالتها بوجهة . ودفعا لتشعب الحديث ، وشتات الراى ، أقصر حديثى فى هذه الكلمة على علاقة الشباب ببيوت الله ، فان هذا المنحى من الحديث يبلغ فى رايى ذروة القمة جلالة واهمية .

وقد تلفت كثيرا نحو ما يدلى به السيد النابه الأستاذ الدكتور زكريا البرى من راى ووجهة ، فوثقت كل الثقة أنه اشد الناس حرصا على ان تبلغ الدعوة الاسلامية غايتها ، وأن يواكب بيت الله ما نعيش فيه من أحداث جسام ، تلح الحاحا شديدا على مراجعة الأساليب الماضية ، ووضع مناهج تكون أقرب الى الغاية ان شاء الله .

كم يبلغ عدد الشبان الذين يغشون مساجدنا من مئات الألوف الذين يغدون فى الطرقات ويروحون بلا غاية أو هدف ؟ هذا الزحام الرهيب الذى يسد منافذ الطرق ليلا ونهارا ، ليس من طلاب الحاجات ورواد المصالح وحدهم ، لكنه من جماعات تتدافع بالمناكب لتزجية فراغ طويل مريض ممل ثقيل ، لم يحسب المصلحون له حسابا .

الحدائق والشواطىء والشوارع والحارات والأزقة تشكو من هذه الجموع الفارغة التى لاهدف لها ولا غاية ، والمقاهى ودوراللهو وشرفات المنازل تعج بجيوش لم تجد لها شغلا ولا توجيها ، وينادى المنادى للصلاة فلا تكاد تصل الدعوة الى قلوبهم ، بينما تجدهم يتركون كل عمل وكل سعى ليسعدوا بمشاهدة مباراة لكرة القدم ، وربما فرح بعضهم فرحا شديدا لظفر ناديه ، وربما جزع فريق منهم أشد الجزع لفشل فريقه ، ويقع صراع

وتخاصم وتنابذ وتضارب ، ويظهر أثر ذلك فى هرج فى البيت والطريق والمركب العام .

وان صلاة الجمعة نفسها وهى مؤتمر اسلامى عظيم ، وملتقى للناس من كل حى ، فى يوم لا عمل فيه ولا مسئولية ، يذهلك فيه أن تجد افواجا من الشبان يلهون ويمرحون ، ويعسر اجتياز الطريق من تدافعهم ، وربما تصببوا عرقا وهم سكارى وما هم بسكارى ، ويذاع القرآن وينادى للصلاة ، ويخطب الخطيب ، وما يحرك كل ذلك ساكنا الا فى القليل منهم .

ان شبابنا يسمعون فى المعاهد والجامعات كلمات خاطفة عن الدين ، وربما تلقوها متثاقلين ، متبرمين ، لأنهـا مادة يفرض عليهم أن يؤدوا امتحانا فيها ، فالعلاقة بينهم وبينها علاقة فرض لا علاقة حب ، والصلة بينهم وبينها صلة الزام لا صلة عشق ، فهم اذن أحوج ما يكونون الى جهة يحبونها يجدون فيها الروح والريحان ، لما يطربهم من دين الله القيم اذا وقفوا على فضائله وأنعمه ، وملأوا عقولهم وأفئدتهم من سيرة نبيهم الذى بعثه الله رحمة ، وجعله سراجا وقمرا منيرا ، **فالمسجد هو الواحة التى يفىء اليها المحزون والعانى ، فهل هيأنا لذلك سبيلا ؟**

ان الذين يغشون المساجد ويسعون اليها ، انما هم فى الأغلبية المطلقة آباء وأجدادا ، وهؤلاء قد عمرت بالايمان قلوبهم ، وتأكد ما بينهم وبين الله من صلة ، انهم شموس غاربة ، يعدون زادا للقاء قريب ، والطابع المميز لأكثر هؤلاء السلبية، نعم هم القدوة الصالحة والمثل الطيب لكن كواهلهم لم تعد تحتمل تبعات الحياة ، وظهورهم المنحنية تأبى الأحمال الثقال ، وقصارى جهدهم أن يعملوا لحسن الختام ، ما أظن أن أمرا تقر به عيونهم ، مثل أن يجدوا أبناءهم خير خلف لهم ، وكأنى بأحدهم يقطر السرور من أطرافه يوم أن يصحبه ابنه الى المسجد ، يلتمس فى ساحته الهدى والنور .

هذا الفجر السعيد البهيج الذى تكدح فى طريقه الخطى وبخاصة فى حلكة الشتاء ولذع برودته ، من يلبى فيه داعى الله الا الكهول ؟

لو ان فريقا غير قليل من شبابنا اطربه لحن الأذان الشجى فنفض يديه من كل شىء ، من جد او لهو ، واهرع الى المسجد جذلان فرحا ، لتنزلت عليه السكينة ، وغشيته الرحمة ، وحفته الملائكة، وصار فى قلبه الغنى جداول تفيض بالايمان والحق والخير والشجاعة والفداء .

ان شباب الامة آية تقدمها ، ومظهر مجدها ، ومقياس طموحها ، لا تنهض الشعوب الا بقوة شبابها ، ففى عروقهم تجرى الدماء الفتية ، وبعزائمهم وشجاعتهم تذوب الفتن والأحداث والمكائد ، وما رد عدوا ، ولا زرع أرضا ، ولا أقام مصنعا ، ولا أذاب صخرا ، ولا أذكى ثورة ، ولا أقر مبدأ وعدلا ، الا شبابنا من ذوى السواعد القوية والهمم الصلبة ، « انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى » .

والذين سارعوا الى الايمان بموسى كانوا شبابا أيفاعا « فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئه أن يفتنهم ، وان فرعون لعال فى الأرض وانه لمن المسرفين » .

وهذا سعد بن أبى وقاص بادر الى الاسلام وهو فتى ، حتى قال ربنا فى شأنه **« وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون » .**

والذين حملوا لواء السبق فى تأييد محمد صلى الله عليه وسلم بعد خديجة رضى الله عنها ، كانوا على بن أبى طالب وزيد بن حارثة .

وسيدنا ابراهيم كان شابا آتاه الله رشده . فقرع بالحجة والبينة اباه وقال له : « ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون ؟ » .

والفتى عبد الله بن عباس رضى الله عنه ، كان سيدنا عمر عليه رضوان الله يأذن له مع اهل بدر ، وكان يقربه ويجله ، حتى وجد من ذلك بعضهم وقال : أيأذن لهذا الفتى معنا ومن أبنائنا من هو مثله ؟ ومن ثم قال لهم عمر : انه من قد علمتم . وفى مجلس أذن فيه عمر لهم ولعبد الله ابن عباس ، يقول عبد الله : انه سألهم عن هذه السورة « اذا جاء نصر الله والفتح » فقالوا : أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم : اذا فتح عليه أن يستغفره وأن يتوب اليه ، فقال عمر : ما تقول يا ابن عباس ؟ قلت : ليس كذلك ولكن أخبر الله نبيه حضور أجله فقال « اذا جاء نصر الله » فذلك علامة موتك « فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا » فقال عمر : تلومونني عليه ؟ ثم قال : ما أعلم منها الا ما تقول.

وفى سيرة النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يشجع الشباب ويحتضنهم ويؤدبهم بأدب الاسلام، ويقيم عليهم صرح الدعوة ، وكان يمنحهم القابا تكريما لهم ، فلقب أبا بكر صبيحة الاسراء بالصديق ، ولقب عمر يوم بدر بأبى حفص « والحفص الأسد » . ولقب عمار بن ياسر لمواقفه

بالطيب المطيب . ولقب طلحة بن عبد الله فى غزوة حنين بالجواد .

وكان صلى الله عليه وسلم يثق بمن يرضى عن المجاهد من الشباب ، ولا يمنعه صغر سنه من اسناد الأعمال الجليلة اليه ، وقد أعطى عليا الراية يوم بدر وكان فى السادسة والعشرين ، وعقد اللواء لأسامة بن زيد وفى السرية شيوخ وكهول .

ان الاسلام احتفل بالشباب وأقام على ايمانهم وعزائمهم مجده ، فلماذا لا نرعاهم ونهيىء كل السبل للقائهم ؟ هل هناك أكرم أو أشهى من الاجتماع بهم فى حب الله ؟ وفى بيت الله ؟

لكن كيف ذلك . هذه هى المسألة ، ان وزير الأوقاف يؤمن بضرورة الارتفاع بمستوى الدعوة الاسلامية . والدولة ذاتها جاهدة فى درس تطبيق أرقى الوسائل التى تسمو بالدعوة ، وتعلق على هذا الأمر الجلل آمالا كبارا . وفى الحديث عن الدعاة كلام وكلام . وهناك وسائل عدة أعلم ان وزارة الأوقاف تناقشها جاهدة للأخذ بأصلحها ، لكن اهم ما أعنيه أن نتوفر على الدوافع التى توجد عشقا للشباب ببيوت الله . لابد ان نعمل على أن يحب الشباب المسجد ويسعوا اليه ، وان يكون سعيهم اليه الذ وامتع ما فى حياتهم ، ولعل محور الحديث يعود الى شخص الداعى ، يدور الحديث ويدور وينتهى الى خصائص الخطيب ومقوماته ، وقبل أن نصل فيما ننشده من كيان واجب للخطيب . نجد من الضرورى التنويه بأهمية ايمان بما يقول . فالحديث اذا خرج من القلب دخل القلب . واذا خرج من اللسان لم يتجاوز الآذان ، وحديث الروح للأرواح يسرى .

واعتبار الخطبة فى المسجد والامامة فيه وظيفة حكومية جريمة نكراء ، انها قبل كل شىء جهاد ولذة روحية ، ومتعة نفسية لا يجدها الداعى فى أطايب الحياة ، لابد أن يكون قوله ترجمة لعمله . فاذا انفصل سلوكه عن عمله كان كذابا يسخر الناس منه . وكأنه يدعو الناس ليكونوا كذبة منافقين ذوى وجهين أو وجوه .

والثقافة واتساع المعرفة وعمق الاطلاع وحسن البيان وصحة العبارة وحفظ القرآن وعدم التحريف فى الأحاديث النبوية ، لبنات فى بناء الحديث الذى يصغى اليه الوف والوف ممن تختلف ثقافتهم وعقولهم وأذواقهم ومواهبهم .

ليس فى المترددين على بيوت الله من ينكر الجنة والنار . وفضائل الاسلام ومبادئه كلها مناهج تواكب الفطرة النقية . وترديد ما قيل من **الأحاديث الموضوعة ، والاسرائيليات المصنوعة ،** جريمة تكبر على الغفران ، واحتواء الخطب عليها تشويه لجمال الاسلام ، واثارة لشبهات قصد اليها الوضاعون الخبثاء قصدا .

لابد أن تكون الخطبة فى واقع الحياة المتجدد . وما ينبغى قط أن نترك للشباب فراغا دينيا تضل فيه خطاهم ، يجب أن نربط برباط وثيق بين الدين والحياة ، ومن المحتم أن نهتم ببناء النفوس . وأن نحببها فى الصبر على المعاناة متى عرفت ان الجنة حفت بالمكاره ، ان واجب الخطيب أن يبنى شخصية المسلم ، انه يعرض عقله وفكره على جمهور يتردد عليه ، فما انجحه اذا كسب كل جولة ، وما أفشله اذا أورث السامعين ضيقا ومللا . وليس الشباب بمؤثرين المسجد على اغراء الطريق والحديقة والمفاتن ، الا اذا وجدوا من الخطيب طبيبا وابا .

والخطيب اذا شاع عنه أنه يستل هموم الشباب ، طار الشباب اليه فى حرص وتسابق ، ومن ثم تجد الجماهير تهرع الى بعض المساجد ولو بعدت من طلعة الضحى ، وتجد مساجد أخرى يتأخر المصلون فى التوجه اليها حتى يكاد الناس يفرغون من الصلاة .

اذا كان الخطيب شيخا فليجعل الشباب له ابناء ، واذا كان شابا فليتخذ منهم أخا وصديقا . ومن هنا يدعو كل شاب اصدقاءه لرحلة المسجد وتلاحم الخلايا ، **واذا وصل الخطيب الى قلوب الشباب فعل ما تعجز عنه القوانين ، وبلغ ما يتقاصر عنه الآباء والأمهات .**

ان هموم الشباب كثيرة ، ومواجعهم عدة ، ومعاناتهم ملحة متداخلة ، فاذا مس الخطيب أدواءهم أحبوه ورغبوا فى المزيد من لقائه .

ان الشباب تائهون فى المستقبل المجهول . يفكر الشاب ان كان مثقفا — والمثقفون أعصاب الأمة ومصابيحها — فى عمله بعد التخرج . وفى مسكنه، وفى زوجيته . وفى رد الجميل الى أهله . وفى كيانه اذا قيس بعامل جاهل يرفل فى الدمقس والحرير، فما أطيب الحديث فى هذه المشاكل على ضوء الدين والعقل والحكمة . هنا يوقظ الخطيب الأمل، ويذكى الصبر ، ويشحذ العزم ، ويشد أوتار الارادة والايمان والرجولة ، ويبدد الحيرة ، ويذهب القنوط واليأس .

ما الذى يمنع الخطيب اذا كان قادرا أن يقنع الشباب بأنهم ورثة المجتمع ، وأن الأمر كله لهم بعد آبائهم ؟ ما الذى يمنعه من اقتناع الطلاب بتنظيم الوقت والجمع بين الطلب والسعى ؟

نريد من الخطيب أن نرى آثاره فى عودة الشباب الى آبائهم وأمهاتهم معتذرين لهم من عقوقهم . نريد تجسيم معنى الشرف ، وتفخيم قيمة الأمانة . وتوضيح أسس الصداقة ، والزوجية ، وفلسفة قيمة العمل والانتاج ، نريد خطباء مستنيرين يناقشون الأفكار الدخيلة على المجتمع الاسلامى مناقشة موضوعية هادئة بأسلوب منطقى قريب من كل نفس يؤاخى العقل ولا يشق ادراكه ، فان أعداء الاسلام يكيدون له كيدا ، ويثيرون فى محيط المثقفين بمختلف الأساليب شبها يغلفونها بالزيف والخداع ، يفعلون ذلك فى الحاح وجد واصرار ، فما لم نعرض هذه الأفكار تحت ضوء البحث اليقظ الهادىء ، فسيعلق ببعض الأذهان كثير من باطلها ، وسيرسب فى نفوس السذج والأغرار طرف من افكها وبهتانها .

هنا وهناك غزو فكرى يقتضى عرض الاسلام بأسلوب منطقى مشرق يلائم الحياة الجديدة ، فى الكتاب ، وفى الصحيفة ، وفى المسجد ، والمسجد يتسع لالقاء محاضرات ودروس غير خطبة الجمعة يعرض من خلالها مثل هذه الضلالات لتتبخر بالبحث والمناقشة .

وما أجمل أن يدعو الخطيب بعض قادة الفكر الاسهام فى هذه الموضوعات ، ومن النافع جدا عقد حوار مع شباب الحى ، واثارة أسئلة مختلفة تلقى ردودا علمية واضحة مقنعة .

ومن الضرورى الحرص على أن يكون للمساجد مكتبات تحتوى على كتب يسهل الانتفاع بها تصحح العقيدة ، وتقوى الفكرة الاسلامية ، وتتناول كل جوانب الخداع الذى يسهر أعداء الاسلام لنشره فى عقول الشباب وخواطرهم .

ان بعض خريجى كلية أصول الدين يهربون من وظيفة الدعوة ، وما ذلك الا لأنهم لم يهيئوا لها ، وذلك أيضا شهادة بفراغهم من المقومات الحقيقية لوظيفة الداعى ، واختيار طائفة من الأساتذة والرواد للمشاركة فى نشر الدعوة ببيوت الله عمل عظيم ، وبالله التوفيق .

بقية مقال الصائمون أهل السماحة

تعلم الانسان أنه فوق التراب وما أنتج ، وأنه الخليفة الحقيقى الممثل لقمة المخلوقات ، وأن الذى خلع عليه هذا الشرف أعلم من كل مديح **« الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير »** .

ان هذه المعانى الكبيرة أيها القارىء العزيز تترجمها أعمالنا اليومية فى هذا الشهر الكريم تجاه أنفسنا وأسرنا ومواقع عملنا ومختلف الميادين التى نتعامل فيها مع بنى جنسنا .

وعلى المسلم أن يكون منشرح الصدر هاشا باشا عاقدا عزمه على الخير ومنتظرا تحقق الأمل عند قدوم هذا الشهر ، وعليه أن ينبسط كفه وصدره للخلق فى حياء واستخفاء تقربا لله ، وعليه أن يسخو على من يظن فيه شظف العيش بغير أن يخدش حياءه أو ينال من كرامته .

عليه أن يعانق القرآن — مهما قصر زمن المعانقة ، ترتيلا أو تدبرا ، أو دراسة ، فان اطالة النظر أو التلاوة أو الترتيل للقرآن تكسب الهدوء والوقار والاتزان والجد والايجابية وعلى المسلم أن يرعى زاده الدينى والثقافى ، وأن يعنى به فوق عنايته بألوان الغذاء والطعام فان الثقافة والعلم يزيدان جناح المؤمن قوة فيحلق الى العلا فى الهمة والفكر والسلوك .

وله أن ينتفع بكل ماحادث به قريحة الانسان فضلا من الله ونعمة شريطة الا يؤدى انتفاعه الى حرمانه مما هو أجمل أو أطيب أو أصلح .

بكل بساطة الا تخطىء عينه موضع قدم رائده الأول صلوات الله وسلامه عليه من حيث كونه أجود بالخير من الريح المرسلة وكان أجود مايكون فى رمضان » والله اكرم جواد ، ونبيه المصطفى أبرز جمالها فى العباد . والله يهدينا سبيل الرشاد .

(للموضوع بقية)

قضية المنطوق والمفهوم عند الأصوليين

القضية المعروضة للبحث .

لا يعمل بمفهوم المخالفة عند الحنفية .

ويعمل به عند الشـافعية .

ويتعلق بذلك قواعد :

بيـان مفهوم المخالفة :

مفهوم المخالفة هوأن يثبت الحكم فى المسكوت عنه على خلاف ما ثبت فى المنطوق به : (ومثاله قوله تعالى : ((ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات)) : فيه شاهدان مما يسمى بمفهوم المخالفة : الأول : فى قوله **((ومن لم يستطع منكم طولا)) ـ الآية ـ** علق جواز نكاح الأمة على عدم طول الحرة ، ومفهومه عدم جواز نكاحها عند طول الحرة وهو المسكوت عنه .

والثانى فى قوله : ((من فتيـاتكم المؤمنات)) أى الإماء المؤمنات اباح بالمنطوق نكاح الاماء الموصوفات بالايمان ، ومفهومه عدم جواز نكاح الفتيات غير المؤمنات وهو المسكوت عنه ، وفى كل من الموضوعين يجرى الخلاف بين الحنفية والشافعية .

شروط العمل بمفهوم المخالفة :

وللعمل بمفهوم المخالفة جملة شروط :

أولها : الا يكون الحكم فى المسكوت عنه أولى بالثبوت منه فى المنطوق به ، والا يكون مساويا له .

ومثاله فى السورة الأولى : **قوله تعالى : « فلا تقل لهما أف » فالحكم فى المنطوق به هنا — وهو لفظ « أف » هو التحريم لاشتماله على أذية الوالدين فيثبت الحكم فى المسكوت عنه كالقتل والتحريق بعلة « الأذى » من باب أولى . ويسمى ثبوت الحكم فى المسكوت عنه على هذا الوجه « دلالة نص » وفحوى الخطاب .**

ومثاله فى الصورة الثانية : أثبت النص وجوب الكفارة على المفطر عمدا فى نهار رمضان بالوقاع فى حديث الاعرابى ، فوقف الشافعية عند أداء النص وقالوا لا كفارة فى فطر نهار رمضان بغير سبب الوقاع ، والحق الحنفية الأكل والشرب عمدا بالوقاع باعتبار مساواتهما له فى نقض الصوم فقالوا : بثبوت الكفارة فيهما .

ثانيها : ألا يخرج الوصف الموهم للتفرقة فى الحكم بين المنطوق والمسكوت مخرج الغالب والعادة كقوله تعالى : « وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن » : هذه الجملة تقع جزءا من آية النص على النساء المحرمات ، ومفادها الظاهر اثبات أن بنت الزوجة — وتسمى ربيبة — وهى محرمة على زوج أمها ما دامت فى حجره ، ومفهومه أن نكاحها جائز له ما لم تكن فى حجره .. لكن هذا المفهوم ملغى .. لأن القيد — وهو قوله تعالى : اللاتى فى حجوركم — خرج فخرج العادة ، فلا يدل على الاحتراز .

ثالثها : ألا يقع المنطوق جوابا لسؤال معين، او لحادثة معينة .

ورابعها : أو يقع بناء على علم المتكلم بأن السامع يجهل هذا الحكم .

وخامسها : المخصوص .

مثال الثالث : ان يسأل صاحب البيان هل فى الأبل السائمة زكاة « فيجيب » ليس فى الأبل السائمة زكاة .

ومثال الرابع أن تقع حادثة معينة بين يدى صاحب البيان تتطلب منه بيان الحكم فى الابل السائمة : فيجيب « ليس فى الابل السائمة زكاة » فوصف الابل بالسوم فى هذين المثالين لا يدل على نفى الزكاة عند انتفاء وصف السوم .

ومثال الخامس اذا كان صاحب البيان يعلم من أمر السائل جهله بخصوص حكم زكاة الابل السائمة .. فابتداءه بهذا القول « ليس فى الابل السائمة زكاة » فانه لا يدل على نفى الحكم بانتفاء وصف السوم وذلك لأن المقتضى الراهن عند المتكلم بهذا القول من مطابقة الجواب للسؤال أو الحادثة أو ارادة التعليم ، قد استغرق فائدة القيد فلم يعد له عمل فى السكوت عنه .

القواعد التى يشتمل عليها مفهوم المخالفة :

ويشتمل مفهوم المخالفة على عدة قواعد :

القاعدة الأولى :

وهى : أن تخصيص الشىء بالوصف يدل على نفى الحكم عما عداه عند الشافعى خلافا للحنفية.

احتج الشافعى بالأدلة الآتية :

الدليل الأول :

قال : ان مقتضيات ذكر الوصف فى المنطوق منحصرة فى الأمور الأربعة التى ذكرناها .. فاذا انتفى احتمال وجود أى واحد من تلك الأمور الأربعة تبريرا لذكر الوصف فى المنطوق تعين ان يكون فائدة ذكر الوصف فى المنطوق هى نفى الحكم عما عداه — أى فى المسكوت عنه .

الدليل الثانى :

قال أن العرف يشهد لنا ، فانه لو قال قائل « الانسان الطويل لا يطير » يتبادر منه للفهم ان الانسان غير الطويل يطير وهو أمر مستقبح ولهذا يستقبحه العقلاء : وليس مرجع استقباحهم له نفى الطيران عن الانسان الطويل ، فانه لو قال : الانسان الطويل وغير الطويل لا يطير لا يستقبح منه ذلك ، فلم يكن استقباحهم له الا من حيث كان

قول ذلك المتكلم يثبت بمفهومه فى الضد حكما مستحيلا ، وهو أن الانسان القصير يطير فقد خرج قوله مخرج العبث .

الدليل الثالث :

قالوا : ان اثبات مفهوم المخالفة فى الكلام يقتضى تكثير الفائدة منه من حيث نقول ان تخصيص الشىء بالوصف يدل على اثبات الحكم فى المنطوق به ويدل على نفى الحكم عما عدا الموصوف بهذا الوصف فى المسكوت عنه فيكون ذكر الوصف فى المنطوق به بغير افادة نفى الحكم فى المسكوت عنه غير مفيدة ويعد ترجيحا لوجوده فى الكلام من غير مرجح لأن عدم وجوده مساو حينئذ لوجوده اذ لم يكن لوجوده فائدة أصلا وقد فرضنا أن ذكر الوصف هنا تعرى عن القصد به ، لواحد من الأمور الأربعة المبررات لذكره .

الدليل الرابع :

قال : ولأن مثل هذا الكلام يدل على « علية » الوصف مثل قوله : « فى الابل السائمة زكاة » فعدم الوصف يدل على عدم الحكم فى المسكوت عنه . لعدم العلة .

أجوبة الحنفية :

وأجاب الحنفية عن هذه الحجج فقالوا :

اما عن الحجة الأولى فان معنى كلام الشافعى قائم على أن فائدة الوصف الموجودة فى الكلام منحصرة فى شيئين اثنين :

أحدهما الأمور الأربعة المشترط عدم ارادتها لصحة وجود مفهوم المخالفة ـ التى هى كما قلنا من قبل ـ عدم خروج الوصف مخرج العادة . أو عدم كونه جوابا عن سؤال ، أو حادثة .. أو علم المتكلم بأن السائل يجهل هذا الحكم .

وثانى الشيئين ـ الواقع الحصر بينهما ـ هو ارادة نفى الحكم عما عدا الموصوف به فاذا انتفت هذه الأمور الأربعة ـ واحدا بعد واحد فى اظهار فائدة ذكر الوصف فى المنطوق به لم يكن له من فائدة الا نفى الحكم فيما عدا الموصوف به ..

هكذا قال الشافعية ولكن بناء الحصر على الأمور الأربعة المذكورة والقول بأن انعدامها بخصوصها كان لاثبات خلاف حكم الأصل فى المسكوت عنه ـ باطل ، لأن مبررات ذكر الوصف فى الكلام غير منحصرة فى الأربعة المشار اليها ـ بل يوجد فى مقتضى أحوال الكلام ، وأساليب اللغة دواع أخرى لذكر الوصف مكفوفا عن العمل فى المسكوت عنه ، **كقولهم : « أمس الدابر لا يعود » فهذا الوصف للتوكيد ولا يراد به نفى الحكم عما عداه ، وكقوله تعالى : « وما من دابة فى الأرض ، ولا طائر يطير بجناحيه » فان المراد بقوله « فى الأرض » وقوله « يطير بجناحيه » القصد الزيادة التعميم والاحاطة ولا يراد به نفى الحكم عما عداه .. لأنه لا يتصور** أن يكون الدابة فى غير الأرض ، ولا أن يكون الطائر بغير جناحين وكقولهم : « الجسم الطويل العريض العميق متحيز » ومع ذلك لا يراد منه نفى الحكم عما عداه ، ولو أريد منه ذلك لزم أن يكون الجسم غير الطويل العريض العميق غير متحيز وهو مستحيل لأن الجسم لا يوجد بغير هذه الصفة أصلا . وانما وصف كذلك تعريفا للجسم ولبيان ان علة التحيز هذا الوصف .

وكاستعمال ذكر الوصف فى المدح أو الذم كقوله : « أبو حنيفة الفقيه وأبو حنبل الزاهد اذ لا يراد بهما نفى الفقه والزهد عن غيرهما ..

ففى جميع الأمثلة المذكورة ينهض الدليل على أن مقتضيات ذكر الوصف فى المنطوق غير منحصرة فى عدد معين كما يقول الشافعية . وانها تفيض عن الأربعة المذكورة فحصرها فى الأربعة المذكورة وارادة نفى الحكم عما عدا المذكور باطل .

وأما عن الحجة الثانية فقالوا : ان العقلاء لا يستقبحون قول القائل « الانسان الطويل لا يطير » من حيث أن الوصف أثبت فى الضد حكما مخالفا هو أن الانسان القصير يطير .. وانما يحمل استقباحهم على أن هذا الوصف ليس له فائدة أصلا .. وهو ناب عن استعمالات العرب لأنه لو قال الانسان الطويل وغير الطويل لا يطير لم يكن مستقبحا ـ قال صدر الشريعة فى التوضيح « على أن القاعدة لا تثبت بالمثال الواحد » .

وأما عن الحجة الثالثة : فقالوا : لا سبيل الى القطع بان ذكر الوصف معدوم الفائدة أصلا لكى يكون وجود ذكره مساويا لعدم وجود ذكره فى الكلام . بل لابد له من فائدة تعنيها العرب فى لسانها ، لا يتعين ان تكون نفى الحكم فيما عدا الموصوف .

قلت : وأقل ذلك فائدة ــ كما لاحظنا من مقاصد بلاغة أهل اللسان « القصد الى توضيح صورة الشيء المعبر عنه لذهن المخاطب بما يطابق اعتياده لرؤيته فى الواقع » . فان مطابقة هذا الاعتياد يضع فى النفس اقتناعا وارتياحا لصورة التعبير وأظهر أمثلته ما سبق من قوله : « وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه » فقد تعود المخاطب بعادة متمكنة أن يرى الدابة فى الأرض وأن يرى الطائر بجناحيه فاذا ورد الخطاب على سمعه بالصورة التى ألفها بصره غير ناقصة ولا مبتورة ــ كان ذلك أروح لنفسه وأرضى لوجدانه .. وليست اللغة والبلاغة نداء عقليا فقط ، ولكنها ــ أيضا ــ نداء وجدانى .. **وكذلك كانت لغة العرب والقرآن : ولكن الأصوليين والفقهاء ربما نسوا هذه الحقيقة الواضحة المؤكدة : فنظروا الى لغة العرب والقرآن التى هى أساس استشهادهم على تأسيس قواعدهم على أنها عملية عقلية محضة تصاغ ويستعمل على مثال الأرقام الرياضية فى الدلالة الصلبة على المعانى المقصودة باستعمالها وكأنهم أرادوا أن يجروا لغة العرب ، بما فيها من توسع ووجدان على منهج الأساليب العلمية التى يكتبون بها كتبهم ــ ولغة العرب وأسلوب القرآن عن ذلك بمنأى بعيد .**

وبناء عليه فلا يتعين القول بأن ذكر الوصف اذا لم يفد نفى الحكم عما عدا الموصوف ــ يكون ذكره ــ ترجيحا بغير مرجح لانعدام فائدته ــ لأنه لا يخلو قط من فائدة ، والا لما نطقت به العرب وجعلته من كلامها .. حتى ومع العجز عن معرفة الفائدة فان لكلام العرب ثم للقرآن فى المستوى الأعلى من أسرار البلاغة ما يمنع القطع بنفى الفائدة .

وأما عن الحجة الرابعة : وهى قولهم أن الوصف بمنزلة العلة للحكم فانعدام الوصف يستلزم انعدام الحكم ــ الى آخره ــ فقد أجاب عنه الحنفية بجوابين :

أحدهما : أن أقصى درجات الوصف فى التأثير أن يكون علة : وكونه كذلك لا يدل على أن عدمه يقتضى نفى الحكم فى الموصوف ، لأن الحكم يثبت بعلل شتى .

وثانيهما : أنا نوافق على أن انعدام الوصف يدل على عدم الحكم ــ وذلك بوجهة نظر تختلف عن وجهة نظر الشافعية ــ فأنا نقول : ان مرجح عدم الحكم هو عدم وجود علة له أصلا كانت تقتضى وجوده فهو عدم أصلى .. كعدم أى شيء لأنه لم يحدث له فى الوجود سبب يقتضى وجوده .

ووجهة الشافعية ان عدم الحكم هنا حكم شرعى : لأن الوصف المذكور فى المنطق اقتضى عندهم حكمين : اثبات الحكم فى الموصوف به ، ونفى الحكم عما عداه : فانعدام الوصف يعد عندهم علة شرعية اقتضت عدم الحكم فكان عدمه حكما شرعيا لا عدما أصليا وهو ما يمنعه الحنفية.

القاعدة الثانية : « التعليق بالشرط يدل على عدم الحكم عند عدم الشرط عند الشافعى ، وقال الحنفية : التعليق بالشرط لا يدل على ذلك .

احتج الشافعى بأن موجب التعليق بالشرط عدم حصوله الحكم عند عدم الشرط ، اعمالا لشرطيته ، لأن الشرط ما يتوقف عليه غيره ــ وذلك كشرطية الوضوء للصلاة ، والثمن للبيع فانتفاء الشرط دال على عدم الحكم .

وقال الحنفية : ان الشرط يقال على أمرين : يقال على ما يتوقف عليه الشيء ، ولا يترتب عليه كالوضوء للصلاة ، وقد يقال للمعلق به وهو ما يترتب عليه الحكم ولا يتوقف عليه فالشرط بالمعنى الأول هو الذى يوجب عدم الحكم عنه **عدم الشرط ، لا بالمعنى الثانى : فينتفى المشروط عند انتفاء الشرط كانتفاء صحة الصلاة لعدم وجود الوضوء .. وليس انتفاء صحة الصلاة لعدم وجود الوضوء حكما شرعيا اذ لا شك فى كونه عدما أصليا .. لكنه مع ذلك يكون دالا على عدم صحة الصلاة لتوقفها عليه .**

وأما الشرط بالمعنى الثانى فانه لا دلالة لانتفائه على انتفاء المشروط .. فقد ينتفى الشرط ولا ينتفى المشروط . نحو ان دخلت الدار فأنت طالق « فانه قد ينتفى الشرط ــ وهو دخولها الدار ، ولا يلزم منه انتفاء الحكم وهو عدم طلاقها ، بل قد يوجد طلاقها بسبب آخر غير دخولها الدار ..

ومثال ذلك من الفقه : قوله تعالى : « ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات » علق الشارع جواز نكاح الأمة على شرط ــ هو العجز

عن القدرة على نكاح الحرة فاذا انتفى هذا الشرط ، لزم انتفاء المشروط : وهو جواز نكاح الأمة فلا يجوز نكاح الأمة للقادر على نكاح الحرة وهو مذهب الشافعى — وقد جعل هذا المفهوم مخصصا للعموم الوارد فى قوله : « واحل لكم ما وراء ذلكم » .

ومذهب الحنفية جواز نكاح الأمة مع طول الحرة . لأنهم كما بينا — لا يرون التعليق بالشرط يستلزم نفى الحكم عند عدمه ، فلا يصح هذا المفهوم مخصصا ولا ناسخا .

القاعدة الثالثة :

المشروط يوجب حكمه بدون الشرط فيجب الحكم بالمشروط ابتداء على جميع التقارير . والشرط اذا لحق به يقيده بتقدير معين وبعدم غيره من سائر التقارير عند الشافعى .

وقال الحنفية : المشروط والشرط كلام واحد يوجب حكما واحدا على تقدير واحد .

توضيحه : فى مثل قولك : « أنت طالق ان دخلت الدار » .. فعلى قول « الشافعى » : افاد قوله « أنت طالق » اثبات الطلاق فى الحال على جميع التقارير ، لكن قولك : ان دخلت الدار « شرط قيد الشروط بوقوع الطلاق بتقدير واحد معين وهو دخول الدار ، وأعدم اعتبار ما سواه من التقارير الأخرى فللشرط أثر فى اعدام الحكم . عن وقوعه بالتقادير الأخرى .

وعند الحنفية ، المشروط ليس له دلالة على معناه بدون ذكره مع الشرط بحيث يعتبر ان كلاما واحدا يوجب الحكم على تقدير واحد .. وهو ساكت عما عداه من سائر التقادير .

وتنبنى على هذه القاعدة عند الطرفين مبدأ فرعى : هو ان المعلق بالشرط ينعقد سببا للحكم عند الشافعية من حيث انه يثبت حكمه بنفسه بمجرد حصوله بغير توقف على وجود الشرط ، والتعليق يؤخر وقوع الحكم الى زمان حصول الشرط : ففى قولك **« انت طالق ان دخلت الدار » انعقد المعلق سببا لوجود الطلاق على سائر التقادير . والتعليق آخر الحكم بعد انعقاد المعلق سببا الى زمان وقوع الشرط الذى يقيد المعلق بتقدير واحد هو دخول الدار وبعدم غيره من سائر التقادير .**

وعند الحنفية لا ينعقد المعلق سببا للحكم قبل زمان الشرط لأن السبب ما يكون طريقا الى الحكم ، وقبل وجود الشرط ، لا يعد المشروط سببا للحكم .

ففى المثال السابق يثبت موجب الشرط مع المشروط وهو السبب المنشىء للطلاق وقت حصول الشرط — لا قبله دفعة واحدة على التقدير الذى أفاده الشرط .

وبناء على هذا المبدأ تختلف احكام بعض المسائل الفقهية بين المذهبين .

المسألة الأولى : قال الشافعى : يمتنع التعليق بالملك نحو قوله لامرأة أجنبية : « أن تزوجتك فأنت طالق » وقوله لعبد غيره « ان ملكتك فأنت حر » ، فان قال مثل ذلك فالطلاق لغو ... والاعتاق لغو : قال لأن المشروط .. وهو التطليق والاعتاق لا ينعقد سببا ، لأطلاق ، والعتق ، الا فى حيز الملك .. لأن الملك شرط لانعقاده سببا للحكم وهو محل اتفاق بين الحنفية والشافعية .. وفى هذه الصور عندما حصل المعلق أعنى ايجاب الطلاق والعتق .. كان ذلك قبل زمان الشرط ، فلم يكن الملك موجودا .. فبطل التعلق لعدم تحقق شرطه .. وهو سبق الملك على التعليق .

والحنفية يجيزون التعليق بالملك .. فيصححون الأمثلة المتقدمة : يحكمون بوقوع الطلاق وبعتق العبد ..

قالوا : نعم لابد من كون الملك شرطا لانعقاد المعلق سببا للحكم .. ونحن لا نوقعه الا فى الملك .. لكن مذهبنا — كما بينا — أن المعلق لا يقيد حكمه بدون الشرط .. فزمن حصول الشرط هو زمن حصول المعلق ، وزمن حصول الشرط فى المعلق بالملكية هو زمن الملكية . فوقوع المعلق « اذا وقع يكون فى حيز الملك — وهو الشرط المطلوب لصحة التعليق — فصح التعليق » .

المسألة الثانية : « يجوز الشافعى التعجيل بالنذر المعلق بالشرط : لأن صيغة النذر توجب الحكم بغير انتظار الى زمان وجود الشرط عنده كما قدمنا وتعجيل الحكم على الشرط عند انعقاد

السبب جائز جماعا كتعجيل الزكاة قبل انتهاء الحول بعد وجود السبب وهو النصاب . ومنع ذلك الحنفية بناء على قاعدتهم المذكورة : وهى أن المشروط لا ينعقد سببا قبل وجود الشرط لأن المشروط جزء من السبب بما ان المشروط مع الشرط كلام واحد ولا يكون جزء السبب سببا ، ولأن السبب ما كان طريقا للحكم مفضيا اليه ، وقد حال انعدام الشرط للحال دون وصول السبب للحكم فلا يعد سببا — لأن الأسباب الشرعية موضوعة شرعا لبلوغ محالها فاذا لم تبلغ محالها لم تعتبر أسبابا كاملة .

المسالة الثالثة : جوز الشافعى فى الحنث باليمين تعجيل الكفارة المالية على الحنث : قال : لأن الواجب المالى ينفصل فيه الوجوب عن وجوب الأداء : وذلك كالثمن فان نفس الوجوب يثبت فى الذمة بالشراء ، وأما وجوب الأداء فانه يثبت بالمطالبة بخلاف الواجب البدنى فلا ينفصل فيه نفس الوجوب عن أداء الوجوب قال : ثم ان اليمين سبب فى الكفارة وشرطها الحنث فاذا انعقدت اقتضت نفس الوجوب — لا وجوب الأداء المعلق على الحنث ، وهو الشرط — فجاز تقديم الكفارة المالية لتحرير الرقبة مثلا على الشرط وهو الحنث كتقديم الزكاة قبل نهاية الحول .

ورد الحنفية صحة هذه المسالة على الشافعى بطريقتين :

أولاهما : ما تقرر من ان المشروط لا ينعقد سببا للحكم قبل زمان وجود الشرط الذى هو مذهبهم وقاعدتهم اللغوية .

وثانيهما : ان اليمين ليست سببا للحنث . لأن اليمين موضوعة للبر ، لا للحنث ، والكفارة اما تجب على تقدير الحنث : فيكون الحنث هو سبب الكفارة ، واليمين شرط لها ، فاذا أصبح الحنث سببا فى الكفارة ، امتنع جواز تقديم الكفارة عليه — لأنه لا يجوز تقديم الحكم على السبب .

ودعوى الشافعى ثبوت التفرقة بين الحقوق المالية ، والبدنية بكون المالية ينفصل فيها الوجوب عن وجوب الأداء فينعقد السبب وهو اليمين وان لم يجب الأداء بخلاف الحقوق البدنية غير القابلة لهذا الانفصال ، غير صحيح فى هذا الموضع لأن الحق الواجب لله تعالى — على العباد انما هو العبادة التى هى فعل يباشره العبد على مضاد هوى نفسه ابتغاء رضوان الله عليه . فالمال لا يتصور أن يكون عين العبادة التى هى الواجب . بل يكون أداة لتحقيق هذا الواجب بمنزلة أعضاء البدن فتصير الحقوق المالية الثابتة لله حينئذ ، كالحقوق البدنية فى أن المقصود بالوجوب فيها هو وجوب الأداء سواء بسواء ، وتعليق وجوب الأداء بمنع تمام السببية فى كل من الكفارات البدنية والمالية .

استدراك من جهة الحنفية :

وحيث استمر الحنفية على القول بأن الشرط يدخل على السبب ويمنع انعقاده اعترض عليهم الشافعى : بأن العلاقة بين الشرط والمشروط كالعلاقة بين « خيار الشرط » فى البيع وعقد البيع ، والعلاقة بين تأجيل الثمن فى البيع والبيع : وفى هذين الموضعين لم يجعلوا خيار الشرط ، ولا تأجيل الثمن مانعا من انعقاد السبب « قال : فلزمكم أن تقولوا بمثل ذلك فى العلاقة بين الشرط والمشروط وتحكموا بأن دخول الشرط على المشروط لا يمنع انعقاد سببه .

وأجاب الحنفية باثبات الفرق بين هذه الحالات الثلاث :

أما الأجل فقالوا انه داخل على الثمن ، فيقتضى تأخير المطالبة به ، وليس داخلا على الحكم فيقتضى تأخير الحكم ، ولا هو داخل على السبب فيمنع انعقاد السبب ، ومن حيث لم يدخل على واحد منهما . فلا يؤثر فيهما ، لأن الشىء المؤثر لا يؤثر الا فى محل دخوله . ولا يكون من شأنه التأثير فى غير محل دخوله .

واما شرط الخيار فانه قد ثبت فى البيع على غير القياس لأن البيع لا يقبل الخطر . وهو الشرط فانه بالشرط ينقلب قمارا فشرط الخيار فى البيع شرط ينافى عقد البيع — وانما جاز شرط الخيار من أجل دفع ضرورة احتمال دخول الغبن على المشترى اذا كان لا يأمن الغبن على نفسه — والضرورة تقدر بقدرها وقدرت الضرورة بأن نكتفى بادخال شرط الخيار على الحكم فى البيع ، ولا ندخله على السبب تقليلا لمخالفة الأصل بالقدر الممكن .

وأما فى التطليق والاعتاق حيث يدخل الشرط على السبب فيمنع انعقاده فيهما فلأنهما من قبيل الاسقاطات التى لا ينافيهما الخطر .

ويتعين فيهما ان يدخل الشرط على السبب ، لأن دخوله على السبب هو الأصل لا دخوله على الحكم ، لأن دخوله على الحكم يؤدى لفصل الحكم عن سببه وهو خلاف القاعدة : فلزم ادخاله على السبب بحكم الأصل لعدم الفصل ما لم يعترضه المانع « كما فى خيار الشرط » .

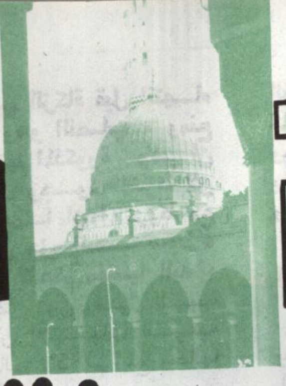

منزلة السنة من القرآن الكريم

الدكتور محمد مبارك السيد

اولا : تعريف السنة فى اللغة العربية . السنة فى اللغة العربية هى الطريقة سواء كانت حميدة أو ذميمة(١) . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سن فى الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها بعد من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ، ومن سن فى الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعد ، من غير أن ينقص من اوزارهم شىء »(٢) .

وقد وردت السنة فى القرآن الكريم بهذا المعنى . قال تعالى : « **قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين** » . (آية ١٣٧ آل عمران) .

وقال تعالى : « سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا » (الاسراء آية ٧٧)

وقال تعالى : « سنة الله فى الذين خلو من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا » (الأحزاب آية ٦٢) .

وقال تعالى فى سورة الفتح : « سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا » .

وقد وردت السنة بمعنى الطريقة فى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ويدل على ذلك المعنى الحديث الذى صدرنا به الكلام للدلالة على أن السنة فى لغة العرب هى الطريقة ، وقد وردت أحاديث أخرى بهذا المعنى **قال عليه الصلاة والسلام : « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ، عضوا عليها بالنواجذ » .**

وقال أيضا : « من لم يسن بسنتى فليس منى» وقال : « **تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا**

---

(١) المصباح المنير ج ١ ص ٢٤٥

(٢) صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٠٥٩ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى .

بعدى كتاب الله وسنتى » وقال : **« من رغب عن سنتى فليس منى » .**

واحاديث أخرى كلها تشير الى أن لفظ السنة معناه عند العرب الطريقة .

وقد وردت أشعار أيضا عن العرب قبل الاسلام تتحدث عن الطريقة الحسنة والسيئة بلفظ السنة .

تعريف السنة :

ثانيا : تعريف السنة من الشرع الاسلامى : وحول هذا التعريف يقول علماء الحديث : السنة هى كل ما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم أو صدر عنه ، من قول أو فعل أو تقرير أو صفة .

فالقول مثل : **« انما الأعمال بالنيات » « من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه » والفعل : « كصلاته صلى الله عليه وسلم على الراحلة حيثما توجهت » وكقوله صلى الله عليه وسلم : « صلوا كما رأيتمونى أصلى » .**

والتقرير مثل ما يروى عن الصحابة انهم أكلوا الضب على مائدة الرسول ولم ينكر عليهم . أو اكلهم البصل والثوم والكرات ولم ينكر عليهم . غير أنه منعهم من الذهاب الى المسجد .

والصفة ، قد تكون خلقية بضم الخاء من الخلق مثل ما يروى عنه من أنه كان دائما بساما . وأنه كان لا يغضب الا اذا انتهكت حرمات الله . ومثل ما يروى عنه من أنه لم يكن سبابا ولا فحاشا ولا لعانا ولا صخابا فى الأسواق . ومثل وصف الله له فى قوله : « ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » .

وقد تكون الصفة خلقية . من الخلقة بكسر الخاء . مثل ما وصف به من أنه عليه الصلاة والسلام لم يكن طويلا ولا قصيرا بل كان ربعة بين الطول والقصر ، وانه كان عريض المنكبين ، مفلج الأسنان . الى غير ذلك من صفاته عليه الصلاة والسلام .

والسنة عند علماء المسلمين ، مصدر من مصادر التشريع الاسلامى بعد القرآن الكريم مباشرة .

والدليل على ذلك . أن العصمة لازمة للرسول عليه الصلاة والسلام فى كل ما يصدر عنه وذلك بنص القرآن يقول الله تعالى : **« وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحى يوحى »** فيجب تصديقه فى كل ما صدر عنه سواء فى القرآن الذى بلغه للناس عن ربه . وسواء فى الأحاديث النبوية التى قالها للناس موضحا بها القرآن بلفظه وبفعله .

وقد ثبت عنه أنه قال : **« الا انى أوتيت القرآن ومثله معه . الا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن . فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، الا وان ما حرم رسول الله كما حرم » ويقول ايضا : « أيحسب أحدكم متكئا على أريكته يظن أن الله لم يحرم شيئا الا ما فى القرآن . الا انى قد أمرت ووعظت ونهيت عن أشياء . انها لمثل القرآن أو أكثر » .**

فهذا الذى ذكرناه دليل على حجية السنة من السنة النبوية وفيه رد على القائلين فى كل العصور . لا داعى للسنة ولا نرضى الا بالقرآن فقط .

أما الدليل على حجية السنة من القرآن . فآيات كثيرة تبين ذلك ، منها :

قول الله تعالى : **« وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب »** وقوله تعالى : **« من يطع الرسول فقد أطاع الله » . وقوله عز وجل : « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا » .**

والسنة النبوية هى المصدر الثانى الأساسى فى التشريع الاسلامى ، والمصدر الأول هو القرآن العزيز . ومما يدل على ذلك ما رواه الحاكم بسنده عن ابن عباس أن النبى عليه الصلاة والسلام قال فى خطبة الوداع : « ان الشيطان قد يئس ان يعبد بارضكم ولكن رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أمره ، فاحذروه ، انى قد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا كتاب الله وسنة رسوله » .

ومما يشهد لهذا ما رواه أصحاب السنن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل حينما أرسله الى اليمن قاضيا . قال له : بما تقضى يا معاذ ان عرض لك قضاء ؟ . قال : بكتاب الله . قال : فان لم تجد ؟ قال : بسنة رسول الله . قال: فان لم تجد ؟ قال : أجتهد رأيى ولا آلوا . فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صدره وقال الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله الى ما يرضى الله ورسوله .

ونقول للمنكرين : علينا أن نعمل بسنة رسول الله ، **ان القرآن نفسه يأمرنا بالاحتجاج بالسنة** واقرأوا معنا ان شئتم قول الله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا** » . ويقول أيضا : « **واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم** » ويقول تعالى : « **انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله** » .

ويقول عز شأنه أيضا : « **ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين . واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون . وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين . أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون . انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون . ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون** » .

منزلة السنة من القرآن :

الذين لهم اطلاع على القرآن ولهم دراية به يعرفون أن القرآن العزيز هو دستور الأمة الخالد . فهو عبارة عن قواعد عامة وقوانين مجملة وأحكام موجزة ، فكانت وظيفة السنة بالنسبة للقرآن هى : تفصيل ما أجمل فيه ، وتخصيص عامه ، وتقييد مطلقه ، وشرح مختصره ، وبسط موجزه : وتوضيح مشكله فلابد اذن لتفسير القرآن من السنة . ولابد لمعرفة أحكامه وأهدافه من السنة .

والرسول عليه الصلاة والسلام فسر القرآن بقوله وفعله وأقوال الرسول وأفعاله هى سنته الشريفة التى نعتز بها ونفخر بها ، ولابد ان يرجع المسلم الى رسول الله ليفهم منه تطبيق القرآن ومعنى الايمان . يقول الله تعالى : « **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** » .

والأمثلة التى تبين منزلة السنة من القرآن ومكانتها من التشريع الاسلامى كثيرة . فأركان الاسلام وردت من القرآن مجملة . يقول الله تعالى : « **وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة** » وقال : « **كتب عليكم الصيام** » وقال : « **ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا** » .

فوضح النبى عليه الصلاة والسلام هذه الأمور بقوله وفعله ، ففى الصلاة صلى بالناس وقال لهم: « **صلوا كما رأيتمونى أصلى** » وفى الزكاة بين أنواع الزكاة ومقاديرها وشروطها . وفى الصيام . صام وبين للناس الصيام المقبول عند الله . وفى الحج . حج بالناس وقال لهم : « خذوا عنى مناسككم » .

وما يحدث فى عصرنا من انكار البعض لحجية السنة ، وقد يكون ذلك منه جهلا ، حدث مثله فى القديم . فقد ذهب رجل الى سيدنا عمران بن حصين الصحابى الجليل فقال له : حدثنى ولكن بالقرآن وحده . فقال عمران بن حصين للرجل : أتجد فى كتاب الله الظهر أربعا لا يجهر فيها بالقراءة ؟ ثم عدد عليه بقية الصلوات . وقال كذلك بالنسبة للزكاة وغيرها من أمور الاسلام ثم قال له : أتجد كل هذا مفسر فى كتاب الله ؟ ان كتاب الله أبهم كل هذا ، وان السنة هى التى تفسر ذلك .

ولما نزل قول الله تعالى : « **الذين آمنوا ولم**

يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » خاف الصحابة وقالوا : وأينا لم يظلم نفسه ؟ فبين لهم النبى صلى الله عليه وسلم أن المراد بالظلم فى الآية الشرك ، وهذا التفسير من النبى عليه الصلاة والسلام مأخوذ من قول الله تعالى حكاية عن لقمان فى قوله لابنه وهو يعظه **« يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم »**

ولما نزل قول الله تعالى : **« والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم »** فهم الصحابة أن عليهم انفاق كل ما زاد عن حاجتهم فوضح لهم الرسول عليه الصلاة والسلام أن المال المكتنز هو الذى لا تخرج منه الزكاة بعد بلوغ النصاب فكبر سيدنا عمر رضى الله عنه .

وذكر القرآن الكريم آيات المواريث التى حددت الفرائض وأصحابها وحقوق الورثة . ولكن الآيات لم تتعرض لتوريث الكافر من المسلم والعبد من الحر ، والقاتل من قتيله . فبين النبى عليه الصلاة والسلام ذلك ومنع توريث الكافر من المسلم والعبد من الحر ، والقاتل من قتيله .

وبين القرآن حدود القصاص فقال : **« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد ، والأنثى بالأنثى فمن عفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم . ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون »** .

وقال أيضا : فى نهاية تشريع القصاص **« وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون »** وبينت السنة ان المسلم لا يقتل بالكافر فقال الرسول عليه الصلاة والسلام **« ألا لا يقتل مسلم بكافر »** .

وذكرت سورة المائدة حكم السرقة فقال الله فيها : **« والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم »** . وبينت السنة النبوية نوع اليد التى تقطع ومكان القطع ، وبينت أن اليد التى تقطع هى اليمنى وان مكان القطع هو الرسغين .

وحدد القرآن الكريم دية النفس التى تقتل خطأ فقال تعالى : **« وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطئا ومن قتل مؤمنا خطئا فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة . وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما »** .

ولم يبين القرآن دية الأطراف ولكن السنة هى التى بينتها بما هو موضح ومفصل فى كتب الفقه الاسلامى .

وحكم الجنين الذى يسقط ميتا اذا اعتدى على أمه لم يبينه القرآن الكريم لكن السنة المطهرة هى التى بينت ذلك الحكم بأن ديته غرة عبد أو أمة .

وذكر القرآن المحرمات من النساء فى قوله تعالى : **« حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم التى دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين الا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما »** .

والحقت السنة الى هذا التشريع « تحريم الجمع بين المراة وعمتها أو المراة وخالتها » . فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : « لا تنكح المراة على عمتها ولا المراة على خالتها » وبناء على ذلك قال الفقهاء : « يحرم الجمع بين المراة وعمتها والمراة وخالتها » ثم قال الرسول بعد ذلك الحديث : « فانكم اذا فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم » .

وحرم الله فى القرآن أم الرضاع وأخوات الرضاعة وحرم الرسول سائر القرابات من الرضاعة والخالة من الرضاعة وبنت الأخ من

الرضاعة وبنت الأخت من الرضاعة . فقال النبى عليه الصلاة والسلام : « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » .

ولما طاق ابن عمر رضى الله عنه زوجته وهى حائض نزل القرآن الكريم يقول للنبى : « يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن » فقال النبى عليه الصلاة والسلام لعمر رضى الله عنه : مره فليراجعها ثم يتركها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء أمسك بعد وان شاء طلق قبل أن يمس فتلك العدة التى أمر الله أن يطلق لها النساء .

وبين القرآن عدة المراة المتوفى عنها زوجها أنها أربعة اشهر وعشرا فقال : « **والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا** » ، وبين القرآن عدة الحامل المطلقة وأنها تنتهى بوضع الحمل فقال : «**وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن** » ولم يبين القرآن عدة الحامل المتوفى عنها زوجها فحدث أن امراة من المسلمات تدعى سبيعة الأسلمية توفى عنها زوجها وهى حامل ثم وضعت بعد نصف شهر من وفاة زوجها فأخبرها النبى عليه الصلاة والسلام أنها قد حلت وانتهت عدتها ، قياسا على حدة الحامل المطلقة .

وايضا جاء النبى الى الناس ليحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث . فقال تعالى : « **ورحمتى وسعت كل شىء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون . الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التى كانت عليهم** ».

ومن أجل تحريم الخبائث قال الله تعالى : « **حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله بـه والمنخنقـة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصـب** » .

والحقت السنة بتحريم الخبائث أكل كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير فنهى النبى عليه الصلاة والسلام عن اكل كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير ، ونهى أيضا عن أكل لحم الحمر الأهلية وقال : انها رجس . والله سبحانه وتعالى أحل صيد البحر فقال : «**أحل لكم صيد البحر وطعامه** » . ولكنه حرم الميتة بنص القرآن كما ذكرنا فبين النبى عليه الصلاة والسلام واليوم‌ان ميتة البحر حلال: فقال عن البحر : هو الطهور ماؤه الحل ميتته .

والله حرم أكل الدم ولكن النبى عليه الصلاة والسلام أباح لنا أكل الكبد والطحال وهما دماء مجتمعة فقال : « **أحلت لنا ميتتان ودمان . السمك والجراد والكبد والطحال** » .

وكما حرم الله الميتة أباح الذبيحة المذكاة ذكاة شرعية ، ولكن حكم الجنين فى بطن امه المذبوحة لم يرد فى القرآن . فبين الرسول أن ذكاة الجنين ذكاة أمه فهو حلال ، فهذا قليل من كثير مما فسره الرسـول .

وفى الختام نذكر قصة وقعت لعبد الله بن مسعود وملخصها أن امرأة قالت له : يا أبا عبد الرحمن بلغنى عنك أنك لعنت الواصلة والمستوصلة والواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خاق الله تعالى : وما لى لا ألعن من لعنه رسول الله وهو فى كتاب الله ؟

فقالت المرأة : لقد قرأت ما بين لوحى المصحف فما وجدته فقال : لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه أما قرأت قول الله تعالى : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله أن الله شديد العقاب » ؟

قالت : بلى . قال : فهو ذاك .

ومفهوم هذا أن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله . وكل الأمور التى وردت فى السنة زائدة على ما فى القـرآن فى الظاهر انما هو تفسير للقرآن وتوضيـح للقرآن بالطريق العملى بينه الرسول بقوله وبفعله لأنه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى .

وهكذا الذى ينكر السنة اما جاهل وهذا يحتاج الى التعليم . واما عدو للاسلام وهذا يجب أن نحـذره ..

والله أعـلم ...

طبقات النساء المحدّثات

الطبقة الثانية - التابعيات (٢)

الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل

أعلام الرائيات

لقد ظفر برؤية النبى صلى الله عليه وسلم من التابعيات عدد كبير ممن لم يكن فى سن البلوغ حين رأين واكثرهن بالمدينة ، ثم اشتهر منها ومن القبائل والأمصار بعض من روين قليلا عن النبى وكثيرا عن زوجاته واصحابه بعد بلوغهن فحسبن تابعيات .

ومن عيون هؤلاء خمس هن : زينب بنت أبى سلمة وزينب بنت كعب بن عجرة وصفية بنت أبى عبيد وصفية بنت شيبة وفاطمة بنت المنذر . ولا خلاف فى أن بنت أبى سلمة قد أدركت ورأت . أما الأربع فقد اختلف فيهن المصنفون من حيث الإدراك والرؤية واتفقوا على أنهن تابعيات فى **الأداء والتبليغ ، وقد تأيد هذا الاتفاق بما فعله اهل الحديث من توثيقهن ، ولو كن صحابيات لما فعلوا ذلك ، لأن أهل الصحبة من الرجال والنساء كلهم عدول .**

وحتى لا ندير الرحى على حب لا يطحن ، فاننا حين نعرض هذه السير نرجو أن نقع على قواعد من الحديث وطرائف الآثار وعلل القضايا لا غنى عن معرفتها ، وأولاها — فى نظرنا — ما تخطاه المصنفون من أمور لم يذكروها أو يكرروها ومن أشتات لم يجمعوها .

ولقد جاوز كثير من مصنفى كتب الرجال أخبار النساء المحدثات بعد طبقتى الصواحب والتابعيات حتى كاد يغيب عن الأذهان أن من النساء من كان لهن فضل كفضل الرجال . وعندما يحين القول — بعون الله — عن أمثال فاطمة الجوزدانية أو كريمة المروزية أو شهدة المكية ، فانه سيعيد للقلوب ايمانها بأن الاسلام فى كل عصوره قد ألقى على المرأة عبئا ، لا فى بيوت الأزواج وميادين المشورة والمعاونة وحسب ، ولكنه جعل لها فى أم الشريعة ورحبات الحديث مكانا مكينا ، وكان من المسلمات المحدثات وسائط فى عقود من جوهر أثمن ما فى العقود من حبات وأغلى ما فيها من وسائط وخرزات .

ومن قبل لم تشتهر امراة فى الجاهلية الا اذا كانت أميرة فى قصر أو رئيسة فى قبيلة أو برزة على الطريق أو مؤرثة للفتن والغارات والاحن والثارات ، فلما جاء الاسلام ألقى عنهن هذه الغبرات ودفع لهن وبهن خافق الرايات .

زينب بنت أبى سلمة :

هى بنت أم سلمة القرشية المخزومية ، ولدتها أمها بالحبشة حين كانت مهاجرة مع زوجها ابى سلمة ، وعادت بها ترضعها . ولما مات أبوها ولحقت أمها بأمهات المؤمنين صارت ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآن لها أن تشب فى بَيت النبوة مدللة اذا دعاها النبى قال : زناب ، تتعلم من افصح العرب وتسمع جوامع الكلم ، ثم تتلقن روائع الحكمة من أم قالوا للحسن البصرى حين ارضعته من ثديها : رضيع الحكمة من أم سلمة .

وتهيأت زينب لأن تكون أفقه نساء زمانها فكانت حين بلغت وكبرت ، وكانت من ثقات التابعين كما قال المحدث العجلى .

واوصل ما روته عن النبى صلى الله عليه وسلم بشأنها هو ما روته فى تغيير النبى لاسمها : كان اسمها برة فسماها النبى زينب ، قالت : قال صلى الله عليه وسلم « لا تزكوا أنفسكم ، الله أعلم بأهل البر منكم »(١) قال ذلك كراهية التزكية والتمدح .

وقد جرت سنته عليه الصلاة والسلام فى انتخاب الأسماء وتغيير المزكى منها والمقبوح للحد من الزهو والتبرؤ من العيب ، وجرى منه ذلك فى أسماء الأشخاص والأشياء والقبائل والأرضين، ولذلك باب فى السنة طويل .

وعمرت زينب طويلا وشهدت يوم الحرة فى ايام يزيد ، ولقيت هذا اليوم بصبر وعقل وفقه : أما الصبر فحين ألقى جسدا ولديها بين يديها قتيلين استرجعت وقالت : انا لله وانا اليه راجعون . وأما العقل والفقه فقولها : **اما أحدهما فانه لم يخرج محاربا وكف يده فقتل مظلوما فرجوت له الجنة : وأما الآخر فخرج وقاتل حتى قتل ، ففيه حيرتى : أهو شهيد أم هو غير شهيد ؟ فالله أعلم بنيته عند القتال ، وأنا لا أعرف ما نوى ، فمصيبتى فيه أعظم ! وانه لصبر وعلم وفقه يعجز عنه الفقهاء الصابرون ! .**

وقد أخرجت لها دواوين الحديث سبعة أحاديث منها حديث فى البخارى وحديث فى مسلم ، وذكر لها مالك فى موطئه حديث الاحداد على الميت ، روته زينب عن الأمهات : أم سلمة وأم حبيبة وزينب بنت جحش عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج أربعة أشهر وعشرا » .

وقد اتفق فى هذا الحديث لفظ أم حبيبة وزينب بنت جحش ، أما أم سلمة فزادت قوله عليه الصلاة والسلام : « وقد كانت احداكن ترمى بالبعرة على رأس الحول » وسئلت أم سلمة عن هذا القول فقالت : كانت المرأة اذا توفى عنها زوجها دخلت حفشا — بيتا ضيقا — ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا حتى تمر بها سنة ثم تأتى ببعرة شاة أو غيرها فتمسح بها جلدها وتخرج من حدادها فتمس ما تشاء من الطيب(٢) .

ودلت زينب بهذه القصة على ما علمت بما كان عليه نساء الجاهلية **من الايغال فى الحداد ، فجاء الاسلام ليشتد فى تحريمه ويكثر من التحذير منه ، حتى ان احدى أمهات المؤمنين ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب به على منبره(٣) .**

وحدث عروة عنها عن أمها قالت : شكيت . فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « طوفى من وراء الناس وانت راكبة » قالت : فطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الى البيت ويقرأ : « بالطور وكتاب مسطور »(٤) .

والحديث فيه أدب ابلاغ الشكوى بقول أم سلمة : شكيت ، لم تزد عليها ، وفيه خبر قراءة النبى وهو يؤم الناس ، وفيه اباحة أذى العلة أن يطوف بالبيت راكبا أو محمولا ولا كفارة عليه .

وحديث الاحتكام الذى روته زينب من الجوامع: عن هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أم سلمة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انكم تحتكمون الى وانما انا بشر ولعل بعضكم أن يكون الحن بحجته من بعض ، وانما أنا أقضى بينكم على نحو ما اسمع ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار »(٥) .

وتوفيت زينب سنة ثلاث وسبعين وحضر جنازتها عبد الله بن عمر رضى الله عنهما(٦) .

زينب بنت كعب بن عجرة :

قال الذهبى فى كتابه التجريد : انها صحابية . ثم قال فى كتابه ميزان الاعتدال نقلا عن ابن حزم : انها مجهولة . ثم جاء ابن حجر فعرفها فى كتابيه تهذيب التهذيب ولسان الميزان بأنها انصارية .

---

(١) شرح مشارق الانوار ١ : ٢١٦
(٢) التقصى ص ٨٥ ، ٨٦
(٣) المسند ٦ : ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ وهو من مسند زينب بنت جحش .
(٤) الموطأ ص ١٦٠
(٥) المسند ٦ : ٣٠٧ ، ٣٠٨ وفى رواية : تختصمون مكان تحتكمون .
(٦) أعلام النساء ٢ : ٦٧ ، ٦٨

وقال : ان ابن حبان ذكرها فى الثقات . فصار اشبه الأمر بها أن تكون تابعية فى الرواية حيث ذكر ابن كثير انها أدركت وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم(١) .

وهكذا جاء المتاخر بما لم يات به المتقدم ، وهى من نصائح رجال الحديث للاحق ياتى بعد سابق ، ومتى لم يات الآخر باحسن واوفى من الاول فقد نزل العلم والعلماء درجة او درجات .

وابو زينب هو كعب بن عجرة الأنصارى أو من حلفائهم(٢) ، وكان من أصحاب بيعة الرضوان وخبر هو أم رأسه فيها مشهور ، خاطبه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه نزلت « فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك »(٣) .

وقد تزوجت زينب بنته من أبى سعيد الخدرى أحد علماء الصحابة ، وكانت له أخت اسمها الفريعة بنت مالك ، سمعت مع أخيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وروت عنه ، فاستكملت مدرسة زينب وكثر شيوخها .

وحدثت زينب عن زوجها قوله : حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لا بتى المدينة أن يعضد شجرها أو يخيط(٤) وعن أن الأمراض كفارات . ثم حدثت عن الفريعة فى عدة الزوجة التى مات عنها زوجها وأنها أربعة أشهر وعشر . وقد سبق ذكره من زينب بنت أم سلمة ، غير أننا نعيده هنا مفصلا لأنه كان فى شأن الفريعة فهو أوصل بها والصق .

ومدار حديث الفريعة على سعد بن اسحاق ابن كعب بن عجرة عن عمته زينب . وملخصه أن الفريعة أخبرت زينب أنها جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ترجع الى أهلها فى بنى خدرة فان زوجها خرج فقتل ، فقال لها عليه الصلاة والسلام « أمكثى فى بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله » قالت زينب : فاعتددت فيه أربعة أشهر وعشرا . فلما كان فى خلافة عثمان رضى الله عنه أرسل الى يسألنى عن ذلك فأخبرته فاتبعه وقضى به(٥) .

ولا يكاد يعقل انه لم تحدث قضية مثل هذه ايام الشيخين ، ولكن عثمان أراد اعلان نص فطلبه من الحديث ومن ذوى السبب فيه والاتصال به ليكون أوثق حجة . ومنذ خلافة ذى النورين أكثر الصحابة وحملة الحديث منهم من بثه ونشره ، بعد السكوت عنه والتورع فى روايته ، ونشا عصر جديد للحديث .

صفية بنت أبى عبيد :

هى ثقفية أبا وأما . وأبوها أبو عبيد بن مسعود من بنى عوف . وأخوها المختار الثقفى صاحب الفتنة الذى غلب على الكوفة فى خلافة ابن الزبير وقتل يوم الجسر المشهور(٦) .

قيل انها أدركت النبى صلى الله عليه وسلم وسمعت منه ولكنها لم ترو عنه . وقيل لا يصح لها سماع منه اذ لم تميز الا بعد وفاته(٧) . ومن ثم فقد انتظمت فى سلك أعلام التابعيات .

وبدخولها بيت آل الخطاب من حين تزوجها عبد الله بن عمر صار لها أن تروى عن عمر الخليفة الراشد وعن ابنه أحد العبادلة أصحاب الفتوى وعن حفصة أم المؤمنين . ثم أن يروى عنها نافع مولى ابن عمر وأحد الأعلام .

وقد قال البخارى : أصح الأسانيد : مالك عن نافع عن ابن عمر . وهذا الاسناد يسميه أصحاب الحديث (سلسلة الذهب) .

ومن رواياتها عن عمر رضى الله عنه بسند صحيح عنها أنها سمعته يقرأ فى صلاة الفجر بسورة الكهف(٨) . وعن زوجها « من سأل عرافا لم تقبل له صلاة أربعين ليلة » ومثله روته صفية هذه عن حفصة وعائشة .

والحديث فيه تغليظ لعقاب من يسأل العرافين . ولكن الامام النووى خفف ويلاته بأن المراد تقليل الثواب لا سقوط الأجر كله(٩) . ولكن بقى فى الحديث ما يجب الكشف عنه وهو تحديد الأربعين من الأيام ، فما هو السر يا ترى(١٠) .

وقد روت بنت أبى عبيد عن أم سلمة فى ذيول أثواب النساء وعن الزوجات فى خلافهن عائشة فى التحريم برضاع الكبير . وعن الزوجات : عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب بنت جحش وأم

---

(١) التجريد ٢ : ٢٧٤ ــ لسان الميزان ٤ : ٦٠٧ ، ٧ : ٥٢٦ ــ الاستيعاب ٤ : ٣١٦

(٢) الاصابة ٣ : ٢٩٧

(٣) سورة البقرة من الاية ١٩٦

(٤) لابتا المدينة طرفاها ، ويعضد اى يقطع ، ويخيط اى ورقة ليترك وتتعرى منه الأشجار .

(٥) المسند ٦ : ٣٧٠ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ــ الموطأ ص٢٠٢ــ الاصابة ٤ : ٣٧٥ ــ الطبقات ٨ : ٣٦٧ ، ٣٦٨

(٦) الاصابة ٤ : ١٣٠

(٧) شرح مشارق الأنوار ١ : ٥١ ــ أسد الغابة ٧ : ١٧٤

(٨) الاصابة ٤ : ٣٥٢

(٩) شرح المشارق ١ : ٥١

(١٠) نرجو ممن يعلم السر فى هذا ان يرسل به الى منبر الاسلام .

حبيبة ، ثم أم عطية من الأنصار فى الاحداد على الميت ــ بما أسلفناه ــ .

وقد روى هذا الحـديث عن نافع من خمس طرق : رواه عنه يحيى بن سـعيد الانصـارى وأيوب السختيانى ومالك وليث بن سعد وعبد الله ابن دينار فصار الحديث مدنيا بصريا مصريا(١) .

ولكن أحاديث الاحداد وقد تشددت فى النهى فقد أقرت الاحداد طويلا على الزوج ــ لعلة براءة الرحم ــ قصيرا على غيره . وبقيت كيفيته وكيف يكون ؟ ومن ثم لم تهمل الشريعة تبيينه فاكتملت الخيوط والتأم النسيج .

وكان أن رسم هذه الكيفية حديث روته صفية بنت شيبة ــ الآتية ــ عن أم سـلمة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال « المتوفى عنها زوجها لا تلبس المعصـفرة من الثياب ولا الممشـقة ولا الحلى ولا تختضب ولا تكتحل »(٢) .

أما حديث ذيول النساء فقد روت عن أم سلمة انها قالت ــ حين ذكر ازار الرجل ــ : فالمرأة يا رسول الله ؟ قال « ترخيه شـبرا » قالت أم سـلمة : اذن ينكشف عنهـا ــ أو اذن تبـدو أقدامهن ــ ! قال « قد راعا لا تزيد عليه »(٣) .

ويبدو أن الثقفية هذه كانت ذات حدة ونفرة فروى نافع ان عمر رضى الله عنه كان يؤدبها . وقد أسنت وضعفت ، وفى ذلك يقول نافع : كانت صفية عجوزا فكانت تطوف بين الصفا والمروة على راحلة(٤) ــ وقد بينا حكم ذلك فى زينب بنت أبى سـلمة .

وفى الصحيحين أن ابن عمر رجع من حجة له فقيل له : ان صفية فى السياق فأسرع السير وجمع جمع التأخير . وكان ذلك فى امـارة ابن الزبير(٥) .

صـفية بنت شيبة :

هى بنت شيبة بن عثمان بن طلحة الحجبى العبدرى ، من بنى عبد الدار حجبـة البيت فى الجاهلية ، وفى الاسلام باقرار النبى صلى الله عليه وسلم لهم بذلك وتسليمهم مفتاح الكعبة يوم الفتح ، ومع أن عثمان وابنه شيبة كانا من أشد الناس عداوة وجراءة فقد عفا النبى صلى الله عليه وسلم عنهما ، وكان شيبة من الطلقاء ، وقال يوم الفتح « خذوها يا بنى أبى طلحـة خالدة تالدة **لا يأخذها منكم الا ظالم** »(٦) .

وقد قيل ان صفية رات النبى يوم الفتح ولهـا صحبة . وقال الدارقطنى : لا تصح لها رؤية . ثم ذكرها ابن حبان فى ثقات التابعين . وقد روى البخارى فى تاريخه الكبير حديثا لأبان ابن صالح ينتهى صعودا الى صـفية بنت شـيبة قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب عام الفتح يقول « ان الله حرم مكة »(٧) . وأكمل ابن الأثير فروى : قالت صفية بنت شـيبة : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لمـا اطمأن بمكة عام الفتح طاف على بعير يستلم الحجر بمحجن فى يده ثم دخل الكعبة فوجد فيها حمامة عيدان ــ بفتح فسكون ــ فكسرها ثم قام على باب الكعبة وأنا أنظر فرمى بها »(٨) .

وروى مثل هذا جدها عثمان وأبوها شيبة مما يدل على أنهم كانوا يرقبون الحال عند الفتح وكانت صفية مستمكنة بمكان يشرف على الطواف والكعبة لترى .

والأدلة متوافرة على أنها مكية : منها أن أباها شيبة أسلم يوم الفتح ولم يهاجر كأبيه عثمان بن طلحة الذى هاجر بعد الحديبية برفقة خالد بن الوليد وعمرو بن العاص(٩) .

وفى سنة تسع وثلاثين تنازع أصحاب على وأصحاب معاوية فى امامة الحج فمشى فى الصلح ابو سعيد الخدرى على أن يكون امام الموسم شيبة بن عثمان الحجى(١٠) . ــ وقد أصاب الخدرى الفقيه فان شيبة مقيم بمكة ولا خلاف على توليه حجابة البيت كوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لبنى أبى طلحة ، ولم يكن من مفر ان ينزل على حكمه الفريقان !

ومن الأدلة على أنها مكية أن عبد العزيز بن جريج قالوا انه أدركها ولم يسمع منها . قاله

---

(١) المسند ٦ : ٢٨٦ ، ٢٨٧
(٢) المسند ٦ : ٣٠٢ والمعصفر الملون والممشق القصير.
(٣) التقصى ص ١٦٤ ، ٢٣٩ ــ المسند ٦ : ٢٩٠ ، ٢٩١
(٤) الطبقات ٨ : ٤٧٣
(٥) الاصابة ٤ : ٣٥٢

(٦) الاصابة ٢ : ١٦١
(٧) الاصابة ٤ : ٣٤٨ ، ٤٩٣ ــ الخلاصة ص ٤٩٣ ــ التاريخ الكبير ١ : ٤٥١ ، ٤٥٢
(٨) أسد الغابة ٧ : ١٧٢ وحمامة عيدان تمثال من شجر صلب .
(٩) التقصى ص ١٧٩ ــ حياة الصحابة ١ : ١٣٥ــ١٤٠ــ الاستيعاب ٢ : ١٥٩
(١٠) العبر ١ : ٤٥

يحيى بن معين . وان كانت قد روت عن بعض أمهات المؤمنين فليس بمانع أن تكون سمعت منهن فى زيارة للمدينة أو لقيتهن فى موسم للحج .

وأما سماعها من أسماء بنت أبى بكر فانه يغلب أن ذلك كان بمكة لأن أسماء ظلت عند ابنها عبد الله دهرا فى امارته وقبلها وفى مكة كانت وفاتها .

واشهر من روى عن صفية بنت شيبة ابنها منصور وقد كنيت به ، وابن ابن أخيها عبد الحميد ابن جبير بن شيبة ، وسبطها محمد بن عمران الحجبى(١) ، وجماعة من التابعين من أشهرهم قتادة وميمون بن مهران صاحب عمر بن عبد العزيز وتوفيت صفية قبل المائة وفى حدود التسعين للهجرة(٢) .

فاطمة بنت المنذر :

والمنذر هو ابن الزبير بن العوام . وقيل ان فاطمة أدركت ثم رجح أنها تابعية ، ذكر ذلك الدارمى ، ثم ان العجلى ذكرها فى ثقات التابعين(٣) وقيل انها مدنية لأن زوجها هشام بن عروة مدنى . ولأن أباها المنذر تولى امرة المدينة لأخيه عبد الله . ولكن الأشبه أن تكون مكية أيضا لملازمتها الرواية عن جدتها أسماء بنت أبى بكر الصديق — ومن مثل ما روت فاطمة يتضح طريق من تنقل الحديث بين الحرمين .

وكان تزوج هشام بها وهى بنت تسع ، فشبت **فى بيت مولع بالحديث وروايته : فجدها الزبير حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدتها أسماء بنت أبى بكر وعمها عبد الله أحد العبادلة لولا أنه اشتغل بالامارة فقل حديثه وعمها أبو زوجها عروة أحد فقهاء المدينة السبعة وزوجها هشام أكبر الرواة عن أبيه وحديثه عم الحجاز والعراق .**

واكثر ما روته فاطمة عن جدتها أسماء ، ولعل قلة حديثها عن غيرها كان للحجاب الكثيف الذى زعموا أن زوجها هشاما ضربه عليها منذ تزوج بها وهى بنت تسع فلم تسمع خلف هذا الحجاب الا جدتها .

وقد ذكروا أن هشاما نفى أن تكون حدثت أحدا . ولكن شمس الدين الذهبى — وقد تأخر عصره فاتسع له البحث — رأى فى هذه الرواية ما يشبه أن لا يكون صحيحا وقال : وأى شىء فى هذا ؟ ثم ذكر لامكان السماع منها وهى محتجبة عدة احتمالات :

أحدها : أن يكون من روى عنها سمع منها وهى فى المسجد — ومع أنه لم يعين المسجد فقد يكون أحد الحرمين . وقد جرت السنة أن لا يمنع النساء من المساجد — ليلا — لقوله صلى الله عليه وسلم «لا تمنعوا اماء الله مساجد الله»(٤) .

وثانيها : أن يكون الراوى عنها سمع منها وهو صبى فلما بلغ حدث به أو دخل عليها فحدثته من وراء حجاب .

وثالثها : أن يكون الراوى قد سمع منها حين أسنت وكبرت(٥) . وقد روت فاطمة أحاديث فى الكسوف والخسوف وابراد الحمى بالماء واباحة لحوم الخيل وقدر زكاة الفطر وقدر ماء الوضوء وغيرها(٦) .

وانصع ما روت عن أسماء قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لها : « انفحى وانضحى ولا توعى فيوعى الله عليك » وقد شرحه الشريف الرضى بأنه أمر بانفاق المال فى سبيل الله وبذله فى طاعته ومن أمسك أمسك الله عليه(٧) .

ومن ناصعه أيضا روايتها عن جدتها ذات النطاقين قوله صلى الله عليه وسلم « المتشبع بما لم يملك كلابس ثوبى زور »(٨) .

وهو نهى لمن يزدهى بما ليس له لأنه كذب وباطل ، وقد أوردوا فيه قديما صورة ثياب لم يعد لها وجود وأشبه شىء بها اليوم ثياب التمثيل وثياب العروس تقترضه فتجره وتدعيه .

فهؤلاء خمس تابعيات يمثلن خمس مدارس للحديث : مدرسة فى بيت النبوة عند احدى الزوجات وأخرى خدرية أنصارية وثالثة خطابية ورابعة عبدرية مكية وأخيرة مدرسة لآل الزبير وآل أبى بكر . وقد نصحت كل هذه المدارس بما فيها من أمانة وصدق . والمثل يقول : كل اناء ينضح بما فيه .

والى بقية التابعيات فى العدد القادم ان شاء الله .

(١) الخلاصة ص ٢٢١ ، ٣٨٨ ، ٤٩٣
(٢) أعلام النساء ٢ : ٣٣٨ وثبت مراجعه كثير .
(٣) سنن الدارمى ١ : ١٩٧ — الخلاصة ٤٩٤

(٤) الحديث لابن عمر وهو متفق عليه — شرح مشارق الأنوار ١ : ٢٣٣
(٥) ميزان الاعتدال ٣ : ٤٧٠
(٦) التقصى ص ١٩٥ ، ١٩٦ — المسند ٦ : ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧
(٧) المجازات النبوية ص ٣٠٨
(٨) والمشكل فيه تثنية الثوب وكأنه الازار والرداء — انظر النهاية لابن الأثير ١ : ٢٢٨

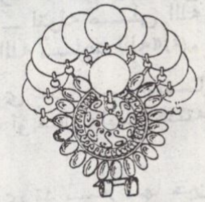

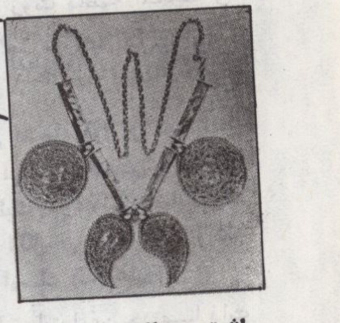

الحلى فى العصر الإسلامى

الدكتورة زينات أحمد مصطفى طاحون

اشتهرت الدولة الاسلامية فى معظم عصورها بالثروة والترف ، واشار الذين كتبوا تاريخها الى ما كانت تحويه خزائن خلفائها وأمرائها وكبار رجال الدولة فيها من الكنوز التى يعجز الانسان عن وصفها . وكانت لمصر بصفة خاصة الصدارة فى ذلك . فقد عرف عن حكامها الغنى الفاحش ولذلك قيل « من دخل مصر ولم يستغن فلا أغناه الله » وكانت الحلى والجواهر من الكنوز التى تغنى بها المؤرخون ، فقد أطنبوا فى ذكرها سيما وأن بعضهم شهد الأمر بنفسه ورأى هذه التحف بعينه ومنهم ابن الأثير المؤرخ الشهير .

والواقع ان الحلى عرفها قدماء المصريين ولا تزال توجد منها أنواع تنطق بمهارة الصناع المصريين القدماء . وقد أتت فترة من فترات الانحطاط قضت على هذه الصناعة حتى كادت تنقرض وتندثر ، الى أن أدركها **الملك الصالح نجم الدين أيوب** فشملها وشمل محترفيها بعنايته وهيأ لهم مكانا ملاصقا لمسجده المعروف باسمه فى الصاغة الآن مما أدى الى ازدهار صناعتها حتى صارت لها سوق ثابتة فى هذه المنطقة ، **واستمرت فى العصر المملوكى بجوار القبة المنصورية .**

ويحدثنا « المقريزى » عن سوق القفيصات فيقول « فانه كله معد لجلوس أناس على تخوت تجاه شبابيك القبة المنصورية وفوق تلك التخوت أقفاص صغار من حديد مشبك فيها الطرائف من الخواتيم والفصوص وأساور النسوان وخلاخيلهن وغير ذلك ».

غير أنه من المؤسف حقا أن تكون النماذج التى وصلت الينا من الحلى الاسلامية نادرة جدا ويمكن نسبتها الى **العصر الطولونى والفاطمى والمملوكى** ، ولعل السر فى ذلك أن الحلى والمعادن النفيسة كانت تصهر ويعاد سبكها عندما يتقادم بها العهد ، فضلا عن أن قيمتها المادية تبعث على التصرف فيها فى أوقات الأزمات .

أما المصادر التاريخية فان كل ما فيها بيانات بعدد القطع ونوعها ، وقلما نجد فى بعضها وصفا دقيقا للتحف المختلفة يمكننا أن نقف منه على طرازها ونوع زخارفها وأسلوب صناعتها ، ويرجع قصور المؤلفين فى هذا الميدان الى أن أكثرهم لم ير تلك التحف التى كتب عنها ، اما لأنها محفوظة فى خزائن لم يكونوا يستطيعون الوصول اليها أو لأنها كانت زينة للأميرات والخوندات والمحظيات ، واما لأن ما كتبوه كان منقولا عن مصادر ليس لها بالحلى والجواهر دراية كبيرة .

ومهما يكن من شىء فالمعروف أن الحلى فى العصر الاسلامى كانت متأثرة فى طرزها وأسلوب صناعتها بالنماذج الساسانية والبيزنطية تأثرا كبيرا ، ومن الصعب تحديد المكان الذى صنعت

فيه أى قطعة من الحلى الاسلامية أو تاريخ صناعتها ، تحديدا فيه قسط وافر من الثقة والاطمئنان ، وقد استخدم الذهب والفضة فى صناعة أنواع شتى من الحلى والمصوغات كالأقراط والأساور والقلائد والخواتم المختلفة الأشكال ، والواقع أن شكل هذه الحلى ليس مثالا للرقة ، وحسن الذوق فحسب ، بل ان زخارفها المشبكة والبارزة ذات الخروم كلها غاية فى الدقة والجمال .

وكان العرب فى صدر الاسلام يطلقون على بعض الحلى أسماء تمثل آلات الحرب ومعداته . فمن انواع الأقراط التى عرفت فى ذاك الوقت قرط « الترس » لمشابهته للترس الذى كان يلبسه العرب ، فكان الرجل يتمنطق بالترس والمراة تتحلى بحلق الترس كى تذكره دائما بالحرب . وكذلك حلق « خنجر » على هيئة الخنجر ، وحلق « مشرف » على شكل سيف ، وغير ذلك من الأشكال التى حرصت نساء العرب أن يتحلين بها تشجيعا للرجل على حمل الخنجر أو السيف ليذود عن الوطن والديار . وما قيل عن الأقراط قيل أيضا عن باقى أنواع الحلى من حيث الشكل والأسماء .

ولمعرفة تطور الحلى الاسلامية فى عصورها المختلفة ، ينبغى أن ننظر بعين الاعتبار الى أشكالها والأسلوب الفنى الذى استخدم فيها ، فقد انطبعت هذه الحلى بطابع اقليمى مميز يظهر فى تلك القطع التى تنسب الى مختلف الأقاليم الاسلامية فى عصورها المتعاقبة . فقد امتازت الحلى الفاطمية والمملوكية بزخارفها المفرغة كالدانتلا ، وتكون الأسلاك الذهبية الممتدة او المجدولة أشكالا هندسية مفرغة ، ويزيد فى قيمتها ما طعمت به من أحجار كريمة ، وتزينها كذلك رسوم طيور بالمينا متعددة الألوان داخل منطقة محددة ، وقد شاع هذا الأسلوب الصناعى فى مصر خلال هذين العصرين ، وتوجد أمثلة رائعة من هذه الحلى محفوظة فى متحف الفن الاسلامى بالقاهرة .

أما مجوهرات الطراز الأسبانى والمغربى ، وقد اشتهرت بها مدينة غرناطة ، فان زخارفها مفرغة كالدانتلا أو مطعمة بالمينا ، أما حلى **العصر السلجوقى فقد امتازت باشكالها التى على هيئة حيوانات أو طيور** ، ومعظمها عبارة عن اقراط ودلايات ، كما عرف الفنانون السلاجقة أشغال المينا . **اما حلى العصر المغولى فانها تمتاز بالزخارف المميزة كذلك العصر** كرعوس تنينات صينية مفرغة ونقوش كتابية وزخارف نباتية ذات طابع خاص .

كما أن مجوهرات العصر الصفوى لا تقل أهمية عن غيرها ، وبعض هذه الحلى مطعم بالأحجار الكريمة ، والمعروف عن هذه النفائس انها جزء مما غنمه السلطان سليم فى حروبه ضد **الشاه اسماعيل الصفوى سنة ١٥١٤ ميلادية . أما مجموعة الحلى التى تنسب الى الهند الاسلامية فهى على جانب كبير من الأهمية ، فانها مصنوعة من الذهب والفضة ومرصعة بالأحجار الكريمة ومزينة بالمينا .**

ومما تجدر الاشارة اليه أن خلفاء الدولة الاسلامية حرصوا على بعث الطمأنينة فى نفوس الناس ، فأنشأوا دار العيار لمراقبة تجارة الحلى . وكانت الدولة تنفق على هذه الدار من الديوان فيما تحتاج اليه من الأصناف كالحديد والنحاس والخشب وغير ذلك من الآلات وكذلك أجر الصناع والمشرفين ، ولا تباع الصنج والموازين والأكيال الا بهذه الدار . وكانت الدولة تكلف جميع التجار بالتوجه الى دار العيار معهم آلاتهم للكشف عليها ، فان وجد بها عيب أو نقص أتلفت وكلف صاحبها بشراء غيرها .

البقية ص ٨٦

الدكتور أبو الوفا التفتازاني

مبدأ الشورى في الاسلام

١ – الشورى مبدأ من المبادىء الهامة التى قررها الاسلام لينتظم بهـا أمر الحكم وسياسة الدولة والمجتمع بوجه عام .

والشورى لغة ، استخراج الرأى بمراجعته البعض الى البعض ، أو يقصد منها عرض الآراء ، ومن خلال هذا العرض يعلم خيرها وشرها .

وذلك أن الاسلام لا يعرف الفردية المطلقة ، أو الفردية المتعالية على الغير بالعـلم أو السلطان ، وانما النـاس فى الاسلام سواسية كأسنان المشط فيتعاونون فيما بينهم تعاونا كاملا ، ولا يقضى فى أمر من أمور دينهم أو دنياهم – مما ليس فيه نص – الا بالتشاور – وبشرط أن تراعى المصلحة فى كل ما يتشـاور فيه ، فكان شعارهم دائما قول الله تعالى : « وأمرهم شورى بينهم » .

٢ – وقد أمر الله تعالى نبيه بالمشاورة للصحابة فى قوله تعالى « وشـاورهم فى الأمر » .

ولكن هذه المشاورة من جانب الرسول لأصحابه انمـا كانت فيما لم ينزل فيه وحى ، وفى هذا يقول فخر الدين الرازى : « اتفقوا على أن كل ما نزل فيه وحى من عند الله لم يجز للرسول أن يشاور فيـه الأمة ، لأنه اذا جـاء النص بطل الرأى والقيـاس » .

وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم – كما نطقت بذلك أحاديث صحيحة – فى حاجة الى مشورة غيره فيما كان يجتهد فيه من أحكام تتعلق ، ولذلك قال أبو هريرة : « ما رأيت أحـدا قط كان أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم » وقد جعل الله هذه المشاورة قاعدة شرعية لها أهميتها ، خصوصا لمن يأتى بعد الرسول – صلى الله عليه وسـلم .

ولذلك قال الحسن وسفيان بن عيينة : « انما أمر (الرسـول) بذلك ليقتـدى به غـيره فى المشاورة ، ويصير سنة فى أمته » .

ومن حـكمة الشورى أيضـا « أنه صلى الله عليه وسلم ، وان كان أكمل الناس عقـلا ، الا أن علوم الخلق متناهية فلا يبعد أن يخطر ببال انسـان من وجـوه المصالح ما لا يخطر بباله ، لا سيما فيما يفعل من أمور الدنيا ، فانه عليه السلام قال : « انتم أعرف

بامور دنياكم ، وانا اعرف بامور دينكم ، ولهذا السبب قال عليه السلام « ما تشاور قوم قط الا هدوا لأرشد أمرهم » ومعنى هذا ان مصالح الناس كثيرة ومتشعبة ولا يمكن تحديدها ، وتختلف من زمان الى زمان ومن مكان الى مكان ، فالشورى لازمة لها .

ومن حكمتها أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشاورته لأصحابه يوجب علو شأنهم ، ورفعة درجتهم ، وهذا من شأنه أن يزيد محبتهم له ، واخلاصهم فى طاعته .

ويشير فخر الدين الرازى الى حكمة أخرى هامة تتعلق بأمر الله للنبى بالمشاورة فيقول : « انك (يا محمد) اذا شاورتهم فى الأمر اجتهد كل واحد منهم فى استخراج الوجه الأصلح فى تلك الواقعة، فتصير الأرواح متطابقة متوافقة على تحصيل أصلح الوجوه فيها . وتطابق الأرواح الظاهرة على الشىء الواحد مما يتعين على حصوله وهذا هو السر عند الاجتماع فى الصلوات ، وهو السر أن صلاة الجماعة افضل من صلاة الفرد » .

وما يقوله فخر الدين الرازى واضح الدلالة على أن الأمة الاسلامية أمة تتحد ارواح ابنائها، وتتطابق وتتوافق فى كل الأمور ، وهى أمة قوية طالما كانت متحدة فى أهدافها وفى وسائل البلوغ اليها ، ولا كذلك الأمة المتفرقة شيعا واحزابا ، أو الأمة التى تختلف فيها الآراء اختلاف تعصب أو هوى .

٣ — وقد طبق صحابة الرسول مبدأ الشورى اقتداء به صلى الله عليه وسلم ، وقد انعكس هذا واضحا فى توليتهم أبى بكر الصديق خليفة للرسول بعد وفاته عقب اجتماعهم فى سقيفة بنى ساعدة .

ومن هنا أصبح اختيار الامام فى الاسلام بالاتفاق والاختيار عملا باجماع الصحابة المستند أصلا الى قوله تعالى : (وأمرهم شورى بينهم) فاذا تشاور أهل الحل والعقد من المسلمين فيما بينهم على من يختارونه اماما ، ثم اختاروه بعد مراعاة شروط معينة أساسية ، كالعلم والعدل والكفاءة وما اليها فانهم يعلنون بيعته . وقد بايع الصحابة النبى ، كما يشير الى ذلك قوله تعالى : « ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم ، فمن نكث فانما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما » .

وأوجب الاسلام على المسلمين طاعة اولى امر ، كما يستفاد من قوله تعالى : **« ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » .**

وطاعة أولى الأمر فى الاسلام هى فى نطاق ديموقراطيته لأنها طاعة من يمثلون سلطة الأمة ، فالحاكم فى الاسلام ليس حاكما مطلقا ، بل هو مقيد بالكتاب والسنة ، وبالمشاورة ، فهو منتخب من القاعدة الشعبية ثم هو ملزم بما تراه الجماعة محققا لمصلحتها فيما ليس فيه نص ، واجماع الأمة حجة ، ولا يكون على خطأ ، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم « لا تجتمع أمتى على الخطأ » .

وقد فسر فخر الدين الرازى **« أولى الأمر » بقوله : « اعلم أن قوله تعالى « وأولى الأمر منكم » يدل عندنا على أن اجماع الأمة حجة والدليل على ذلك أن الله تعالى أمر بطاعة أولى الأمر على سبيل الجزم ، ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع لابد أن يكون معصوما عن الخطأ ، اذ لو لم يكن معصوما عن الخطأ كان — بتقدير اقدامه على الخطأ — يكون قد أمر الله بمتابعته ، فيكون ذلك أمرا بفعل ذلك الخطأ . والخطأ لكونه خطأ منهى عنه ، فانه يفضى الى اجتماع الأمر والنهى فى الفعل الواحد بالاعتبار الواحد ، وانه محال » .**

ثم يتساءل الرازى بعد ذلك عن المعصوم هل مجموع الأمة أو بعض الأمة، ويسوق بعض مقدمات ينتهى منها الى ما يلى :

« واذا كان الأمر كذلك علمنا أن المعصوم الذى أمر الله المؤمنين بطاعته ليس بعضا من أبعاض الأمة ، ولا طائفة من طوائفهم ، ولما بطل هذا وجب أن يكون ذلك المعصوم الذى هو المراد بقوله **« وأولى الأمر »** أهل الحل والعقد من الأمة ، وذلك يوجب القطع بأن اجماع الأمة حجة » .

وكلام الرازى الذى مربك عميق الدلالة ، فهو يكشف عن أساس من الأسس الهامة للديموقراطية، وهو ان طاعة الحاكم وطاعة من

يوليهم عنه ليست طاعة لمجرد الطاعة ، وليست طاعة أشخاصهم من حيث هم أشخاص ، لأنهم غير معصومين عن الخطأ اذا انفردوا بالرأى واستأثروا بالسلطة ، وانما طاعتهم هى من حيث أن الأمة ارتضتهم لمناصبهم التى يتولونها ، ولانهم يشاورون فيما يقدمون عليه من أمور الحكم المجالس المنتخبة لهذا الغرض ، وبهذا يتأكد فى الاسلام أن سلطة الشعب ومجالسه فوق سلطة اجهزة الدولة التنفيذية .

٤ — ولم يلتزم الصحابة رضوان الله عليهم بمبدأ الشورى فى اختيار الامام فقط ، وانما هم قد التزموا به فى كل مالا نص فيه من شئون المسلمين وكانوا شاعرين دائما بأن سلطة الأمة فوق سلطتهم ، يدلنا على ذلك قول أبى بكر الصديق رضى الله عنه حين ولى أمر المسلمين : « اما بعد فقد وليت عليكم ولست بخيركم ، فان أحسنت فاعينونى ، وان أسأت فقومونى » وقد روى نحوه عن عمر وعثمان رضى الله عنهما . وقد أورد ابن قيم الجوزيه فى أعلام الموقعين) ما نصه : « عن ميمون بن مهران قال : كان أبوبكر الصديق اذا ورد عليه حكم نظر فى كتاب الله تعالى فان وجد فيه ما يقضى به قضى به ، وان لم يجد فى كتاب الله نظر فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان وجد ما يقضى به قضى به ، فان أعياه ذلك سأل الناس : هل علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فيه بقضاء ؟ فربما قام اليه القوم فيقولون قضى فيه بكذا وكذا ، وان لم يجد سنة سنها النبى صلى الله عليه وسلم جمع رؤساء الناس فاستشارهم ، فاذا اجتمع رأيهم على شىء قضى به وكان عمر يفعل ذلك ، فاذا أعياه أن يجد ذلك فى الكتاب والسنة سأل : هل كان أبو بكر قضى فيه قضاء فان كان لأبى بكر قضاء قضى به ، والا جمع علماء الناس واستشارهم ، فاذا اجتمع رأيهم على شىء قضى به » .

« وكان عمر فى المسائل العامة يسأل الناس فى المسجد عن آرائهم ثم يعرض رأيه ورأيهم على مجلس شوراه وهم من كبار الصحابة ، فما استقر عليه رأيهم أمضاه ، فكانت أعماله ثمرة ناضجة من الآراء الصائبة » .

« ولقد قالوا : « اذا اختلف الناس فى أمر فانظر كيف قضى عمر ، فانه لم يكن يقضى فى أمر لم يقض فيه قبله حتى يشاور وكان أبدا يأخذ آراء أصحابه ، لا يقطع أمرا عظيما من دون استشارتهم ويقول : الرأى الفرد كالخيط السحيل ، والرأيان كالخيطين المبرمين والثلاثة مرار لا يكاد ينتقض » .

وكذلك كان عثمان رضى الله عنه « اعتمد لأول ولايته فى مشورته على من اعتمد عليهم الشيخان من قبل ، وفى الولايات على بعض من كانوا عمالا لعمر ثم على أناس من أهله وعشيرته » .

ويروى عن على رضى الله عنه قال : قلت يارسول الله ان عرض لى أمر لم ينزل قضاء فى أمره ولا سنة كيف تأمرنى قال : « تجعلونه شورى بين أهل الفقه والعابدين من المؤمنين ولا تقض فيه برأيك خاصة » .

٥ — يتبين لك مما سبق أن نظام الحكم فى الاسلام قائم على مبدأ الشورى . وقد ترك الاسلام للمسلمين تفاصيل الشورى ، ومعنى هذا أنه ترك للعقل البشرى حرية الحركة والعمل ، وللمسلمين أن يقرروا أصلح الأوضاع التى تتناسب مع الزمان والمكان .

وبهذا المبدأ السامى — مبدأ الشورى وبغيره ، حارب الاسلام نظم الحكم الفاسدة التى سادت الشعوب قديما كتلك النظم التى كانت خاضعة لطغيان الفرد فى فارس أو فى بلاد الرومان ، فقد كان حكام تلك الشعوب خصوصا شعب فارس يضعون على أنفسهم جنبات الألوهية ويعتبرون أنفسهم فوق كل مسئولية ، وفوق كل نقد مما جعلهم يضطهدون الرعية بشر أنواع الاضطهاد ، ويسرفون فى واد الحريات ، وهذا يفسر لنا لماذا رضيت الشعوب المضطهدة بالاسلام ليخلصها مما كانت تعانيه من طغيان الحاكمين واذلالهم لهم .

ان نظام الحكم فى الاسلام كما رأيت ليس وراثيا أو استبداديا ، وانما هو للشعب الذى هو مصدر كل سلطة . كما جعل الاسلام ارادة المؤمنين من ارادة الله ، وجعل الحاكم مسئولا مسئولية كاملة امام المحكومين .

ومن هنا كان النظام الاسلامى فى الحكم محققا لقيمة « المساواة » بين الناس وهى احدى قيمه الأساسية .

رسالة المسجد

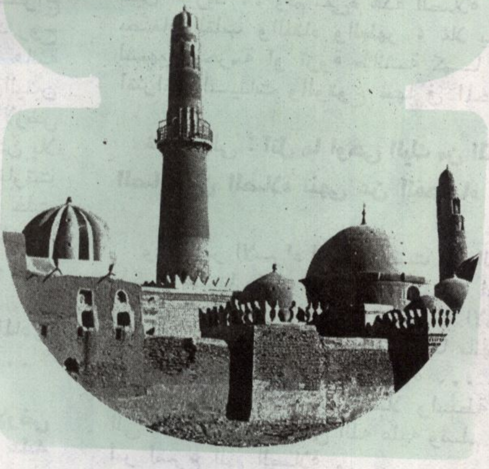

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى مرعى

الحمد لله رب العالمين قال فى محكم التنزيل : « ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ..
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، جعل المسجد للانسان مثابة وامنا يجد فيه سكينته وطمانينته ، ويستروح فى جوه نسمات الراحة من عناء العمل وشقوته ..
واشهد ان سيدنا محمدا رسول الله، كان المسجد ملاذه فى شدته ، وفيه كانت مناجاته الضارعة لربه فى كل حاجته ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين اهتدوا بهديه واستنوا بسنته .. رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون ..

اما بعد :

فيأيها المؤمنون ، حين خلق الله آدم وحواء واسكنهما هذه الأرض كان المسجد اول عمل يقومان به على ظهر هذه الأرض .. وقيل له : انت أول الناس وهذا أول بيت وضع للناس .. وكانت الأرض جميعا لهذا الانسان يغدو فيها ويروح ويضرب فى تخومها يستخرج من خيراتها ما به حياته وما به يستطيع أن يعيش .. يعمرها ويعمل فيها لينتفع بما أودع الله فى باطنها ، سواء فى ذلك ما به يحفظ حياته كالزروع والثمار ، أو ما يدفع به عن نفسه ، أو تكون به زينته فى هذا الوجود ..

واختص الله من هذه الأرض أماكن جعلها بيوته ، وقضى بان ترفع ويذكر فيها اسمه ، ولا يذكر معه فيها أحد غيره ، وكانت هذه البيوت المساجد . « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا » ..

وفى الأثر : أن بيوتى فى الأرض المساجد ، وزوارى فيها عمارها ..

ويشاء الله سبحانه وهو خالق السموات والأرض أن يختص بمزيد فضله وانعامه واحسانه

زواره فى بيوته ، بل انه ليثيبهم على الخطوات يخطونها لزيارته فى بيوته ..

فخطوات المؤمن الى المسجد رفعة فى الدرجات وغفران للسيئات وزيادة فى الحسنات .. واذا كان فى المسجد فهو فى صلاة تستغفر له الملائكة وينظر الله اليه برحمته مادام ينتظر الصلاة ...

فاذا كان العمل فى الأرض لعمارتها واستخراج ما فيها للانتفاع به ، فان الطاعة فى المسجد روح هذه الثمرات يباركها الله وتصبح بها الحياة هانئة سعيدة حيث يتصل العبد بخالقه ويرزقه من اليقين مابه تسعد حياته .... ان المسجد فى الأرض بمثابة الروح فى هذا البدن ، وهل يحيا البدن بلا روح .... ان الأرض كذلك .. فاذا فارقت الروح البدن قضى عليه بالموت ، وكذلك اذا خلت الأرض من المساجد وعطلت معها شعائر الله — فان ذلك نذير الفناء والدمار .

وهل المساجد بناء يقام ، أو هذا المظهر المادى الذى نبالغ فى تجميل مظهره وحسن صورته .. ؟

أيها المؤمنون : **ان أول بيت أقيم على الأرض المسجد ، وأول عمل قام به النبى صلى الله عليه وسلم فى مهاجره هو المسجد ..** فهل المسجد بمظهره ؟ ، لقد كان مسجد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من البساطة على نحو لا نكاد نصدقه ، وحسبه انه كان اذا نزل المطر ايحمى من فيه .. وقد ربى الرجال وخرج منه العلماء وقدم القادة والابطال .

ولكن كيف كان هذا المسجد وأثره فى بناء الدولة .

— لقد كانت الهجرة ايذانا بقيام الدولة الاسلامية ، وكانت هذه الدولة وهى بحاجة الى تشريع تستهدى به فأين هذا التشريع ؟ انه وحى السماء ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأين يتلقاه المسلمون ٠ فى مدرسة الاسلام الأولى فى المسجد .

— فكما كان المسجد للعبادة .. كان مدرسة يتعلم فيها المسلمون أمر دينهم .. كما كان المنهل العذب الذى يروى ظمأهم حين يجتمعون فيه يتدارسون ويحفظون كتاب ربهم .

لقد كان المسجد .. مركزا يحفظون فيه القرآن ، ومدرسة يتعلمون فيها احكام هذا الدين ويتدارسون ما يهمهم من أمور الحياة .

— انه موئل الايمان أولا .. بتطهير القلوب من رجس الوثنية وربطها بمصدر الخير وواهب الوجود بالله رب العالمين ..

وكانت الصلاة رافد الحياة للايمان ينمو ويقوى ويؤتى ثماره فى الانسان ، انها تصله بربه وتشعره بقربه منه فهو دائما يعلم أنه منه قريب .. وانه يعلم ما توسوس به نفسه وانه أقرب اليه من حبل الوريد .. وثم تفىء هذه الصلاة على العبد بصفاء القلب والنقاء والطهر ، فلا يستجيب لشهوة محرمة أو نزوة طائشة كما يتنزه عن اقتراف السيئات والوقوع فيها فى المحرمات ..

قال تعالى : **اتل ما أوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر .**

وفى شهر الاسراء الذى فرضت فيه الصلاة .. نذكر باهميتها وكيف أنها الركن الوحيد الذى تلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الأمر به بلا واسطة بينه وبين مولاه .. ايذانا بأنها وسيلة الزلفى والقربى بين العبد ومولاه ... فاذا أراد العبد أمرا أو أهمه شىء فبلا واسطة ، ليلجأ الى الله .. وكان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر أسرع الى الصلاة .

كما أن الحرمان كل الحرمان حينما يحرم المرء لذة المناجاة فى الصلاة لله .

انها تطهر من المرء دخيلته ومن الشر جوارحه .. وتملأ جو الحياة بالأمن والطمأنينة والسلام وتربط فى الجماعات بين المسلمين برباط الأخوة الايمانية هذا الرباط الذى لا تنفصم عراه .

والمتأمل فى صنيع رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى كيف انه يقيم بنيان الحياة وعمارة الأرض على المسجد ويجعل المنطلق لذلك كله الزاد الذى يتزود به المرء من المسجد .. انه دين الله انه هداية الحق للخلق انه شرائع الاسلام وشعائره .

فما اعظم أن نقيم المساجد .. وما اعظم أن نعمرها بالخير ونتزود منها لبناء الحياة .

يقول الحق تبارك وتعالى : « أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار » أن المساجد فى الأرض مصابيح يهتدى بها أهل السماء كما يهتدى أهل الأرض بنجوم السماء .

ايها المسلمون : ومادامت القلوب قد أصبحت نقية طاهرة ، والجوارح وقد صارت خيرة ، والمسلمون وقد تلاقوا فى ظلال من أخوة الايمان .. فانهم يصبحون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

يصبحون متعاونين على البر والتقوى لا على الأثم والعدوان .

يصبحون وهم حين يحبون انما يحبون فى الله وحين يبغضون انما يبغضون فى الله .

عطاؤهم لله ومنعهم لله ، وصلهم لله وقطيعتهم لله .. قال صلى الله عليه وسلم « من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان » .

عندئذ : وما دام الله هو وجهتهم .. فانهم يذكرونه فلا ينسونه ويشكرونه فلا يكفرون به .. ويتقونه ويخشونه ولا يخشون أحدا سواه . وهم بذلك الصادقون الذين صدقوا ماعاهدوا عليه الله » .

ـــ ايها المؤمنون : **ان المساجد مصانع الرجال .**

تصنعهم على الطهارة ، بالايمان بالله رب **العالمين .**

وعلى الصلة الدائمة بالله فلا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة .. وعلى الصدق فى العبودية لله . فهم رجال صدقوا ما عاهدوا عليه الله .

وعندئذ رأينا المسجد ورسالته كما عادت على الانسان بالأدب مع ربه وبالسلام على مجتمعه رأينا صورة أخرى فى المسجد .

يدخل عليه جماعة من الفقراء عليهم ثياب غليظة ويتأثر رسول الله صلى الله لمرآهم فيأمر بلالا أن يؤذن فى الناس .. فاذن واقام ثم صلى ، ثم خطب الناس حاثا لهم على رعاية الرحم وتقديم الخير فانهالت عليه الخيرات من الثياب ـــ والبر والتمر حتى تهلل وجه النبى صلى الله عليه وسلم واعطى القوم حتى سروا ، واذا لم يجد المحتاج من اخوانه فى المسجد من يأخذ بيده فى كربته فاين يجده .

لقد عالج الاسلام بذلك الفقر والحاجة سواء من الزكاة أو من الصدقات عن طريق المسجد وهو بعد يعالج المرض فى المسجد .. فعن عائشة أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق فى الأكحل (عرق فى وسط الزراع) فضرب له النبى خيمة فى المسجد ليعوده من قريب .. وكان الذى يتعهده فى الخيمة رفيدة الأسلمية الخبيرة بشئون التمريض .

ـــ والى جوار المصحف فى المسجد نحفظ فيه القرآن قد يكون الكتاب الذى يجد فيه طلاب البحث ضالتهم اذا أحسن اختياره ووسيلة الانتفاع به .. المكتبة الاسلامية .

ولأمر ما ندب النبى صلى الله عليه وسلم الى اجراء مراسم الزواج فى المسجد وسن الاعلان عنه بين المسلمين فيه .

ـــ وما أعظم أن يتعارف المسلمون فيما بينهم حين يلتقون فى المسجد فيسألون عن غائبهم . ان كان محتاجا أعانوه ، وان كان مريضا عادوه ، وان كانت خصومة بين أخوين عملوا على اصلاح ذات البين .

واذا كان النسوة فى الصدر الأول يعتدن المسجد فما أحرانا أن نخصص لهن مكانا فى المسجد يصلين فيه ولا يحرمن من شهود الجماعة الا أن يطغى ذلك على حق الأسرة فثم بيوتهن خير لهن .

وبعد : فان رسالة المسجد على هذا النحو قد تحتاج الى نخبة من الخيرين من رواد المسجد يقومون عليها ويعملون على تحقيقها محتسبين عملهم عند الله .. وهم بذلك يقيمون الدليل العملى على ايمانهم حينما يكون هدفهم خير خلق الله ويومئذ يكونون ممن قال عنهم سيد الخلق سيدنا محمد « خير الناس أنفعهم للناس » .

فاتقوا الله عباد الله وافعلوا الخير لعلكم تفلحون » .

أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم وللمسلمين ...

بالقدوة الحسنة والموعظة الحسنة

انتشر الإسلام

• نص خطبة الجمعة التى ألقاها فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان فى مسجد أبى العباس المرسى بالإسكندرية بمناسبة افتتاح مولد سيدى أبى العباس المرسى وحضرها السيد الرئيس السادات والدكتور زكريا البرى ومحافظ الإسكندرية يوم ١٣/٦/١٩٨٠

خطبة الجمعة التى القاها فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان فى مسجد أبى العباس المرسى بالاسكندرية وحضرها الرئيس محمد انور السادات والسيد الدكتور وزير الأوقاف والسيد محافظ الاسكندرية ، وكبار رجال الدولة ، والقيادات الشعبية بمناسبة افتتاح مولد سيدى أبى العباس المرسى . فى يوم ١٩٨٠/٦/١٣ .

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ، قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم أجرا حسنا . ماكثين فيه أبدا . أحمده سبحانه وأشهد أن لا اله الا هو وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أرسله ربه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا ، أما بعد ..

فيقول الله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) .

بالقدوة الحسنة وبالموعظة الحسنة انتشر الاسلام . ثم انساح الى بلاد العالمين ، لأن عظمة الاسلام يدرك جلالها من تفتح قلبه لنور الحق ويدرك كمالها من سلم دينه وقوى يقينه وهدى الى صراط مستقيم ، ولقد حمل الاسلام كراما بررة شادوا به ألوية المجد ، وبنوا على أسسه صروح البر والهداية والتعاون ، فكانوا أجلاء بجلال الحق ، عظماء بعظمة الاسلام ، أقوياء بقوة الايمان ، يصلون ما أمر الله به أن يوصل وينهون عن الفساد فى الأرض ، ولقد كانوا أئمة للمصلين وقدوة للمتقين وأساتذة للمهتدين ، لأنهم سلكوا سبيل المؤمنين ومنهاج المخلصين وطريق التوابين الأوابين ، أولئك هم المؤمنون حقا : وأولئك هم الذين أنار الاسلام أمامهم الطريق الواضح المستبين فكانوا ذوى قلوب صافية صادقة ، ونفوس عالية صابرة ، فلا حقد ولا غل ولا ضلال ولا رياء ، لأن الايمان السليم

والخلق القويم ينقى جو الحياة من سموم الحقد والوساوس والغل والهواجس ليسود التراحم وينمحى التناحر ، ويزول الكيد والمكر والخبث والغدر ، وبالايمان تصحح المفاهيم الخاطئة والأفكار المحمومة الوافدة التى تدس السم فى الدسم .

دعوة الرسل :

والدعوة الاسلامية التى جاء بها رسول الله محمد بن عبد الله من عند الله ونزل بها القرآن الكريم بلسان عربى مبين هى الدعوة التى جاء بها النبيون من ربهم منذ أن بعثهم الله مبشرين ومنذرين الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، لأن عقيدة التوحيد واحدة ، ورسالة الاصلاح واضحة ، فكل نبى كان يقول للناس : لا اله الا الله ، وان كان لكل شرعة ومنهاج ، والله أعلم حيث يجعل رسالته ، والله يقول :

« وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون » .

وعقيدة الاسلام ليست معقدة ولكنها واضحة تنطق بالحق وتتفق مع الفطرة السليمة والطبائع المستقيمة (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) . ورسالة الاسلام جاءت مؤكدة للرسالات الالهية ومتممة لها ومهيمنة عليها .

(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) .

(قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) .

ولما أشرقت شمس الاسلام وسطع نوره بدل ظلام الحياة نورا وذل الأميين عزا فغرس المودة والرحمة فى قلوب أتباعه ، فكانوا اخوة يعتصمون بحبل الله فلا تذل رقابهم لأحد سواه ، ولا يقولون لغيره « اياك نعبد واياك نستعين » « ان الهكم لواحد . رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق » : (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) .

فليس بين العبد وربه وسطاء يمنحون ويمنعون ويضرون وينفعون ، لأن الله قريب وهو معكم أينما كنتم ، فهو يعلم ما تكسب كل نفس ، وهو القائل :

(واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) .

والاسلام يربى أبناءه على طاعة الله وفق المنهج السليم والسلوك المستقيم والخلق القويم ، فقد قص علينا التاريخ أن عمر رضى الله عنه خرج ليلا يتفقد أحوال الرعية فسمع امرأة تقول لابنتها قومى يا بنية . فاخلطى اللبن بالماء لنبيعه ، فقالت البنت لأمها : ان عمر أمر مناديا ينادى الا يخلط اللبن بالماء ، فقالت الأم وأين عمر وأين منادى عمر ؟

عمر نائم والناس نيام !! فقالت البنت لأمها : اذا نامت عين عمر فان عين الله لا تنام . سمع عمر ذلك وهو واقف عند الباب ، وفى الصباح أرسل بمن يجىء بها اليه ، فجىء بها اليه وسألها عن قولها ، فقالت : نعم ، ان الله لا تأخذه سنة ولا نوم ، وهو « يعلم السر وأخفى » ، فقال لها عمر : ألك بعل ؟ قالت : لا . فقال لها : انى أريد أن أزوجك بابنى عاصم ، أفتقبلين ؟ قالت : نعم ، قبلت . وزوجها بابنه عاصم ، وأصبحت فيما بعد جدة عمر بن عبد العزيز الذى ملأ الأرض عدلا وأمنا وسلاما .

ان الاسلام دين الحق والاستقامة . وهو الدين الذى أكمله الله ، أكمل به الملة وأتم به النعمة ، فلا يقبل تبديلا ولا تعديلا ولا تعطيلا ، والله يقول **(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) .**

ولقد كان الرجل من أهل البادية يجىء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسأله عن الاسلام فيجمع له الرسول الكريم الأمين ، الاسلام فى كلمتين اثنتين فيقول : قل آمنت بالله ثم استقم ، ويجىء آخر فيقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أرأيت اذا صليت المكتوبات وصمت رمضان وأحللت الحلال وحرمت الحرام ولم أزد على ذلك شيئا ، أأدخل الجنة ؟ فيقول : نعم .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا : .

اليسر والسماحة :

السماحة واليسر ، والرحمة والمحبة ، والقوة والوحدة ، والتعاون والتآلف ، والعزة والعفة ، والحق والعدل والاحسان والعلم والايمان ، وحب الخير للغير ، ومكارم الأخلاق — كل أولئك من مميزات الاسلام ومن فضائله التى مهدت السبيل لنشر دعوته القيمة التى أخذت طريقها الى قلوب

الملايين وعقولهم ، **لأن تكاليف الاسلام يسيرة لا عنت فيها ولا مشقة ولا تشدد** ، ولكن العباد مطالبون بأن يرحموا انفسهم بطاعة ربهم ، **ومن فضل الاسلام على البشرية أنه دين الرحمة** ، فقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح الى مكة فصام وصام أصحابه ، ولما رأى رسول الله أن الناس قد شق عليهم الصيام بسبب وعثاء السفر ، دعا بقدح من الماء فرفعه حتى نظر الناس اليه فشرب وارتوى وشرب أصحابه الا فئة قليلة تشددت وأبت أن تفطر ؟ فقيل للرسول عنهم انهم لا يزالون صائمين ، فقال: أولئك العصاة ، أولئك العصاة .

ذهب رجل يشكو ابنه لعمر ، فأمر عمر رضى الله عنه بأن يحضروه اليه ، فجىء به اليه ، فسأله ، عن هذا : فسكت الابن ، ثم قال لعمر أليس للولد حق على أبيه ؟ قال : نعم له حقوق ثلاثة : أن يختار له أما صالحة ، وأن يسميه اسما كريما ، وأن يعلمه القرآن ليتفقه فى الدين ، فقال : أمير المؤمنين ان أبى لم يحسن اختيار أمى ، ولم يحسن اختيار اسمى ، ولم يعلمنى شيئا يفقهنى فى الدين ، فقال عمر لأبيه : لقد عققت ابنك قبل أن يعقك فعقك ، وأسأت اليه قبل أن يسىء اليك فأساء اليك .

ان الله عن تعذيب هذا نفسه لغنى :

ورأى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه شيخا يهادى بين ابنيه ، فقال : ما بال هذا ؟ قال : انه نذر أن يحج ماشيا ! فقال : ان الله عن تعذيب هذا نفسه لغنى وأمره أن يركب . والناس لا يساقون سوقا الى طاعة الله فقد تبين الرشد من الغى (**لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى**) ان سماحة الاسلام تأبى تحويل العبادة الى تعذيب ومشقة ، ولكن الاسلام يوزع المسئولية على قدر الاستطاعة : (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » .

وان شبابنا من خيرة الشباب لو استقام على الطريقة فاتبع منهاج المتقين المخلصين وسبيل التوابين الأوابين ، لأن الاسلام فيه رشد الضالين وهداية الحائرين وانصاف المظلومين وقوام أخلاق المعوجين : لأنه دين الله الذى يهدى الحائر ، ويؤلف النافر ، ويريح النفس ويطمئن القلب ، ويقرر الرضا والتراحم ، ويحمى السلام ، ويصون الفضائل ، ويحارب الرذائل ، ويسمو بالنفس لتترفع عن الخبائث والنقائص والرعونة والهوج ، وتتوارى الفتن والمحن ما ظهر منها وما بطن ، يقول عليه الصلاة والسلام لا يكن أحدكم أمعة ، يقول : أنا مع الناس ان أحسن الناس احسنت وان أساءوا أسأت ، ولكن وطنوا انفسكم ان أحسن الناس أن تحسنوا . وان اساءوا أن تجتنبوا اساءتهم .

بقية مقال الحلى فى العصر الاسلامى

ومن الأساليب الزخرفية التى شاع استعمالها فى تزيين الحلى وزخرفتها المينا . والمينا عبارة عن مادة زجاجية نصف شفافة ، تذاب وتستخدم فى زخرفة المعادن كالذهب والفضة والنحاس ، ويمكن اعطاؤها الوانا مختلفة بأن تضاف اليها بعض الأكاسيد ، فتستطيع مثلا أن تحصل بأكسيد القصدير على المينا البيضاء ، وبأكسيد الكوبلت على المينا الزرقاء؛وبأكسيد النحاس على المينا الخضراء . وقد ذكر المقريزى فى القائمة التى كتبها عن الكنوز الفاطمية لوحات ذهبية مزخرفة بالمينا متعددة الألوان .

وقد وجد أسلوب آخر لتزيين الحلى ، وذلك بترصيعها بالجواهر والأحجار الكريمة وكان اشهرها الدر وهو اللؤلؤ الكبير ، والياقوت الأحمر القانى ، ويتلوه الأحمر الرمانى ثم الأزرق وتشوب زرقته حمرة ، وبعده الأصفر ثم الذهبى، ولكل من هذه الأنواع قيمة تختلف باختلاف الصفاء والحجم . ومن الجواهر أيضا الزمرد وأحسنه ما يعرف بالذبابى لقرب لونه من لون الذباب الكبير المائل الى الخضرة ، والماس كان احسنه ما يشوب لونه حمرة يسيرة ، كما وجد الفيروز والمرجان والعقيق .

ومعظم ما تناقله المسلمون من الأحجار الكريمة فى أوائل دولتهم مأخوذ من غنائم الفرس فقد غنموا ما يفوق الحصر من هذه الجواهر التى قضى الفرس أجيالا وهم يجمعونها ويتوارثونها ، فاستولى عليها العرب صفقة واحدة .

وكثيرا ما كانت تستخدم الجواهر بدلا من المبالغ الكبيرة ، فاذا عزم انسان على سفر طويل يحتاج الى نفقات باهظة حمل معه جوهرة أو عدة جواهر بدلا من المال وذلك ليسهل حملها فاذا وصل الى البلد المقصود باع الجواهر وأنفق من ثمنها .

وكان من الطبيعى ازاء ما للحلى والجواهر من قيمة مادية كبيرة ان يفكر القوم فى طريقة للمحافظة عليها من العبث او السرقة ، فشاع استعمال علب خاصة لهذا الغرض ويحتفظ متحف الفن الاسلامى بالقاهرة بمجموعة طيبة منها بعضها كامل والبعض الآخر مفكك الحشوات وهذه العلب مصنوعة من السن او الخشب المطعم .

خطبة الجمعة التى أذيعت يوم الجمعة الموافق
٢٠/٦/٨٠ من مسجد الشيخ مصطفى اسماعيل
بميت غزال غربية . وحضرها سيادة
وزير الأوقاف
وألقاها فضيلة الشيخ عطية صقر وموضوعها

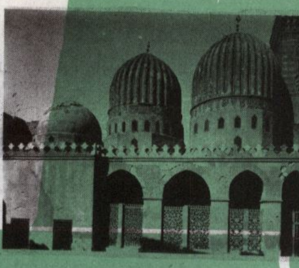

منهج الإسلام فى تربية الشباب

خطبة الجمعة التى أذيعت يوم الجمعة الموافق ١٩٨٠/٦/٢٠ بمناسبة افتتاح مسجد الشيخ مصطفى اسماعيل بميت غزال غربية ، والقاها فضيلة الشيخ عطية صقر . وموضوعها « منهج الاسلام فى تربية الشباب » .

وحضرها سيادة وزير الأوقاف ومحافظ الغربية وكبار رجال الدعوة والفكر ..

الحمد لله نحمده ونستعينه . ونتوب اليه ونستغفره . ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له . من يهدى الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله . صفوة الأنبياء . وامام المرسلين . ونصلى ونسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين . ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ..

عباد الله : الشباب مرحلة من مراحل العمر . تمتاز بقوة الجسم ، ووفرة النشاط . وسعة الأمل . وبعد الطموح .. والشباب الذين يعيشون فى هذه المرحلة . قوة لا تعدلها قوة فى اثراء الحياة بالخير والنهوض بالمجتمع . **والشباب فى كل أمة وجيل موضع الفخر والاعتزاز ، ومحط الأمل والرجاء ، وقفوا فى الصفوف الأولى فى كل ميدان . وبرزت مواهبهم فى كل مكان .**

خاطروا بارواحهم على متون الطائرات ، وبين لجج البحار فى السفن والغواصات وبجهودهم استخرجت كنوز الأرض وقامت نهضات ، وبطموحهم كانت حركات التحرير وصيحات الاستقلال .. اذا كان الشباب بهذه الأهمية . كان من أوجب الواجبات حسن توجيهه ورعايته، للافادة من قوته وطموحه فى خير الأمة وخير الانسانية بعامة ، وليس كدين الاسلام منهج يؤخذ به الشباب ، فهو منهج وضعه الحكيم الخبير . منهج الاسلام يوفق بين مطالب الروح والجسد . « ان لربك عليك حقا ، وان لبدنك عليك حقا ، فاعط كل ذى حق حقه » منهج الاسلام يجمع بين خير الدنيا وسعادة الآخرة على السواء . **«وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا» .**

منهج الاسلام يعلم الشباب وغيرهم الحقوق ليحرصوا عليها . والواجبات ليبادروا بأدائها . والسلوك المستقيم . هو الذى يقوم أولا على الاحساس بالواجب ليؤدى ، ويقوم ثانيا على المطالبة بالحق فى مقابل ما أدى من واجب ، والانحراف يأتى كثيراً من الحرص على المطالبة أولا بالحقوق دون تفكير فى اداء الواجب ، أو القيام بأدائه اداء شكليا لا يوازى فى قيمته الحق الذى يحرص عليه الطالبون .. بل ان فى نماذج الشباب الأول من كان يؤدى الواجب لذات الواجب معتقدا ان الحق سيصل اليه ، فالسلعة اذا دفع ثمنها استحق الوفاء .

ومن اعظم نماذج هذا المنهج الدينى وصية لقمان الحكيم لابنه والتى سجلها الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم . ففيها تصحيح للعقيدة بالتوحيد وعدم الاشراك . وفيها تهذيب للسلوك ببر الآباء والاحسان الى الأمهات ، وفيها احساس بالمسئولية أمام الله الذى لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء . وفيها تغذية للعقيدة بالعبادات وعلى رأسها الصلاة التى هى صلة بين العبد وربه . وفيها اداء الواجب نحو المجتمع . بنشر المعرفة بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى صبر وعزم . وتحمل وامل ، وفيها أمر بالتواضع

والوقار والأدب والحياء .. انها وصية كاملة متكاملة يجب أن تقوم عليها رعاية الشباب فى كل عصر وجيل .

على هذا المنهج الدينى الذى أوحى الله به ، وأشرف الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على تنفيذه **تربى على بن أبى طالب** الذى أسلم صغيرا وكان أول من فدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه حين نام فى مكانه ليلة الهجرة وكانت سنه نحو الحادية والعشرين ، وبارز الأبطال فى بدر والخندق . وأبلى بلاء حسنا فى غيرهما من الحروب .

وعلى هذا المنهج **تربى أسامة بن زيد** وقاد جيشا فيه أكابر الصحابة . وسنه لا تجاوز الحادية والعشرين . **وتربى عبد الله بن عباس** الذى فتح الله قلبه للعلم ببركة دعاء النبى عليه الصلاة والسلام . وجلس فى مجلس الشيوخ عند أمير المؤمنين عمر وما زال فتى يافعا . **وتربى عقبة بن نافع** فاتح شمال افريقيا الذى تحدى بحر الظلمات فى المغرب . وأقسم انه لو يعلم أن أرضا وراءه لسار اليها فاتحا، وكانت سنه الحادية والعشرين . وتربى غير هؤلاء من شباب الاسلام الذين أظهروا بطولات رائعة فى عالم الحرب والسياسة والعلم والاقتصاد . حتى كونوا دولة فى زمن قياسى ما زال يتغنى بأمجادها التاريخ .

أيها الشباب المسلم : لأضع بين أيديكم أنموذجا من هذه النماذج وما أكثرها فى تاريخنا الاسلامى المجيد . وأود أن يحرص على الاقتداء به فتياننا الذين ينفقون زهرة الشباب الأولى بالذات فى تحصيل العلم والتزود بالمعرفة لأنه هو الأساس الذى تنطلق منه الحضارة فما بعد العلم الا التطبيق والتنفيذ فى كل المجالات .. انه شاب نشأ فى النصف الثانى من القرن الثانى للهجرة ولد فى غزة وكفلته أمه وحفظ القرآن الكريم كله ، ولم يتجاوز التاسعة أو العاشرة من عمره ، وأقام فى البادية زمنا ليقوم لسانه بالعربية الفصحى ، وتنقلت به أمه على الرغم من رقة الحال بين مراكز العلم لتربيه ، فسافر الى مكة والمدينة واليمن وبغداد ، واستقر به المقام فى مصر بعد أن تلقى عن مسلم بن خالد الزنجى ومالك ابن أنس وأصحاب أبى حنيفة واحمد بن حنبل وغيرهم من مشاهير العلماء فى عصره ، وظهر نبوغه مبكرا فأذن له الامام مالك بالافتاء — والافتاء أمر دقيق وخطير — وسنه لم تتجاوز الخامسة عشرة . التى هى سن تلميذ المرحلة الاعدادية فى عصرنا الحاضر . **انه محمد بن ادريس الشافعى صاحب المذهب الفقهى المعروف ، الذى ملأ طباق الأرض علما .**

أتدرون أيها الشباب كيف وصل الى هذه الدرجة من النبوغ الذى جعله بحق اماما من أعلام الأئمة الذين لهم الفضل الأكبر فى حفظ الشريعة . واثراء المكتبة الاسلامية بأرقى المعارف فى أكثر من ميدان .. لقد كان يضن بوقته أن يصرفه فى لهو و سهر فى غير ما يفيد ، وكانت لذته الكبرى فى تدوين العلوم على صفحات الأوراق مستمتعا بأنغام الأقلام ولها صرير على الأوراق يجفف عنها المداد بذر التراب ونقره ، واذا اهتدى الى حل مسألة غامضة تمايل طربا فى نشوة دونها نشوة من يعاقرون الشراب : انه هو القائل :

سهرى لتنقيح العلوم ألذ لى
من وصل غانية وطيب عناق

وألذ من نقر الفتاة لدفها
نقرى لألقى الرمل عن أوراقى

وصرير أقلامى على صفحاتها
أبهى من الدوكاء والعشاق

وتمايلى طربا لحل عويصة
أحلى وأشهى من مدامة ساق

البيت سهران الدجى وتبيته
نوما وتبغى بعد ذاك لحاقى

اسمع أيها الشاب واعتبر ، المستقبل المشرق هو للمجد العاكف على العلم ، البعيد عن اللهو ، المنتهز فرصة شبابه وطموحه فيما يؤمن مستقبله ويضمن له السبق والفوز فى كل مضمار .

ثم اعلم أيها الشاب أن هذا العلم ما كان لذة عقلية وحسب ، بل كان ليمارس ويطبق وتهذب به النفس ويقوم به السلوك ، ان الامام الشافعى الذى ما كان يغتر بالمظهر بل يعتز بالمخبر هو القائل :

على ثيابى لو تباع جميعها
بفلس لكان الفلس منهن اكثرا

وفيهن نفس لو تقاس ببعضها
نفوس الورى كانت اجل واكبرا

وما ضر نصل السيف اخلاق غمده
اذا كان عضبا حين وجهته برى

استمع اليه وهو يقول فى كبر همته وترفعه عن الدنيا واحتفاظه بشرف العلم وكرامته :

امطرى لؤلؤ اسماء سرند
يب وفيضى انهار تبريز تبرا

أنا ما عشت لست أعدم قوتا
واذا مت لست أعدم قبرا

همتي همة الملوك ونفسي
نفس حر ترى المذلة كفرا

نريد منكم أيها الشباب وأنتم أملنا المرجي أن تحرصوا على طلب العلم بكل ما أوتيتم من قوة ، وان تجعلوا له أثرا تحسونه فى استقامة سلوككم وتطلعكم الى معالى الأمور ، وبذل كل جهد فى اسعاد وطنكم وأمتكم . حافظوا على طاعة الله وعلى رأسها الصلاة . فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر ، واجتهدوا أن تكونوا من السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله . فمنهم شاب نشأ فى طاعة الله .

ان شبابكم فرصة يجب أن تغتنم ، وحصيلتكم من العلم والنشاط المشروع ذخيرة تجترون منها طول حياتكم ، واسمعوا فى ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم « **اغتنم خمسا قبل خمس . شبابك قبل هرمك . وغناك قبل فقرك . وصحتك قبل موتك ، وحياتك قبل موتك ، وفراغك قبل شغلك** » .

أيها الآباء والأمهات . أيها المربون والمربيات ، أيها المشرفون على رعاية الشباب فى النوادى والساحات ، أيها القائمون على وسائل التثقيف والترفيه والاعلام ، أيها المخططون لمستقبل الأمة ان الشباب نعمة يجب أن تشكروا عليها ربكم ، بتوجيهها الى الخير ، وستسألون عنها فيما تسألون يوم القيامة ، كما يقول النبى الكريم صلى الله عليه وسلم . « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل به » ويقول أيضا « ما نحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن » .

واسمعوا قول الرجل الحكيم : « من أمضى يومه فى غير حق قضاه ، أو فرض أداه ، أو حمد حصله ، أو مجد أثله ، أو خير أسسه أو علم اقتبسه ، فقد عق يومه وظلم نفسه » .

أيها المسلمون : ان رعاية الشباب مهمة جماعية ، وكل الجهود المبذولة فى هذا المجال متضامنة ومسئولة ، ان قعد البعض أو سار فى اتجاه مضاد ذهبت الجهود أدراج الرياح .

أيها القائمون على وسائل التثقيف والترفيه ، والاعلام ، كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته وان الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع ، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته .. ومن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ..

حافظوا على الأمانة الموضوعة بين أيديكم « يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون » .

واعلموا أن مهمة الآباء والأمهات أخطر ، فالبيت هو الأساس الأول الذى ينبنى عليه سلوك الانسان ، فاجتهدوا أن يكون أولادكم قرة عين لكم فى الدنيا ، وامتدادا لأعمالكم الصالحة فى الآخرة ، فقد ثبت فى الحديث ان الميت لا ينقطع عمله اذا كان له ولد صالح يدعو له ، وجاء عن بعض الصحابة أنه قال : بلغنا ان الولد يتعلق برقبة أبيه يوم القيامة ويقول : يا رب خذ لى حقى ممن ظلمنى ، فيقول أبوه : كيف ظلمتك وقد أطعمتك وكسوتك .. فيقول : يا رب انه كان يرانى على المعصية ولا ينهانى ، أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .

كلمة

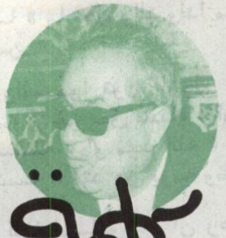

السيد الدكتور زكريا البرى
وزير الأوقاف
التى ألقاها فى القيادة العامة للقوات المسلحة

فى ذكرى الإسراء والمعراج

وحضرها الفريق أحمد بدوى وزير الدفاع والإنتاج الحربى

ايها الاخوة :

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته — وبعد ..

فيسعدنى أن التقى بكم اليوم ، فى هذه المناسبة الدينية ، وان اكون بجوار أخى ... الفريق أحمد بدوى وزير الدفاع والانتاج الحربى ، وله تاريخه المشرق فى معركتنا المظفرة .. معركة رمضان — التى بدأت بما يبدأ به الأذان ، وهو الله اكبر ..

سعادتى تعددت أسبابها ، وكنت احب أن أطيل التقائى بكم لتزداد سعادتى ، ولكنى — ويعلم الأخ الفاضل — كنت قد دعوت لجنة لكى أضع قواعد عادلة لتوزيع شقق هيئة الأوقاف فى لقاء علنى ، تحضره جميع وسائل الاعلام ، لكى نتعاون جميعا ونتدارس من أجل حماية أموال الأوقاف واستغلالها استغلالا شرعيا ، ينميها ويكثر من مواردها ، حتى تستطيع الدعوة الاسلامية أن تجد مالها وأن تغذى بهذا المال رجالها ..

فعذرا اذا كنت لا أطيل ، وخير الكلام ما قل ودل ، وقد علمنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى جوامع الكلم ، وفى خطبة يوم الجمعة ، وفى لقاءاته ، وفى مؤتمراته فى الحج — أنه ماكان يطيل ، فان خير الكلام كما قلت ما قل ودل ..

وعلم النفس يقرر حقيقة .. هذه الحقيقة هى أن الانسان كلما أكثر الكلام كلما كثر الاعراض .. واذا ما وجد الانسان متكلما موجزا ، اقبل عليه بعقله ، وقلبه ، ووجدانه ..

واذا اردت أن أتكلم عن هذه المناسبة الدينية ، وهى مناسبة الاسراء والمعراج ، فاننى لا أتكلم الكلام المعتاد ، الذى يتكلم فيه بعض من يتصدون لهذه المناسبة .. لن أتكلم فى أن الاسراء هل كان بالجسد والروح ؟ أو كان بالروح دون الجسد ؟ وهل كان يقظة أم كان مناما ؟ . كل هذه أمور

لو لاقينا الله سبحانه وتعالى دون أن نعرفها ما حوسبنا عليها .. انما نحن نؤمن بأن الله سبحانه وتعالى قد أسرى بعبده ، ثم ما بعد ذلك من خلافات بدأت من قديم ولا تزال الى الآن ، مسألة يمكن أن يتصدى لها بعض العلماء فى مجالسهم ، أما أن نشغل العامة بها ، فمعنى ذلك أننا نشغلهم بأمور تأتى فى المرتبة الثانوية من مرتبة المعرفة الاسلامية .

نحن نؤمن بأن الله سبحانه وتعالى قد أسرى بعبده ، أما ما بعد ذلك من خلافات كما قلت ، فاننى لو قبضنى الله سبحانه وتعالى دون أن اعرف ذلك فليس على من تبعة ..

تأتى بعد ذلك ايضا قضية المعراج ، **فهناك الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، ثم يأتى من بعد ذلك المعراج من المسجد الأقصى الى السماوات** ، ويطول ايضا الكلام فى هذا .. فالبعض ينكر ،والبعض يقرر ، وكل واحد يستدل بآيات أو بقرائن آيات ، ويستدل بأحاديث أو بآراء بعض العلماء ، وهذه ايضا تعتبر بالنسبة للثقافة الاسلامية التى يراد بها بناء الانسان المسلم فى آخر المراحل ، حينما ابنيه أوجهه بعد الايمان الى الأخلاق الفاضلة ، يمكن اذا اتسع له وقته وقدرته أن يقرأ فى ذلك ، وأن يكون رايا ، وأن يكون الآخر رايا ، واختلاف الراى فى مثل هذا لا يفسد عقيدة ، ولا يفسد للود تضية ، ولهذا فاننى لم ادخل فى مثل هذا من قبل، بل ادخل فيه مع مستويات معينة ، كما لم ادخل فى مسألة شق صدر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وهل هذا حقيقة ام كناية أم لا ؟ مما يدور الكلام فيه بين العلماء قديما وحديثا ايضا ، لا أدخل فى مثل ذلك ايضا .. وانما الذى ادخل فيه الآن ، وفى حياتنا المعاصرة ، ولكل مقام مقال ، ولكل زمن حاجات ، وحاجاتنا فى الاسراء والمعراج ، وفى غيرهما **الذى نحتفل به اليوم ، حاجتنا اننا نشد قلوبنا الى المسجد الأقصى ، والى القدس ، وأن نبنى أنفسنا لكى نكون رجال المسجد الأقصى ، ورجال القدس .**

يمكن ان اتكلم ايضا بمناسبة الاسراء والمعراج عن الصلاة ، باعتبار ان بعض الأحاديث تقرر ان هذه الصلوات بهذه الصورة التى نقوم بها .. كانت فى هذه الليلة ..

نتكلم عن الصلاة ، وهى عماد الدين ، ومن اقامها فقد اقام الدين ، ومن تركها فقد ترك الدين .

ومعنى هذا .. الصلاة أمر الهى ، وعبادة الهية ، له حكمة وله غرض : الحكمة واضحة فى قوله سبحانه وتعالى بعد أن أمر بها فى قوله : « وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » على ذلك أرى الصلاة مدرسة روحية يومية ، أتلو فيها أو أسمع لسور الاسلام ، وهو القرآن الكريم .

ولهذا لا تصح الصلاة من غير قراءة مسموعة أو مقروءة . فالصلاة هى المدرسة اليومية المتجددة الجامعة لكل خير ، معنى ذلك أننى عندما أصلى أتذكر الله سبحانه وتعالى ، وأقف أمامه ، وأناجيه ، وأتذكر أننى مؤمن به ، وأنه أنزل كتابا طولبت بالاستجابة اليه ، أتلو فيه الوفاء بالوعد ، أتلو فيه الصدق والأمانة والانضباط — كل هذا موجود فى القرآن الكريم ، أتلو فيه قول الله سبحانه وتعالى « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » .

وأنتم يا رجال الجيش . أنتم التفسير العملى الواقعى لهذا القول الالهى الكريم ، كل هذا هو الذى نحتاج اليه الآن ، ولسنا فى حاجة الى هذا الترف ، وهذه الرفاهية فى خلافات فى هذا المجال، ولهذا .. ولأن الصلاة الاسلامية الصادقة لابد ان تنهى عن الفحشاء والمنكر ، قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « ثلاث من كن فيه فهو منافق ، وان صلى ، وصام : وحج واعتمر ، وقال اننى مسلم : اذا حدث كذب ، واذا وعد اخلف ، واذا أؤتمن خان » وتلك امثلة ونماذج لغيرها ، ولهذا فانك تجد المصلى الصادق يترجم هذا الذى يتلوه فى القرآن الكريم ، أو يسمعه الى سلوك عملى : صدق فى الحديث .. وفاء بالوعد ، أمانة ، سلوك طيب عملى : فى كل مجريات الحياة ، أما أن يتمتم بعض الناس بكلمات يسمونها صلاة . يجمجمون بأقوال يسمونها

صلاة . ثم بعد ذلك لا ينتهون عن الفحشاء ولا عن المنكر ، تاجر يغلى علينا الأسعار ، فى مثل هذا ، الرسول — صلى الله عليه وسلم — لا يسميه تاجرا ، وانما يسميه فاجرا : أمثلة كثيرة ، ولست فى حاجة الى الاستطراد فيها ، ومن الاشارة ما يكفى ..

انتقل بعد ذلك الى مكان الصلاة . وهو المسجد . والمسجد بيت الله وبيت الصلاة . وفيه يلتقى المسلمون فرادى وجماعات .. فرادى فى صلوات معينة ، والأحسن أن تكون فى جماعة ، وفى جماعة لابد منها فى صلاة الجمعة ، لأنها المؤتمر الأسبوعى لأهل الحى الذى يوجد فيه المسجد .. يلتقون جميعا ، فيعرف كل انسان من مرض من اخوانه فيواسيه ، أو يزوره ، أو يعاونه ، يرى الفقير من أهل الحى فيغنيه ويكرمه ، يرى ويرى .. فيكمل المجتمع بما يزيد عن حاجته .. هذا هو الاسلام ، فرض الصلاة بهذه الصورة لكى تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولتكون مدرسة جامعة يلتقى حولها المسلمون فى هذا النظام الذى أوجزت الكلام فيه .

واذا ما تيسر لى لقاء معكم فيما بعد .. بعد أن اكون قد تخففت من بعض أعبائى وتحسنت صحتى نسبيا ، انا على استعداد لأن أحضر الى هنا لكى نتكلم عن فلسفة عبادات الاسلام ..

ان بعض الناس يرى انه يصلى لله ، نعم أنت مصل لله ، يعنى استجابة لأمر الله ، اما الصلاة فهى لك مدرسة . مدرسة لكل نواحى الحياة ، مدرسة قرآنية تتلو فيها السور القرآنية ، ثم تقدمها للحياة . وما لا تعلمه يقول لك القرآن الكريم : « **فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون** » لأنه مهما كان شأنك فانه قد يغيب عنك شىء أو أشياء ، وانا قد يغيب عنى شىء أو أشياء ، فاذا سألت آخر كملت نفسى بما عنده من علم ، ثم بعد ذلك نخرج الى الحياة . لننفذ هذا القرآن الذى يتلخص — كما خطبت أمام السيد الرئيس — حفظه الله — فى يوم الجمعة فى مسجد صلاح الدين عن الايمان والاستقامة : ايمان بالله والذى من غيره يتحول الانسان الى حيوان ..

الانسان خاصته الايمان ، والانسان حيوان مؤمن متدين ، والقرآن الكريم يسمى الملاحدة الذين لا يؤمنون بالله . يسميهم ويقول عنهم : « **أولئك كالأنعام بل هم أضل** » قلت أمام السيد الرئيس فى الخطبة ، ولم أطل وأوجزت ، ولم أرهق الناس ، ولم أطل عليهم الخطبة .. لأن من بينهم المريض الذى قد لا يتماسك ، ومن بينهم الطالب الذى جاء ليؤدى فرض الله ، ويريد أن يخرج ليذاكر دروسه التى سيمتحن فيها غدا ، وأمامى التاجر الذى ترك متجره ، والناس فى حاجة اليه ليأخذوا منه زادهم اليومى ، وهو فى حاجة أيضا ليستريح من عمله . هناك أصحاب الأعذار وأصحاب الحاجات ، اذن ينبغى على حينما اخطب أن اقدر هذا كله ، كما قدره رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ثم بعد ذلك هناك مجال يريد أن يطيل .. هناك مجال أن يجلس فى درس فى المسجد ، ينهى الصلاة ، ثم بعد ذلك يجلس .. وسيجد مستمعين يرغبون الاستماع ، عندهم فراغ وهم فى حاجة الى هذا الاستماع ، وانما الوجبة العامة فى حاجة الى أن تكون وجبة منظمة لها مواعيد ومواقيت .

قلت هذا الكلام وغيره ، وقد يكون بعضكم قد سمع ولم أطل مطلقا فى الخطبتين .. الخطبة الأولى تكلمت عن الايمان والاستقامة ، وفى الخطبة الثانية تكلمت عن الفتن ، وان المذهب الحنفى يقول : يكفى أن يقول الخطيب فى خطبة الجمعة : الحمد لله . فاذا لم يجد كلاما غير ذلك فانه يكفيه .. تأتى بعض الروايات الأخرى فتقول : لا .. ان الخليفة الراشد عثمان حينما لم يجد كلاما بسبب الفتن المحيطة به ، جمع فكره واستطاع أن يقول لهم : اما بعد : فانكم فى حاجة الى أمام فعال منكم ، لا الى أمام قوال ، ونزل .. فقال العلماء : ان هذه ابلغ خطبة فى تاريخ الاسلام بعد خطب رسول الله — صلى الله عليه وسلم —

ولهذا فاننى دائما أذكر نفسى ، وأذكر اخوانى دائما بأن الخطبة ينبغى أن لا تكون موجزة مخلة ، ولا طويلة مملة . ثم بعد ذلك يأتى الوقت بعد الصلاة لمن أراد — وقد فعلت ذلك فعلا — **فبعد** أن ودعت السيد الرئيس — حفظه الله — ماذا

فعلت ؟ دخلت الى المسجد وجلست ، ثم بعد ذلك تجمع من حولى الشيوخ والشباب . وبدأوا يوجهون الى ما شاءوا من أسئلة ، وأخذت أجيب عليهم ، فقضيت فى ذلك ساعة .

هذا هو منهج الاسلام ، يعطى لكل شىء حكمه : حكمته . وعدالته .

أنا الآن بصدد ترشيد العمل الدينى حتى لا يستغل ، لأن كل واحد الآن يستطيع أن يصعد منبرا ، وأن يخاطبنا وأن يشتمنا ، أى واحد أيا كان . وقد قلت فى صحيفة الأهرام فى أول حديث صحفى لى كوزير للأوقاف . ان طالبا أدرس له فى السنة الرابعة فى هذا العام ، أعرفه ويعرفنى . وكان يلجأ الى فى القضايا الاسلامية — انتهت به العدوى — الى أنه وأنا أرأس لجنة لمناقشة طالب تقدم للدكتوراة — استطاع هذا الطالب — وأنا أعرفه ، بحكم العدوى التى حصلت — أن يضع أمامى ورقة ، فبدأت أقرؤها ، واذا به يضع أمامى نصوصا فقهية فى المذهب الحنفى ، ينهيها بدعوتى الى صلاة المغرب

القصة هكذا .. أنا أستاذ ورئيس قسم الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق جامعة القاهرة، وهذا تلميذى ، وأعرفه معرفة خاصة ، لأن وجهه فيه حاجة خارجة عن السمت المصرى .. وسألته عنها . فقال : ان أمى ألمانية ، وهو متدين ، كان يلجأ الى فى بعض القضايا الاسلامية ، أعرفه معرفة قديمة ، لأن الواحد منا لا يقدر أن يعرف طلبته كلها . العجيبة لما أخذت الورقة وقرأتها بسرعة لم يكن قد خرج ، يعنى نظرت بسرعة . وجدته يقول : الشفق الأبيض . والشفق الأحمر . ومحمد بن الحسن . شىء جميل جدا ، قم صل المغرب . تعال يا ابنى ..

كان المناقش فى رسالة الدكتوراه مدير ضرائب الزقازيق ووكيل الرابطة . فكان موجودا أكثر مأمورى الضرائب الذين استطاعوا أن يجدوا وقتا ليجيئوا . ورئيس الرابطة كان موجودا . قلت له : تعال يا ابنى ، أنت تقدم لى الورقة هذه لماذا ؟ يا ... حين حددنا ميعادا للرسالة ، وتجمعنا ، وبدأنا نناقش أمرها ، هل نؤجل بدء المناقشة الى أن نصلى المغرب ؟ أو هل نبدأ ثم نرفع الجلسة بعد أن يقدم الطالب خلاصة رسالته ؟ ثم نصلى ثم نعود نحن لنناقش .وبخاصة أن كان لنا زميل كان مسافرا غدا الى أوربا .فنحن بحاجة الى عدم تضييع الوقت ، اذا نبدأ من الآن. ثم حين ينتهى الطالب مقدم الرسالة . نرفع الجلسة للاستراحة . ثم نصلى المغرب . قلت : يا ابنى ، نحن فعلنا هكذا . ماذا تريد منا الآن ؟

قال : أنا لم أفعل شيئا . أنا أذكر فقط — فان الذكرى تنفع المؤمنين .

قلت : تذكرنى بأى شىء ؟ تذكرنى بنصوص المذهب الحنفى ؟ .. هل انت الذى تذكرنى بنصوص المذهب الحنفى ؟

الكلام غير واضح ، مكسوف .. لقد أحرج . انما هى العدوى — قلت: يابنى ،نحن فعلنا ، ومقدم الرسالة لم ينته بعد ، ووقت المغرب يا بنى لم يحن ، لو أنك فاهم للدين فهما صحيحا كنت تقدم كلامك هذا من غير المقدمات التى تعرفنى بنصوص المذاهب .. هذا عيب ؟؟

لاننى أدرسها لك .. انما كنت تجىء قبل الوقت،لنفرض أننا نسينا صلاة المغرب .. نعم نجىء قبل نهاية وقت المغرب ، لا ان تجىء الآن ولما يؤذن للمغرب ، وتقول : قوموا صلوا المغرب . عندئذ يكون موقفك مقبولا ومعقولا . أن تأتى قبل ثلث ساعة من انتهاء وقت المغرب وتنبهنا الى هذا بأدب قائلا : أستاذى ، أذكرك بقرب انتهاء وقت المغرب . واعتذر الطالب دون أن يتكلم . وانسحب وهو خجلان ..

نحن الآن كل واحد يستطيع أن يصعد المنبر . وان يلبس زيا معينا ، ويشتمنا ، ويقول لنا يا كفرة يا فسقة يا .. يا .. كما يحلو له .

أنا صعدت المنبر بهذه الصورة التى أنا عليها — مرتديا بدلة — وخطبت بهذه الهيئة والصورة —

جاءنى صديق قبل ان اصعد المنبر بدقائق ، راجيا منى أن أضع على رأسى طاقية ، فقلت له : لماذا ؟ قال : حتى لا يتكلم الناس . قلت له : ومن هؤلاء الناس الذين لا يعرفون عن الدين شيئا ؟ أنا آخذ عنهم ؟ اترضى لى هذا ؟ انا اصلى كهذا ، ملايين المسلمين يصلون كهذا . هل راسى عورة ؟ هل المنبر اقدس من الصلاة ؟ اذا كنت اصلى بهذه الصورة . فهل أمتنع عن الخطبة بهذه الصورة ؟

اذكرك بأن بعض الفقهاء حينما تكلموا ، اشترطوا الطهار للصلاة ولم يشترطوها للخطبة . لأنها كلام. فاذا كانت الصلاة تصح بهذه الصورة، فكيف لا اخطب كذلك .. واخشى من ؟ قل اخشى من ؟ . أأخشى عاميا جاهلا ؟ أأخشى عالما متجاهلا ؟ ..

اننا فى حاجة الى أن نعطى القدوة . وان نتحمل بعض المتاعب .. فى سبيل الله ، وفى سبيل نشر العقيدة والشريعة الصحيحة .

انتم عارفون اننا فى ما مضى من الزمان كان لابد لنا من غطاء الراس .. كان من يصلى من غير غطاء الرأس فى الزمان الماضى الذى عاصرته انا، وعاصره بعض قياداتكم ،كان لابد للمصلى من ان يغطى راسه لأن العرف كان يقضى بذلك .. اذن لماذا يترك راسه عارية فى الصلاة ، حتى كان اذا دخل احد على رئيسه من غير غطاء راس كان ينظر اليه على انه قد اساء الأدب وربما كان ينهره ، اليوم تغير العرف واصبح غطاء الراس غير مطلوب ، واصبحت الناس تجرى على ذلك .. ففى الزمن الماضى كان ينبغى للمصلى أن يضع على راسه غطاء . لأن العرف يجرى على ذلك .

ومن لا يصلى بغطاء على راسه فى العرف القديم يعتبر مسرفا وجريئا فى الصلاة . فالعرف هو المقياس ..

فى الفقه الاسلامى من الذى تقبل شهادته ؟ شهادة الرجل المعروف بالعدالة لا الرجل الفاسق .. العدالة لها كلام طويل . ويشترط لكى تتحقق العدالة أن لا يفعل الشاهد ما يخل بالمروءة فلو فعل مايخل بالمروءة لاأقبل شهادته ؟ لووجدت أحدا أيا كان احترامك له .. رايته يسير فى شارع سليمان باشا ومعه عود قصب يمصه .. اين الغلط فى ذلك ؟ لا.ومعه كيس يضع فيه المصاصة حتى لايلوث الشارع.. ما رايك فى هذا الرجل ؟ .. ارتكب كبيرة ؟ لا . ارتكب صغيرة ؟ لا . ارتكب ما يخل بالمروءة ؟ ؟

الرجل الجرىء بهذه الصورة قد يكون جريئا فى الشهادة فلا تقبل شهادته ، ثم بعد ذلك قال الفقهاء : فى غطاء الراس ، هل يعتبر الذى لا يغطى راسه مخلا بالمروءة ؟ قالوا : نعم . كان هذا فى الماضى من لا يغطى راسه يعتبر مخلا بالمروءة. لكن الآن ليس مخلا بالمروءة .. بل الأمر بالعكس انت لو وجدت اليوم شابا يغطى راسه بالطربوش القديم ستتعجب ، لأنه ارتكب ما يخل بالمروءة .. لأن الزمن تغير . واصبح الشعب فى صورته العامة لا يغطى راسه ، صحيح أن بعض قيادات الجيش لها وضعها ــ فيه قيادات دينية . لها وضعها . وانا لا أريد الكلام عنها الآن .. نحن فى حاجة أن نعلم الناس ، لا أن نتعلم من بعض الناس .. ونحن فى حاجة الى خشية الله ، لا الى فريق نسبوا انفسهم الى الدين ، والدين من بعض تصرفاتهم برىء .

فى شهر رمضان

من وحى القرآن

الدكتور حسن جاد حسن

يا ساقى الأرواح من كاساته ... روحى فداك فهات جامك هاته
واسكب غناءك فى مسامع مهجتى ... يشد الفؤاد على صدى رناته
رتله يا غرد السماء مفصلا ... تعفو النفوس الى بليغ غطاته
يا من نداماه القلوب ، وراحة ... من كرمة البارى ، ومن جناته
عطر به الدنيا ، فانه نفحة ... اندى من القرآن فى نفحاته ؟
داشج القلوب به ، فاية نغمة ... اشجى من القرآن فى نغماته ؟
واجل النفوس به ، فاية جلوة ... ابهى من القرآن فى كلماته ؟
افتح مغالقها تعد صوفية ... سكرى المشاعر من طلا آياته
ان تسقها من كرمه تفتح لها ... حجب السماء عن الاله وذاته

* * *

عين من الفصحى ، ونبع هداية ... يشفى غليل الروح عذب فراته
يحيا به ميت القلوب بشاشة ... كالجدب أحيا الغيث ميت نباته
السحر كل السحر فى ألفاظه ... والجرس أحلى الجرس فى نبراته
أعيا العقول معانيا ومراميا ... ورمى فحول القول عن صهواته
من راح من جهل يعارض شمسه ... اعشى نواظره بفرط اياته
حسب النبى به قوارع حجة ... دكت صروح الشرك فوق مناته

من كل بالغ حكمة اصغى لها ... سمع الزمان وزفها لرواته
او كل رائع قصة تأثيرها ... راع الجحود وهز صلب قناته
او كل ذكر من جلالة قدسه ... وجل الفؤاد ولج فى دقاته
او كل موعظة بكى من وقعها ... طرف العصى وتاه فى عبراته
اسمع لشدو النشء فى ترتيله ... ينساب قدسيا على لهواته
تحسب عصافير الربيع ترنمت ... فى الروض واجتمعت على دوحاته

***

قبس من الرحمن يهدى من سرى ... فى ظلمة الدنيا سنا مشكاته
ومشارع للحق والأخلاق فى ... آدابه تحميه من عثراته
تفنى دساتير العباد وانما ... دستوره ماض الى غاياته
جل المشرع ، كل شرع غيره ... تتعثر الأزمان فى غلطاته

***

يا باعثا روح السلام بهديه ... ضل الانام عن السلام فهاته
الكون مضطرب الخواطر حائر ... تتعثر الآمال فى خطواته
يعدو القوى على الضعيف كأنه ... ذئب ترصد فى الخفاء لشاته
دنيا من الجشع البغيض وعالم ... قد ضل بالأهواء فى غمراته
صدقت عن النور البهى عيونه ... فتخبطت فى الوهم من ظلماته
لو أنه أصغى الى القرآن لم ... ير ما يطب لدائه كاساته
هو طهر هدى الأرض من أوضارها ... وخلاص هذا الكون من آفاته
وزكاة ما فى النفس من اوزارها ... وشفاء ما فى الصدر من علاته
عودوا اليه لتستقيم حياتكم ... وخذوا الحقيقة من لسان دعاته
فاقل ما يدعو اليه سعادة ... للعالم الملتاع من ويلاته

أعداء الحياة

الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

يقص علينا محمد اقبال شاعر باكستان العظيم قصة صديق له هاشمى ، اثرت فيه الفلسفة الأوربية تاثيرا كبيرا ، فزلزلت عقيدته الاسلامية ، وكتب اليه اقبال قصيدة يقول له فيها :

« انا رجل انحدر من أسرة عريقة فى البرهمية كما تعرف . ولكنك يجرى فى عروقك دماء الهاشميين ، وتنتمى الى سيد الأولين والآخرين ".

وانا قد امتزجت الفلسفة بلحمى ودمى ، وجرت منى مجرى الروح ، وتغلغلت فى أعماقى هذه الفلسفة ، وبعد ذلك اقول : بأنها ليست الا حجابا للحقيقة ، وانها لا تزيد صاحبها الا بعدا عن صميم الحياة .. هذا هيجل الذى تبالغ فى تقديره، **ان صدفته خالية من اللؤلؤ وان نظامه ليس الا وهما من الأوهام .. لقد انطفأت شعلة القلب فى حياتك ايها السيد ، وفقدت شخصيتك ، فاصبحت أسيرا لفلاسفة الغرب ، وان البشرية تريد ان تعلم كيف تتقن حياتها ، وكيف تخلد شخصيتها ، وأبناء آدم يطلبون الثبات ، ويتطلعون الى دستور للحياة ، ولكن الفلسفة لا تساعدهم على ذلك ..** وبالعكس من ذلك فان المؤمن اذا نادى الآفاق بأذانه أشرق العالم ، واستيقظ الكون . ان الدين هو الذى ينظم الحياة، وانه لا يكتسب الا من ابراهيم ومحمد ، فعليك أيها السيد بتعاليم جدك عليه السلام . فالى متى يا ابن على تقلد أبا على بن سينا ، اذا لم تكن بصيرا بالطريق فالقائد القرشى رسول الله خير لك من القائد البخارى ابن سينا ..

هذا هو ما كتبه اقبال لكل من يحاول الاكتفاء بالمذاهب الفكرية عن الدين ورسالات السماء .

ان المذاهب الغربية المعاصرة لا تنتهى الى شىء يمكن ان يؤمن به العقل ، وان يطمئن اليه القلب ، وتسكن له الروح .. اما الطمانينة والسكينة فلن تجدها الا فى الاسلام دين الحياة والتقدم والتجديد والابتكار .

يقول دارسون فى كتابه « قواعد الحركة فى

تاريخ العالم » : « ان الأوضاع العالمية تغيرت تغيرا مفاجئا عارما بفعل فرد واحد من طراز محمد » .

ان الاسلام نشر ظلال العدل والأمن والرفاهية والحرية والاخاء والمساواة على كل الناس ، ليس فيه عصبية لجنس أو لون ، المحبة والتعاون والايثار والفضيلة شعار كل مسلم ، اليهود والنصارى عاشوا فى حمايته يجدون كل ما كانوا يبتغون من العدل والحرية والسلام .

ان افكار الهدم التى تذيعها مذاهب الغرب بيننا اليوم ضد الاسلام بكل ما تستطيع من قوة الاعلان والاعلام واضحة معروفة .

ولقد اذاع ستالين عام ١٩٤٤ ، وبلاده مدمرة من الحرب بيانا يقول فيه : « نحن ملحدون ونؤمن بان فكرة الله حماقة » . ومن مثل هذه الافكار يصبح شبابنا فى الجامعات والمصانع فى خطر كبير لأن دعاة مثل هذه المبادىء لا يتركونهم لحظة ، تقول برافدا فى عددها الصادر فى ٢٦ ابريل ١٩٤٩ :

نحن لا نؤمن بثلاثة أشياء : الله والدين والملكية الخاصة : وهذا هو شعار الغزو الماركسى الذى يحاول التسلل الى صفوفنا القومية ، ويهاجمنا فى وحدتنا القومية مرة بعد مرة ، ويحاول النيل من مقدساتنا بكل ما يستطيع .. وقد فشل ، وسيظل الفشل من نصيبه اليوم وغدا وبعد غد باذن الله ، وهذا لون من الوان المذاهب العديدة التى تغزونا هى ودعاتها وانصارها فى عقر دارنا .. فضلا عن العلمانية ودعاتها ، والتبشير وانصاره ، والصهيونية وأبواقها ، وغير هؤلاء وهؤلاء من أعداء الدين وأعداء الحياة .

يقول المودودى فى كتابه « حاجة الانسانية الى نظرية صالحة » فلاح الانسانية وصلاحها فى المستقبل انما يتوقف على أن تؤمن بالاسلام ، وتكفر بكل ما اخترعت من النظريات الباطلة » .

اننا نعتصم بايماننا ، ونلوذ بقرآننا ، ونتمسك بكل تراثنا الحضارى والروحى ، ونعلن لكتائب الغزو الفكرى الفاشلة فى صراحة وعزم وقوة ، ان لا سبيل لكم الى النجاح ، لأنكم اعداء الحياة .

لقاء مع

من اجل انجاز التطبيق الاسلامى ، والنهوض برسالة المسجد ، كان اللقاء الاسبوعى مع الرئيس السادات

الدكتور زكريا البرى

وزير الدولة للأوقاف

تعتز الأمم برجالات من ابنائها ، استطاعوا ان يحملوا لواء العلم والعمل فى صدق واخلاص ، وأن يقدموا لأمتهم الزاد العلمى السامى ، وأن يعملوا فى حكمة وتؤدة ، من أجل اعلاء شان بنى جلدتهم : فبذوا غيرهم ، فلم تبخل عليهم أمتهم ، أن نبوئهم المكان اللائق بهم ، حيث توسمت فيهم الخير ، وارتأت فيهم الصلاح .

ولقاؤنا هذا الشهر ، مع شخصية اسلامية معاصرة ، كرست حياتها من أجل الدراسات الاسلامية المتبحرة ، حيث نبغت فصارت حجة على غيرها ، وتسامت فكانت قدوة يحذو حذوها الدارسون ، والباحثون عن الحقيقة : بفضل ما وهبها الله من قدرة على استنباط الحق واسترشاده ، وما أفاء الله به عليها من نبوغ فى اثراء الفقه الاسلامى ، بجميع أبعاده ، حتى تصبح الشريعة الاسلامية المصدر الرئيسى للتشريع .

انه الدكتور زكريا البرى .. الوزير الجديد لوزارة الأوقاف ، الذى أسند اليه الرئيس المؤمن محمد أنور السادات ، مسئولية التطبيق الاسلامى ، فاستطاع فى ايام معدودة ، أن يبعث الحياة فى جميع أرجاء الوزارة : فصحا المجلس الاعلى للشئون الاسلامية من غفوته ، وأصبح ملء الأسماع كنواة أو قناة لجامعة الشعوب الاسلامية .. وكملاذ لجميع أبناء العالم الاسلامى : من خلال اتحاد يجمع شملهم، ويوحد كلمتهم ، فى مواجهة المد الشيوعى الذى كشر عن أنيابه ، فالتهم أفغانستان ، والأمة الاسلامية فى عالم النسيان ..

واعاد الأمان الى المال العام فى هيئة الاوقاف ، وجدد للمسجد رسالته كمنارة حضارية ، وبعث النشاط فى كل من حوله من القيادات ، فتهاوى كل من فى قلبه مرض ، ونشط من وهبه الله القدرة على الكلمة الطيبة ، والعمل الصالح .

حقا .. أن الدكتور زكريا البرى ، منارة للفكر الاسلامى الأصيل : الذى يعمل فى غير ملل ولا كلل ، ابتغاء مرضاة الله ، وابتغاء مصالح العباد ، فلا ضرر ولا ضرار .

ورغم جسامة المسئوليات التى حمله اياها الرئيس السادات ، فان ما تم من انجازات ، ليبعث الأمل فى نفوس المتعطشين الى نمط من الحياة الاسلامية الكريمة الآمنة ، التى تنعم فى ظلالها الوارفة البشرية جمعاء .

وكلنا امل ، وترقب ، ودعاء بالتوفيق والسداد ، لكل من أسهم ويسهم فى تحقيق هذا المطلب الذى تتصاغر امامه جميع الأمانى والمطالب .. والمجلة لا تصدر من فراغ : عندما تطلق لنفسها العنان فى هذا المجال .. فالرئيس السادات قد أولى الأمر

اهله ، اذ اسند أمر التطبيق الاسلامى ، الى الدكتور زكريا البرى ، وهو من هو فى هذا المجال .. عالم نابغ ،وفقيه ضليع، درس فاوعى ، وأعطى فاجزل العطاء ..

وكان أن هيا الله له سبل العطاءوافرة غير محدودة .

فمنذ ان كان طالبا والتفوق سمته ،وما أن أتم دراسته الجامعية والحياة الحرة الكريمة منطلقة ، فهو الأستاذ الجامعىلجيل من العلماء الفقهاء ، والمستشار الذى لا يخشى فى الله لومة لائم : والمؤلفالذى لا يجف له قلم ، فهو البحر الذى لا ساحل له فى الفتوى والتشريع ..وجديربنا ونحن فى رحاب هذا اللقاء أن نستعرض معا ـ عزيزى القارىء ـ هذاالتاريخ الشامخ الذى نعتز به ، ونتمنى له دوام القدرة على الجهاد ، حتى يصبح التطبيق الاسلامى واقعا ملموسا ، تحياه أمتنا بكل أبعاده .

فالدكتور زكريا البرى :

ـ أول دفعته فى الحياة الدراسية ، وكان أول الشهادة العالية لكلية الشريعة بجامعة الأزهر سنة ١٩٤٦ ، وأول الشهادة العالمية مع الاجازة فى القضاء الشرعى .

ـ كان مدرسا وأمينا للفتوى بالأزهر وسكرتيرا لتحرير مجلته .

ـ ثم تدرج فى عضوية هيئة التدريس بكلية الحقوق بجامعة القاهرة ـ فرع الخرطوم ، ثم بكليةالحقوق(الأم) بجامعةالقاهرة:مدرسا، فأستاذا مساعدا ، فأستاذا ،فأستاذ كرسى، ورئيسا لقسم الشريعة الأسلامية ، ومشرفا على أقسام الشريعة بكليات الحقوق بجامعات : المنصورة ـ الزقازيق ـ أكاديمية الشرطة ـ المعهد العالى للدراسات الاسلامية .

ـ خبير مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

ـ خبير مجلس الشعب .

ـ عضو لجنة الفقهاء بمجمع البحوث الاسلامية بالأزهر .

ـ عمل استاذا مقيما بمعهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة والتابع للجامعة العربية .

ـ عمل محاضرا للدبلوماسيين المصريين والعرب بمعهد الدراسات الدبلوماسية التابع لوزارة الخارجية ، فى المبادىء الاسلامية للقانون الدولى ، والمذاهب والفرق الاسلامية : والأحكام التى تلزم القناصل فى أحكام الأسرة.

ـ كان رئيسا لقسم الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة الكويت لمدة أربع سنوات فى مرحلة انشائه .

ـ عضو مجلس ادارة هيئة الأوقاف .

ـ عضو مجلس ادارة بنك ناصر الاجتماعى .

ـ اختاره مؤسسو بنك فيصل الاسلامى المصرى عضوا بهيئة الرقابة الشرعية .

ـ عضو الهيئة العليا للفتوى والرقابة الشرعية للاتحاد الدولى للبنوك الاسلامية .

ـ عضو لجنة تجلية مبادىء الشريعة الاسلامية بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

ـ رئيس لجنة الدراسات الفقهية المقارنة بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

ـ عضو لجنة الموسوعة الفقهية بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

— عضو لجان تقنين أحكام الشريعة الاسلامية.

— مقرر لجنة الشريعة الاسلامية بالمجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية .

— عضو لجنة القانون بالمجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية .

— عضو المجلس القومى للخدمات والتنمية الاجتماعية ، وعضو شعبة العدالة والتشريع وشعبة التنمية الاجتماعية به .

— يمثل وزارة التعليم (العالى) فى مجلس ادارة معهد الدراسات العالية التابع لجمعية الدراسات الاسلامية .

— عضو لجنة خطة ومناهج التربية الدينية بوزارة التعليم .

— عضو لجنة الدفاع الاجتماعى بوزارة الشئون الاجتماعية .

— عضو مجلس ادارة مسجد الامام الحسين.

— عضو لجنة الاشراف على مجلة البنوك الاسلامية

— المتحن الخارجى لقسم الشريعة الاسلامية بجامعة الخرطوم السودانية .

— أستاذ زائر لجامعة صنعاء وجامعة أم درمان الاسلامية وكلية الحقوق بجامعة باريس —

— درس بكلية البنات بجامعة الازهر وبالدراسات العليا بكلية الحقوق بجامعة الاسكندرية وبكلية الحقوق بجامعة عين شمس .

— مقيم الانتاج العلمى للأستاذة والأساتذة المساعدين ، فى جامعة الرياض ، وجامعة الامارات العربية ، وجامعة الخرطوم ، وجامعة الكويت ، وجامعة الملك عبدالعزيز بمكة ، وفى الجامعة الأمريكية .

— عضو جمعية حقوق الانسان .

— عضو جمعية القانون الدولى .

— رشحته جامعة الزقازيق لجائزة الملك فيصل المخصصة لمن خدموا الاسلام وأثروا الدراسات الاسلامية .

— رشحته كلية حقوق القاهرة لجائزة دولة تونس لمن قام بأعمال ممتازة فى تخصصه .

— أشرف على عدد كبير من رسائل الماجستير والدكتوراه ، ورأس وشارك فى لجان الحكم على رسائلها فى كليات الشريعة ، وكليات الحقوق فى الداخل والخارج ، وفى كليات الآداب ، وكلية دار العلوم ، وتنوعت هذه الرسائل بين الدكتوراه فى الشريعة الاسلامية وفى القانون بفروعه المختلفة ، وفى التفسير وفى المكتبات .

وأستاذنا الدكتور زكريا البرى لم يتوقف فى نشاطه العلمى الممتاز ، واثرائه للعلوم الاسلامية عند هذا الحد غير المحدود ، بل كان للتأليف العلمى من نشاطه نصيب موفور .

فمن كتبه وبحوثه :

١ — أصول الفقه الاسلامى
(ترجم الى اللغة التركية)

٢ — الوسيط فى أحكام التركات والمواريث

٣ — أحكام الأسرة فى الشريعة الاسلامية
(ترجم الى اللغة الأفغانية)

٤ — حقوق الأولاد فى الاسلام
(نشره المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية) وقرر ترجمته الى اللغات العالمية .

٥ — موجز فى أحكام الوقف

٦ — لا يطل (يهدر) دم فى الاسلام
(نظام القسامة)
بحث ألقى فى أسبوع الفقه الاسلامى بتونس

٧ — درء الحدود بالشبهات
بحث ألقى فى أسبوع الفقه الاسلامى بالرياض

٨ ــ دور المرأة فى المجتمع
بحث ألقى فى أسبوع الفقه الاسلامى بالقاهرة

٩ ــ الفقه الاسلامى : ماضيه وحاضره ومستقبله
بحث ألقى فى المؤتمر العالمى الأول للتعليم الاسلامى بمكة المكرمة

١٠ ــ حقوق الانسان فى الاسلام
بحث ألقى فى الندوة العالمية بواشنطن (ترجم الى اللغة الانجليزية)

١١ ــ الميثاق العالمى لحقوق الانسان على ضوء الشريعة الاسلامية
بحث ألقى فى ندوة اليونسكو بالقاهرة تحت رعاية جامعة الزقازيق (ترجم الى اللغة الفرنسية)

١٢ ــ الاسلام اعلان واعلام وميثاق الهى لحقوق الانسان
بحث ألقى فى الندوة الاسلامية التى أقامتها المنظمة الدولية للمؤتمر الاسلامى فى النيجر

١٣ ــ صور الملكية فى الشريعة الاسلامية
بحث ألقى فى حلقة الدراسات القانونية بالرباط

١٤ ــ الاسرة الاسلامية
بحث ألقى فى المهرجان الاسلامى العالمى بلندن (ترجم الى اللغة الانجليزية)

١٥ ــ المصلحة أساس التشريع الاسلامى
بحث نشره المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

١٦ ــ الحصانات الدبلوماسية فى الشريعة الاسلامية
بحث ألقى فى الجمعية المصرية للقانون الدولى (تحت الطبع)

١٧ ــ أيها السادة
أحاديث اذاعية : مقروءة ومسموعة ومرئية (تحت الطبع)

١٨ ــ الفتاوى العصرية .. الفتاوى البرية
مجموعة فتاوى فى الدين والدنيا (تحت الطبع)

١٩ ــ الاجتهاد فى الشريعة الاسلامية
بحث ألقى فى مؤتمر الفقه الاسلامى بجامعة الامام محمد بن سعود بالرياض

٢٠ ــ من حقوق الانسان : حق الحرية
بحث نشرته مجلة عالم المعرفة التى تصدرها وزارة الاعلام بالكويت

٢١ ــ الامام مالك وأثره فى الفقه الاسلامى
محاضرة منشورة فى الموسم الثقافى لجامعة الكويت

٢٢ ــ أهداف العقوبة فى الشريعة الاسلامية
بحث أرسل الى ندوة جمعية العلوم الجنائية فى ايطاليا

٢٣ ــ التربية الدينية للصف الثانى الثانوى بالاشتراك

٢٤ ــ التربية الدينية للصف الأول الثانوى بالاشتراك

٢٥ ــ الكتاب المبين
مصحف مفسر بطريقة جديدة (تحت الطبع)

وبعد فقد حلقنا مع أستاذنا الدكتور زكريا البرى فى رحاب العالم الاسلامى وعايشناه فكرا ونشاطا وحركة ، وشموخا وأصالة ، وجهادا فى أسمى ميادين الجهاد : جهاد العلماء الذين وهبوا أنفسهم لله : فاعزهم الله بفضله ((ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)) .

فؤاد هيبه

الدكتور زكريا البرى يستقبل السفير الأمريكى

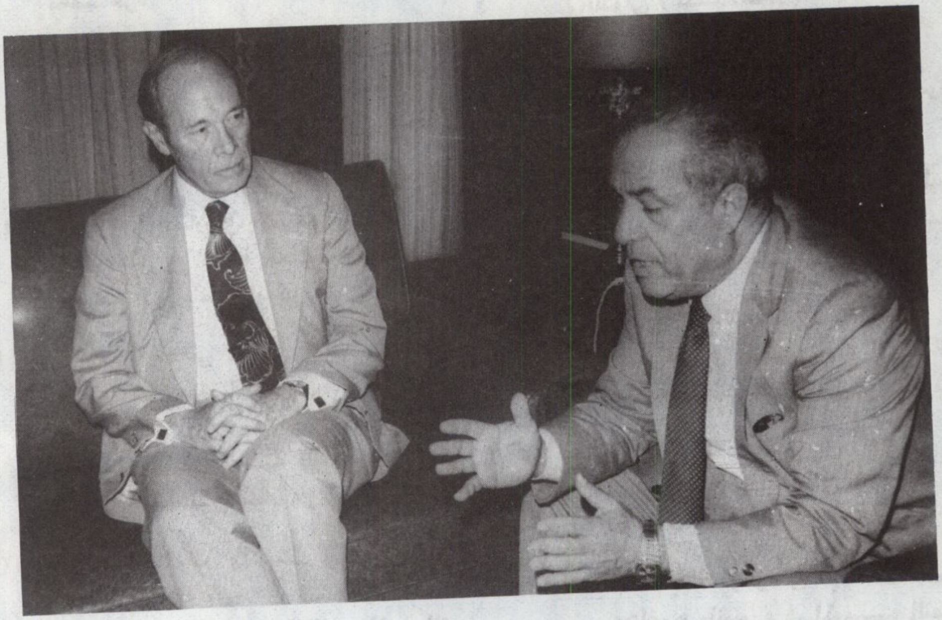

استقبل الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف السيد الفريد أثرتون السفير الأمريكى بالقاهرة . وأعلن الدكتور الوزير:

ان المد الشيوعى فى العالم يقوم على اساس الاضطرابات ، والقضايا التى لم يتخذ فيها اجراء سريع بالحل .

واضاف السيد الوزير :

ان الاسلام هو دين الحق والعدل والمساواة ، وأن أسلوب الاسلام ومبادئه بعيد كل البعد عما ينتهجه الخمينى فى ايران .

وقد أشاد السفير الأمريكى بالدور الوطنى الصادق للرئيس السادات فى جميع القضايا .

وحقيقة فقد اثار هذا الخبر الكثير من التساؤلات ..

وفى اللقاء المفتوح الذى عقده الدكتور الوزير بدمنهور فى ١٩٨٠/٦/٣٠ وضع سيادته النقط على الحروف وارضى نهم الكثيرين ممن يتطلعون الى المعرفة الحقة .

اما القصة :

فهى ما قاله الدكتور الوزير فى دمنهور حول هذا الخبر :

عندما حضر الى السفير الأمريكى قال :

أنا حضرت اليك لأنك الوزير الوحيد الذى لا يوجد مثلك فى أمريكا !!

ـــ فعلا ليس عندهم وزير أوقاف ، أو وزير دعوى دينية . فقلت له هذه حكاية غريبة ، لأننى أعرف أنه لا يوجد عندهم مثل هذه الوزارة ـــ هذه حكاية غريبة لأن أمريكا تعتنى فقط بالحضارة المادية ، وتاركة المعانى الروحية ، والانسان من غير معانى روحية .. ما قيمته ؟ ! وكان هذا فى أسلوب مهذب .

ثم تطرق الحديث معه الى موضوع آخر:

هو أن وزارة الخارجية الأمريكية كانت قد طلبت من وزارة الخارجية المصرية الرأى الاسلامى فيما يعامل به الرهائن الأمريكيون فى ايران ..

وكانت وزارة الخارجية المصرية قد طلبت من احدى الجهات ابداء الرأى فى هذا . ولكن هـذه الجهة لم تحر جوابا .

فلجأت وزارة الخارجيـة المصرية الى جامعة القاهرة . التى ارتأت بدورها أن تلجأ الى كلية الحقوق .

وكان طبيعيا أن يوجه الى هذا السؤال بصفتى رئيسا لقسم الشريعة الاسلامية .

والسؤال هو : هل ما يفعله الخومينى فى الرهائن هو الاسلام الصحيح ؟

فكتبت لهم موقف الاسلام الذى ترجم ، وقراه السفير الأمريكى بالقاهرة وقال :

انا أشكرك نيابة عن الحكومة الأمريكية، لأنك باسـم الاسـلام أوضحت موقف الاسلام الطاهر من هذه القضية .

فقلت له : فعلا ان الذى شـغلنى هو الاسلام .

لأن أمريـكا قادرة على أن تدافع عن نفسها ، لكن أنا الذى شغلنى هو الاسلام . وأن يساء اليه بهذه الصورة ..

فالاسـلام هو الذى أعطى حصـانات دبلوماسية لم يسبق اليها .

وقـد يكون لى مقال فى هذا الشـأن لو اتسـع وقتى ــ لأننى القيت محـاضرة ايضـا فى جمعيـة القـانون الـدولى وحضرهـا بعض السـفراء ، ويمكن أن يكـون لى مقـال ملخص فى هـذا المضمون ، لأن بعض الناس مهتمون بهـذا الأمر ، والناس قد خلطوا بين الاسـلام وبين ثورة لشخص يدعى العصمة بحسب عقيدته ، وهذا مذهبه ، اذ انه يعتقد أنه معصوم ، وانه يوحى اليه . فماذا نقول له ؟ ؟

ولذلك عندما طلبوا منى ابداء الرأى : قلت لهم : أن كلامى ليس بنـافع لهم ، واضطررت الى أن ارجع الى مراجعـهم هم ، مراجع الشيعة الجعفرية الامامية ..

المهم .. على كل حال .. اننى طلبت من السفير الترجمة لكلامى ، حتى أعرف هل ترجم الى الانجليزية ترجمة سليمة أم لا ، ثم بعد ذلك ، وصل الى منه الترجمة الانجليزية ، ولقد أعطيتها لبعض المتخصصين . ليعرفوا هل الترجمة كانت سليمة أم لا .

خطوات هامة لتطبيق الشريعة كمصدر رئيسى للقـوانين

● الاسكندرية

أعلن الدكتـور زكريا البـرى . وزير الأوقاف ، أنه سيتم اتخاذ عدة خطـوات هامة لتطبيق الشريعة الاسـلامية ، لتكون المصدر الرئيسى للتشريع .

وقال : ان الرئيس السادات ، قـد طلب أن يكون أول لقاء من لقاءاته مـع الشباب ، والتى ستتم خلال شهر رمضان القادم ، فى جمعية الشبان المسلمين وقال الدكتور الوزير : أنه سيقوم بجولة فى كل المحافظات ، بناء على توجيهات الرئيس ، حيث يلتقى سـيادته بشـباب مصر ، ويتعرف على مشكلاتهم الدينية والدنيوية .

مناقشات المؤتمر الصحفى الأول للدكتور زكريـا البـرى

كانت مجلة منبر الاسلام قد وعدت بنشـر نص المناقشات التى دارت فى المؤتمر الصحفى الأول للدكتور زكريا البرى ، وفى منتصف شهر شعبان ــ ٢٨ يونيه الماضى قامت احدى الصحف اليومية بنشر مضمون هذه المناقشات ، مما تحقق معه هدف النشر ، لذا لزم التنويه .

الحبس شهران للمفطر فى رمضان

● القـاهرة :

وافقت لجنـة الاقتراحات والشـكاوى بمجلس الشعب على اقتراح بمشروع قانون بمعاقبة المجاهرين بالفطر فى نهار شـهر رمضـان بالحبس شـهرين ، والزامهم بالكفارة الشرعية .

الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف يجتمع بشباب العالم الإسلامى فى معسكر أبى بكر الصديق بالعصافرة – ٢٤ من شعبان ١٤٠٠هـ الموافق ٧ من يوليو ١٩٨٠م

الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للاوقاف يلقى كلمة فى أبناء العالم الاسلامى بمعسكر أبى بكر الصديق ، وعن يمين الدكتور الوزير جلس الدكتور جمال الدين محمد محمود أمين عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية وعن شماله الاستاذ أمام أحمد عبده مدير عام الشئون المالية والادارية.

اجتمع الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للاوقاف بالمؤتمر الأول لشباب العالم الاسلامى الذى يضم ممثلى ٥٤ دولة اسلامية ، والذى ينظمه المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بمعسكر أبى بكر الصديق بالاسكندرية .

وقد استمع الدكتور زكريا البرى الى كلمات ممثلى الوفود الاسلامية : واستمع الى آرائهم • وقد ألقى الدكتور الوزير كلمة فى المؤتمر استهلها بقوله :

مرحبا بكم وأهلا وسهلا فى بلادكم مصر منار العالم الاسلامى العلمى ، بلد الأزهر الشريف ، وبلد المعانى الاسلامية السليمة.

وباسم القائد المؤمن الرئيس محمد انور السادات ، أحييكم ، وأرحب بكم ، وأرجو أن أنقل اليه حين القاه اليوم ، بعد التقائى بكم ، ما حملنى اياه الأخ الفاضل الدكتور جمال الدين محمد محمود الامين العام للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، من رغبات معينة تتجه الى تكوين اتحاد للشباب الاسلامى ، على المستوى العالمى، وتتجه أيضا الى رغبتكم فى أن تلتقوا بالسيد القائد الذى أتمنى أن تسمح ظروفه بالالتقاء بكم : وخاصة أنه خصص لقاءه مع الشباب فى شهر رمضان ، وأنتم من خيرة شباب العالم الاسلامى .

● وتناول الدكتور زكريا البرى فى كلمته مضمون الاسلام قائلا :

ونحن الشباب المسلم نعى أن الاسلام هو شريعة الله ، وهو حكمة الله ، فقد نادانا بان نتوازن فى جميع أمورنا ، نتوازن فى اشباع حاجاتنا المادية ، وحاجاتنا الروحية ، « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة » .

● ثم اختتم الدكتور الوزير كلمته قائلا :

أختتم كلمتى معكم ، بأن الاسلام لخصه الله سبحانه وتعالى ، حينما خاطب رسوله عليه الصلاة والسلام فى قوله : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .

فكل أمل يخرج من الرحمة الى ضدها ، ومن المصلحة الى المفسدة ، ومن الحكمة الى العبث فليس من شرع الله .

الاسلام يلخصه الرسول عليه الصلاة والسلام فى كلمتين جامعتين فى قوله عليه الصلاة والسلام : « لا ضرر ولا ضرار » وفى قوله عليه الصلاة والسلام : « انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق » : فليعلم كل انسان منا ، مقدار صلته بالاسلام ، بمقدار تخلقه بالاسلام .

ولنا فى رسول الله أسوة حسنة، وقدوة سامية ، تقول السيدة عائشة رضى الله عنها ، حينما سئلت عن اخلاقه : « كان خلقه القرآن » .

الرئيس السادات يجتمع بابناء العالم الاسلامى فى معسكرهم بالعصافرة فى شهر رمضان

[التحرير]

اعلن الدكتور زكريا البرى ، وزير الدولة للأوقاف :

عن تكوين اتحاد للشباب المسلم ، يضم شبابا من الدول الاسلامية فى مختلف بقاع العالم .

وأن المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، سيتولى مسئولية الاعداد لانشاء هذا الاتحاد .

وقال الوزير :

ان الرئيس أنور السادات ، وافق على ان يلتقى خلال شهر رمضان ، بشباب الدول الاسلامية ، بمعسكرهم « معسكر ابى بكر الصديق » بالعصافرة ، بمدينة الاسكندرية .

الدكتور زكريا البرى يستعرض المكتبة الاسلامية بمعسكر أبى بكر الصديق

الطالبات المشتركات فى المؤتمر الأول بمعسكر أبى بكر الصديق بالعصافرة تؤدين فريضة الصلاة

أبناء العالم الاسلامى يؤدون نشيد القسم فى ختام المؤتمر الذى شهده الدكتور زكريا البرى

الدكتور زكريا البرى وزير الاوقاف فى لقائه المفتوح بمدينة دمنهور

الدكتور زكريا البرى وزير الاوقاف يعلن فى اللقاء المفتوح الذى عقده بقاعة المدينة بدمنهور فى ٣٠/٦/٨٠ والذى حضره السيد الوزير محافظ البحيرة ، والقيادات الشعبية والتنفيذية بالمحافظة :

● انشاء فروع لبنك فيصل الاسلامى بالمساجد لتكون نواة للبنوك الاسلامية ، للانتقال من النظام الربوى المستغل الى النظام الاسلامى .

● ضم المساجد الاهلية الى وزارة الاوقاف حتى يتحقق للوزارة الاشراف الشامل على جميع المساجد .

● عمل كادر خاص ، ونظام خاص لأئمة المساجد ، وستقدم لهم جميع الحوافز فى ضوء الميزانية المعتمدة .

الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف ، يصدر قرارا بتعيين الدكتور جمال الدين محمد محمود ، المستشار بمحكمة النقض ، أمينا عاما للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية .

وفيما يلى نبذة عن الأمين العام الجديد:

● ١ — تخرج سنة ١٩٥١م من جامعة القاهرة — كلية الحقوق .

٢ — دكتور فى الحقوق (فى الشريعة الاسلامية) من جامعة القاهرة .

● العمل : وكيلا للنائب العام — قاض بالمحاكم الابتدائية — رئيسا للنيابة العامة وكيلا لادارة التشريع بوزارة العدل — مستشارا بمحاكم الاستئناف ثم مستشارا بمحكمة النقض .

● نواحى اسلامية :

١ — اعير الى ليبيا رئيسا للامانة الفنية للجنة العليا لمراجعة التشريعات طبقا للشريعة الاسلامية نحو اربع سنوات — واعير لتدريس مادة الفقه المقارن فى جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالسعودية

٢ — عين عضوا باللجنة العليا لتعديل القوانين بما يتفق مع الشريعة والتى انشئت سنة ٧٦ ثم عضوا بلجان تقنين الشريعة التى شكلها مجلس الشعب لجنة القانون المدنى — لجنة الشئون المالية والاقتصادية لجنة العقوبات .

٣ — صدر له كتاب « قضية العودة الى الاسلام فى الدولة والمجتمع » سنة ٧٦ وكتب ابحاثا عن « المعاملات المصرفية وحكمها شرعا » « والمسؤولية عن العمل غير المشروع فى الشريعة والقانون » وبحثا عن القصاص قدم الى مؤتمر التشريع ، وبحثا فى المؤتمر الاسلامى الذى عقد فى السعودية سنة ٧٦ وحضره ضمن وفد مصر الى المؤتمر .

(التحرير)

أنت تسأل والمفتي يجيب

فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق
مفتي جمهورية مصر العربية

سأل المواطن عيد غريب عيد النقيمى بما يلى :

س ١ : قال الله تعالى (ومن يتخذ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) .

هل الآية صحيحة هكذا – أم يوجد بها أخطاء نحن المسلمين سندخل الجنة بعد أن نحاسب وننال جزاءنا وسيشفع لنا سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

بالنسبة للمسيحيين هل سيدخلون الجنة مثلنا أم لا رغم أن فى الآية الكريمة : (ومن يتخذ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه) مع أنهم يؤمنون بكتاب أنزله الله عليهم من السماء . أرجو التوضيح فى ضوء ذلك ؟.

س ٢ : هل تقبيل يد أحد الصالحين حرام أم حلال ؟ .

والجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

عن السؤال الأول :

صحة الآية الواردة فى السؤال (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) الآية ٨٥ من سورة آل عمران .

وعن باقى السؤال ، فان رسالة النبى محمد صلى الله عليه وسلم جاءت للناس كافة أما رسالات من سبقه من الأنبياء فقد كانت خاصة باقوالهم ففى شأن هؤلاء يقول الله سبحانه : لقد أرسلنا نوحا الى قومه ، ويقول – والى عاد اخاهم هودا قال : يا قوم أعبدوا الله ما لكم من اله غيره – ويقول – والى ثمود أخاهم صالحا قال : يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره – ويقول – ولوطا اذ قال لقومه – ويقول : ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملئه – من الآيات ٥٩ ، ٦٠ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ١٠٣ من سورة الأعراف ويقول فى شأن عيسى عليه السلام – ورسولا الى بنى اسرائيل من الآية ٤٩ من سورة آل عمران أما فى شأن سيدنا محمد صلى الله عليه

وسلم فيقول القرآن الكريم — قل يا أيها الناس **انى رسول الله اليكم جميعا — من الآية رقم ١٥٨ سورة الأعراف .**

ويقول : وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ من الآية ١٩ سورة الأنعام . ويقول : وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا من الآية ٢٨ سورة سبأ . **ويقول : وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** من الآية ١٠٧ سورة الأنبياء . ويقرر القرآن الكريم ان سيدنا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم هو الخاتم فيقول : **ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين** من الآية ٤٠ من سورة الأحزاب . ويقول : **اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا . من الآية رقم ٣ من سورة المائدة .**

واذ كان القرآن كتاب الله يقرر بهذا الوضوح أن محمدا صلى الله عليه وسلم وهو خاتم النبيين والمرسلين وانه رسول الله الى الناس كافة فان رسالته تكون منهية لكل الرسالات السابقة ومن لم يؤمن بها وبما جاء به النبى الخاتم فان مصيره يوم الحساب الى جهنم وبئس القرار مهما عمل من صالحات فى الدنيا لأن أساس قبول هذا العمل فى الآخرة هو الايمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بشريعته (**وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا**) من الآية ٢٣ من سورة الفرقان .

ولما كان هذا هو منطق القرآن فان المسلمين سينتهى مآلهم الى الجنة بفضل الله ورحمته لأنهم آمنوا وزادهم الله هدى ، أما غيرهم فقد كذبوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وعمومها واصروا على دينهم الذى نسخته وأنهت العمل به هذه الرسالة العامة الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين .

عن السؤال الثانى :

نص الامام الغزالى فى كتابه احياء علوم الدين على انه لا باس بقبلة يد المعظم فى الدين تبركا به وتوقيرا له ، ونقل ان الصحابة كانوا يقبلون يد النبى صلى الله عليه وسلم وان ابا عبيدة قبل يد عمر بن الخطاب ، وتبعا لهذا فانه لا باس بتقبيل يد الرجل الصالح توقيرا له واحتراما لا تعظيما وتقديسا وكذلك يد الوالدين والمعلم والله سبحانه وتعالى اعلم .

سال المواطن / عادل محمد محمد موسى من بولاق — القاهرة .

١ — هناك حديث عن سيدنا رسول الله يقول فيه : « قص الشارب واعف عن اللحية » .

٢ — وحديث آخر عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يتوضأ بعد الاغتسال « نريد توضيحا للحديثين » .

٣ — ورد فى سورة يوسف :

بسم الله الرحمن الرحيم

« يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك »

هل الحديث هنا موجه الى سيدنا يوسف ام الى امراة العزيز واذا كان لسيدنا يوسف فلماذا ذكر كلمة « واستغفرى » ولم يقل « واستغفر » .

الجواب

جـ ١ : قال ابو عمر بن عبد البر : روى الحسن ابن صالح عن سماك ابن حرب عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقص شاربه ويذكر ان ابراهيم كان يقص شاربه) ووقفه طائفة على ابن عباس .

وروى الترمذى من حديث زيد بن ارقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من لم ياخذ من شاربه فليس منا » وقال فى حديث صحيح .

وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قصوا الشوارب وارخوا اللحى . خالفوا المجوس » .

هذه الأحاديث دالة على ان هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قص الشارب واعفاء اللحية .

جـ ٢ : اجمع العلماء على ان الوضوء لا يجب على الجنب — بعد الاغتسال عملا بحديث عائشة المذكور — الا انهم اجمعوا على استحباب الوضوء قبل الغسل تاسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم .

جـ ٣ : الخطاب فى قوله **(يوسف أعرض عن هذا)** هو خطاب من العزيز موجه الى سيدنا يوسف عليه السلام اى أعرض عن هذا الأمر الذى جرى واكتمه ولا تتحدث به .

اما قوله تعالى **(واستغفرى لذنبك)** فالخطاب موجه من العزيز الى امراته ومعناه واستغفرى لذنبك الذى وقع منك أنك كنت بسبب ذلك من الخاطئين اى من جنسهم والجملة تعليل لما قبلها من الأمر بالاستغفار ولم يقل من الخاطئات تقريرا للواقع وهو أن الخطأ يقع من الذكور والأناث .

سال المواطن / جمال عبد الحليم محمد . من دكرنس ـ دقهليه .. قال :

كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس ملابسه ـ هل كان يلبسها بذراعه اليمين اولا ثم اليسار ثانيا ـ أم باليسار اولا واليمين ثانيا ـ وكيف كان يخلع ملابسه هل يبدأ باليمين ام باليسار ؟ .

٢ ـ كيف كان يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بتنشيف جسمه . هل كان يبدأ بالجانب الأيمن أم بالجانب الأيسر ؟

٣ ـ ما هو الدعاء الذى كان يدعو به النبى صلى الله عليه وسلم عند نومه والدعاء الذى كان يدعو به عند استيقاظه من النوم ؟ .

الجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

جـ ١ : عن السؤال الأول : جاء فى كتاب ارشاد السارى شرح صحيح البخارى جـ ١ ص ٤٢٩ عن عائشة رضى الله عنها قالت : (كان النبى صلى الله عليه وسلم يحب التيمن ما استطاع فى شانه كله فى طهوره وترجله وتنعله) .

وفى كتاب زاد المعاد فى هدى خير العباد لابن القيم جـ ١ ص ٧٤ كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا لبس قميصه بدأ بيمناه .

وحديث عائشة سالف الذكر يتضمن الجواب عن السؤال الثانى ...

عن السؤال الثالث : جاء فى كتاب زاد المعاد كان النبى صلى الله عليه وسلم .

اذا أوى الى فراشه للنوم قال (باسمك اللهم احيا وأموت) وكان يجمع كفيه ثم ينفث فيهما **(قل هو الله أحد)** و **(قل أعوذ برب الفلق)** و **(قل أعوذ برب الناس)** ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات .

وكان اذا استيقظ من نومه فى الليل قال : **(لا اله الا أنت سبحانك اللهم أنى استغفرك لذنبى واسالك رحمتك ـ اللهم زدنى علما ولا تزع قلبى بعد اذ هديتنى وهب لى من لدنك رحمة أنك أنت الوهاب) .**

وكان اذا أنتبه من نومه قال : (الحمد لله الذى أحيانا ـ بعد ما أماتنا واليه النشور ـ ثم يتسوك) .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

سال المواطن ـ علاء الدين أحمد محمد ـ المهجارسة ـ كفر صقر ـ شرقيه

ما الحكم فى جعل بيوت الله آثار سياحية ؟

والجواب

انه اذا اتخذت بعض المساجد أماكن سياحية باعتبارها آثارا يرى المسئولون المحافظة عليها شاهدا على تقدم فن المعمار الاسلامى فلا اثم فى ذلك ، واذا كان السائل يخشى من هذا دخول الزائرين السائحين والسائحات غير المسلمين وغير المسلمات الى المسجد .

فان فقهاء المذهب الحنفى أجازوا لغير المسلم دخول سائر المساجد . وفقهاء المذهب الشافعى اباحوا كذلك لغير المسلم دخول كل المساجد عدا المسجد الحرام ومنع فقهاء المالكية غير المسلم من دخول جميع المساجد ومن هذا يتضح أنه لا تثريب فى اتخاذ بعض المساجد أماكن سياحية بالأعمال لفقه الحنفية والشافعية بل انه قد يكون هذا فى صالح هذه المساجد للمحافظة عليها والعناية بأمرها .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

مع القرّاء

يحرره
فؤاد هيبة

العاشر من رمضان.. عزة وأمان

عزيزى القارىء :

العاشر من رمضان ، عزة وأمان ..

سيظل العاشر من رمضان نبراسا نهتدى بهديه ، ونستضىء بنوره ، على مدار الأيام والأزمان ، بل ان التاريخ سيسطره فى اعزاز واكبار ، فى سجل انتصارات أمتنا الاسلامية الخالدة ..

فبفضل الاستعداد للعاشر من رمضان ،كان الخلاص من الوجود الشيوعى الذى كاد أن يستشرى فى أرجاء مصر ، عسكريا وفكريا ..

وكلنا قد عايش تلك الفترة العصيبة ،التى عاشتها مصر ، حيث سيطر الوجود الشيوعى على جميع مرافقنا ، فالكلمة أصبحت ذات لون أحمر ، والفكر أصبح متحللا من كل القيم ، بل السلطة التنفيذية أصبحت تتلقى أوامرها من القيادات المصرية التى ارتمت فى أحضان الشيوعية ،تروج لها ، وتمهد لسيطرتها ، وأصبح الحديث عن الاسلام سبة ، والتدين جريمة، والقيم والمبادىء لون من ألوان الرجعية.. حقا .. انها من أخطر الفترات التى شهدتها مصر فى تاريخها المعاصر ..

الى أن هيأ الله للأمة رجلا من رجالاتها ،نبع من ريف مصر ، وضحى بكيانه وأسرته من أجل حرية مصر ، وقت أن كان المندوب السامى البريطانى صاحب الأمر والنهى فى مصر .. ووقت أن كانت الأحزاب فى صراع من أجل الوصول الى السلطة ، والشعب المصرى مضيع بين نارين !!

وسط هذه الظروف الصعبة ، كان السادات ، يقود حملات التحرير من داخل الجيش ، ويعبىء الجهود من أجل الاطاحة بالملكية الفاسدة ، والأحزاب المتكالبة .

ولم يتوقف السادات حتى بعد أن جرده الانجليز من سلطاته العسكرية ، بل ازداد اندفاعا ، ودخل المعتقل ، ولم ينس مصر .. وظل يتنقل من معتقل الى معتقل ، حتى كان نهاية المطاف الزنزانة ٥٤ فى سجن مصر .. وكانت المعاناة الحقة التى صعدت به درجات فى مدارج الروحانية الحقة ، لأن ما لاقاه السادات داخل الزنزانة (٥٤) فوق أن يتحمله بشر ، لكنه الايمان الذى ملأ جوانبه ، حيث أشرقت الروح بنور ربها ، وتلاشت آلام البدن ..

وكان أمر الله العادل حيث برأ القضاء ساحته ، فى وقت كان القضاء فيه يصدر عن هوى ، والقانون فيه قائم على القضاء على كل من تسول له نفسه أن يتصدى للاستعمار ، والحديث عما سطره الرئيس السادات بقلمه فى كتابه البحث عن الذات ذو شجون ..

ودار الزمن دورته وتولى السادات قيادة مصر ، مصداقا لقول المولى جل وعلا : ((فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض)) .

وتخلص من وبال الشيوعية ، وطهر أرض مصر العزيزة من رجسها ، وأفاء الله عليه ، فكان نصر العاشر من رمضان الذى غير مجرى التاريخ كما رسمه المؤرخون ، ومن بيدهم مقاليد الأمور فى العالم ، كما يدعون ولله الأمر من قبل ومن بعد .

وبدأت ثمار الانتصار تترى ، فتحررت أرض مصر ، وتراجعت اسرائيل عن ادعاءاتها ، خاصة بعد أن أصدرت نداءها (المشهور الى أمريكا) أثناء حرب العاشر من رمضان : أغيثوا اسرائيل ..

وهذا انما هو : فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ..

وما أن تحررت مصر ، وتهيأ السبيل لتحرير الأراضى العربية المحتلة ، واعترفت أمريكا واسرائيل معا بحقوق الشعب الفلسطينى فى اقامة الحكم الذاتى حتى اتجه الرئيس السادات الى اثراء الحياة الداخلية بالديمقراطية ، فكانت المنابر التى تولدت عنها الأحزاب ، وكان الانفتاح الذى حقق لمصر الأخذ بجميع أساليب التكنولوجيا الحديثة ، وكان قبل هذا وذاك ، العمل الدائب الذى أولاه الرئيس السادات جل رعايته وعنايته من أجل تطبيق الشريعة الاسلامية .

ويسر المجلة ان تنشر فى هذا العدد حديثا تفصيليا عن المراحل التى تمت فى هذا المجال ..

وجاء ما صرح به الدكتور زكريا البرى فى مؤتمره الموسع بدمنهور فى ١٩٨٠/٦/٣٠ مؤكدا للخطوات الجادة والمباركة من أجل تطبيق الشريعة الاسلامية ، حيث أعلن سيادته : أن الرئيس السادات حمله مسئولية التطبيق الاسلامى ، وأن الرئيس السادات قد ضمن برنامج الحكومة الأخير ، الاهتمام بالبنوك الاسلامية ، للانتقال بالدولة من النظام الربوى المستغل الى النظام الاسلامى ، ومن أجل ذلك ، قرر الدكتور زكريا البرى بصفته مسئولا عن التطبيق الاسلامى ، افتتاح فرع للبنك الاسلامى فى كل مسجد ، ليعلم الناس أن المال مال الله ، وهذا بيت الله ، ومال الله انما يجب التعامل به فى حدود شريعة الله ..

انها حقا .. نبضات ايمان صادق ، وأسلوب علاج ناجح ، للخلاص من آلام الربا المبرحة التى خيمت آثارها على الأمة فى ظل استعمار طال أمده .

ومنذ أيام معدودة تولى الرئيس السادات رئاسة الوزارة ، والأمل يحدونا جميعا فى تنقية جميع أجهزة الدولة مما شابها بعد العاشر من رمضان ، فالنفس بطبيعتها تميل الى الهوى ، وما أبرىء نفسى أن النفس لأمارة بالسوء .. والعلاج سهل ميسور ، اذا ما صدقت النية ، ومضت العزيمة الى بغيتها غير آبهة بالعلاقات الشخصية ، والعواطف التى قد تمضى بالعزيمة بعيدا عن الطريق الصحيح .

وسيظل العاشر من رمضان مصدرا لكل خير ، وموجها الى السلام ، وهاديا الى الرشد ، ما دامت الأمة سائرة على أثره ، آخذة بأسبابه .

وفق الله أمتنا سبل الهدى والرشاد ، ومنح قادتها المحبة والوفاق ، وجنبها عثرات الخلاف والشقاق .

انه نعم المولى ، ونعم النصير .

والى لقاء ان شاء الله ..

باقلام القراء

الحقــد يهدم ولا يبنى

« .. الحقد يهدم ولا يبنى مطلقا . وهو آفة من آفات المجتمع الفتاكة ، انه قاتل مجنون ، وأول قتيل له هو صاحبه . والانسان الحاقد قلبه ممزق مشتت ، يكره كل ناجح ، ويكره كل قوى فى الحق ، ويكره كل خطوة تؤدى الى طريق قويم ، ويبقى فى كرهه حتى يكره نفسه .. وهنا يقع الحب صريعا فى قلبه ، ويقف نبض العاطفة ، ويخرج الايمان من جسده .

ان الايمان لا يصاحبه حقد ، وليس بمؤمن من بات وفى قلبه ذرة حقد لأى انسان .. فديننا سمح عظيم ، يحض على مكارم الأخلاق » .

محاسب / عادل عبد المطلب مجاهد رضوان
شركة بور سعيد لتصدير الاقطان
المنصــورة

ترشيد السلوك الصوفى

« انه من قبيل ثقتى فى مجلتكم ، ورغبتكم القوية فى الاصلاح ، يهمنى كما يهم الكثير من أبناء ديننا الحنيف ان أوجه نظر السادة المسئولين الى ما يجرى الآن فى بعض الطرق الصوفية أثناء حفلات الأولياء من انحلال يتمثل فى حركات الاهتزاز والنطق بكلمات تثير الاشمئزاز ، ولعب القمار ، والاختلاط بين رجالهم ونسائهم ، وبعضهم يشرب المسكرات ، ويتكاسلون عن الصلاة ، وما يقام فى الليلة الختامية من مسارح يحكى فيها المغنى قصصا غرامية ، ويستخدم ألفاظا غير لائقة .. ثم يتخذون المساجد مناما لهم، ومحلا للطهى ... الخ . وكلى ثقة فى تحرك مخلص يقضى على تلك التصرفات التى لا تليق بالاسلام ، بل انه منها براء ، والله نسأل أن يهدينا الصراط المستقيم » .

عطا زهران يس ــ طوخ قليوبية

كلمــة حــق

« .. نعم !! حق .. انها جريمة !

خالق لا ينسى مخلوقه ومخلوق ينسى خالقه .

مالك لا ينسى مملوكه ومملوك ينسى مالكه .

اذا لا شك ابدا .. انهــا جريمة .

ولا ريب ايضا .. انها اكثر من ذلك .

تنسى وهو لا ينســاك ..

وتلهو بغيره وتطلب منه الامداد .

وتعرض عنه وتدعوه وقت الاحتياج .

وتتركه ولا تعود الا مستغاثا .

وتجهله وتعقله عنــد الرجــاء .

وكم من مثل هذا وانت فى اغفال .

.... ولا تبحث فأنت فى اعراض وتجاهلات .

أهذا يكون من عاقل يا سيد العقلاء .. ؟؟ !!

أهــذا يحدث من منعم عليه ؟ .

وتتكلم فى النــاس قائلا :

انا شعور وعندى احساس .... اين هو ؟؟

لا . لا .. لست هــذا ولا ذاك فالعــاقل هو من راعى أمور ربه ويترك أمور هواه ..

... اليس هــذا حقيقة ؟

الئت تزعم أنك مع العقلاء ... لا

لو كنت عاقلا وعندك شىء من الشعور والاحساس ما عصيت الله تحت سماه اترضى أن يسبك احد فى بيتك .. ؟؟

لا ... لست من العقلاء .!

لو كنت كما تزعم ما اكلت من طعامه قوتا ما

اترضى أن خادمك يأكل طعامك ويعصى لك امرا ؟ ... »

محمد محمد على الشال
طالب بالدعوة الاسلامية
جامعة طنطا

فائدة الصيام

« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » .

ان الغاية المطلوبة من الصوم هى « تقوى الله » لأنها أساس الكمالات يسيطر بها المؤمن الحق على نفسه كلما جنحت الى الشهوات .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل « انظروا يا ملائكتى الى عبدى ،

ترك شهوته ، ولذته ، وطعامه ، وشرابه من أجلى » .

وقال رسولنا الكريم « انما الصوم جنة ، فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ، ولا يجهل ، وان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل : « انى صائم ، انى صائم » ومن الجدير بالذكر والمحبب الى النفس ان اكثر جنودنا الابطال قاموا بعملية العبور وهم صائمون فانزل الله سكينته عليهم ، ففتح لهم ابواب النصر وقد صرح الأطباء العظماء بأن الصوم وقاية من كثير من الأمراض المستعصية التى تفتك ببنى الانسان كالتخمة ، وضغط الدم وتصلب الشرايين والسكر وتضخم الكبد والطحال وأمراض القلب وقد قرر طبيب الانسانية الأول « محمد عليه الصلاة والسلام » من قبل : « ان المعدة بيت الداء وان الحمية راس الدواء وكما قال « جوعوا تصحوا » .

صديق المجلة الدائم
محمد محمد المكاوى منصور
كفر شبين قليوبية

* * *

الأمان فى الايمان

من الصديق الأستاذ/محمد عامر محمد الهوارى المدرس ، قصيدة شعرية يقول فيها :

يا نفس رومى ما يطيب من الأمر
قبلما تحتويك ظلمات القبر

يا نفس لا يلهيك زخرف العصر
عن قابع فى الدرب يقتنص العمر

فكم من نفوس ذاهبة عن الحق
اتتها المنايا فى حالة الغدر

ولم تدع لها لفظا تجود به
لتسل حتى ما هو الأمر

فهى التى كانت بالأمس زاهية
وها هى اليوم مصفدات فى الأسر

يا نفس ازهدى العيش فى أرض
أضحى الامام فيها سىء المكر

فلا العمر يقصى بلجة الوجد
ولا الموت يدنى بحجة الفقر

فالحق أعظم ما ينطق به المرء
وحب الله أعظم ما يدور بالفكر

فان جدت بالأمرين كان لك
فى الناس بعد الموت طيب الذكر

يا نفس ان غرتك زخارف الدنيا
واخذت كلامى هذا مأخذ السخر

فقد يمهلك الزمان لتترقبى
ما سوف يدور من حواليك ويجر

الا ما تمض تصاريف الزمان بنا
وكل فعل لا يخلو من الوزر

مهلا يا بنى الانسان فاننا
الى يوم نفيق فيه من السكر

تنفت فيه الأكباد فما لها
من شافع وما يغنها النحر

الا أعمالا ستوزنون بها
فاما الى نعيم واما الى الجمر

* * *

رسالة الشهر

مسجد عمرو بن العاص والوحدة الوطنية

— من الصديق محمد أبو النجا عطية — القنايات شرقية .

« سرنى أن جريدة الجمهورية دعت منذ فترة الجماهير والهيئات الى التبرع لاعادة بناء مسجد عمرو بن العاص ، ثم أعلنت أن اثنين من اقباط مصر قد تبرعا لهذا المشروع الجليل ، تأكيدا للوحدة الوطنية وعرفانا بسماحة الاسلام وشهامة القائد المسلم عمرو بن العاص مع اقباط مصر » .

● ان الروابط السامية بين المسلمين والأقباط فى مصر ستظل دائما المثل الأعلى لما يجب أن تكون عليه الروابط الانسانية بين عناصر كل أمة .

قرية القرآن

— من الصديق كيمائى — عبد الله عطية هلال — اكوه شرقية .

« أود أن أنقل اليكم صورة حية لقرية أطلق عليها (قرية القرآن) ، لاشتهارها من بين باقى القرى والمدن بحفظ القرآن الكريم ، فمعظم سكانها يحفظون القرآن الكريم ، وتنتشر بين ربوعها مكاتب تحفيظ القرآن الكريم ، وما من مسابقة للقرآن الكريم على مستوى محافظة الشرقية الا وكان أوائلها من هذه القرية ، ولذلك فان سبعين فى المائة من خريجها وطلابها من الأزهر الشريف » .

● كم هو جميل ورائع حقا أن نجد فى ريفنا مثل هذه القرية التى تحافظ على القرآن الكريم ، ومن الطبيعى أن تقوم هذه القرية ببناء معهد

ازهرى يلتحق به أبناؤها ، ومن الطبيعى أيضا أن يتسابق أهل الخير فى التبرع لهذا المعهد .. ولكننا نهيب بفضيلة الامام الأكبر والدكتور وزير الأوقاف بمديد العون والرعاية لهم ..

تقدير من الجامعة الاسلامية بالهند

ـــ من مدير الجامعة الاسلامية ببهتكل ـــ الهند .. يقول :

« مجلتكم منبر الاسلام الغراء ، نســمع عن سمعتها ومكانتها كثيرا حيث أنها فى طليعة المجلات الدينية الاسلامية التى تعمل للاسلام والمسلمين . وللأسف نحن فى الجامعة الاسلامية بهتكل ـــ الهند محرومون من مثل هذه المجلة » .

● شكرا لهذه الثقة ، ونأسف لعدم تمكنكم من الحصول على المجلة ، وسنعمل على وصـولها اليكم بانتظـام .

المساجد الأهلية

ـــ من الصديق عبد رب النبى محمد محمود فريد من قرية طحانوب قليوبية .

« فى قرية طحانوب توجد مساجد عديدة أكثر من سبعة مساجد ، ومع ذلك فهناك مسجد واحد منضم لوزارة الأوقاف وهو فى حالة اعادة بنائه منذ أكثر من سنة ، وبقية المساجد تعانى من نقص الخطباء المتخصصين .. نتوجه بندائنا الى السيد وزير الأوقاف للاهتمام بالمساجد الأهلية وضمها للوزارة » .

● لعل ما أعلنه الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف من ضرورة الاهتمام بالمساجد وتدعيمها بالدعاة فى أول عهده بالوزارة مايجعلنا جميعا نطمئن الى أن ركب الدعاة سيصل الى المساجد الأهلية. ونضـم صوتنا الى صوتك فى المطالبـة برعاية المساجد الأهلية على مستوى الجمهـورية وتزويدها بخطباء اكفاء .

من تركيا

ـــ الأخ حسنى الشيخ من ديبو الريحانية ـــ تركيا بعث الينا برسالة يقول فيها :

« الحمد لله الذى أتاح لى فرصة الاتصال بكم بعد أن وصلت مجلتكم الى دائرتنا ، وهى دائرة المفتى الأستاذ نوزان حيلو ، وقد قرأت فيها قليلا ثم بادرت بتحرير هذه الرسالة اليكم راجيا قبول اشتراكى بهـا » .

● نود أن نعبر لك عن شـكرنا لرسـالتك الرقيقة ، وسوف تصلك المجلة فور صـدورها باذن الله ، مساهمة من المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى نشر الدعوة الاسلامية .

شكر على جهودنا للدعوة

ـــ الأخ محمد عمر حمزة من محافظة مطروح ـــ سيوة .. يقول :

« .. مهما عبر قلمى أو لسانى فى الثناء عليكم فلن أوفى بأقل القليل لمـا تبذلونه من جهد ، بل جهود نحو الاسلام والدعوة الاسلامية .. » .

● ونحن نشكرك على هذا الثناء ، آملين أن نكون قد خطونا خطوات موفقـة على طـريق الدعوة ، والله من وراء القصد .. العدد الذى تطلبه غير متوفر .. أسعار الكتب يمكنك الحصول عليهـا بالكتابة الى مكتبـة المجلس على نفس العنـوان .

وتقدير من المغرب

ـــ من الصديق حسن محمد أحمد بونيت طالب بالثانوية رقم ١٨ حى درب بن جـديه شـارع الأسكندر ١ . الدار البيضاء ـــ المغرب .

« أكتب لكم هذه الرسالة مقدرا جل جهدكم فى نشر الاسلام ، بعد ما غفل عن نشره الغافلون ، راجيا العلى القدير أن يوفقكم لمـا فيه خير هذه الأمــة » .

● ونحن بدورنا نشكرك أيها الصديق ، ونجدد العهد على السير قدما وبخطى ثابتة فى سبيل نشر الدعوة واعلاء دين الله ، ولعل الغافلين ينتبهون من ثباتهم ، ويثوبون الى رشدهم ، ويقلعون عن غيهم .

ردود خاصــة

الأصدقاء الأعزاء :

١ ـــ البكارى عبد الواحد ـــ بنى خالد ـــ باب برد . تمروت ـــ أوذال . شفشاوى ـــ المغرب .

٢ ـــ بن دوبه شريف الدين
١٧ شارع عبد القادر بن الصديق ـــ باب على معسكر الجزائر .

٣ ـــ ببابه محمد الناصر
طالب بتقيرت . ص.ب ٤٥ تقيرت المغرب .

وصلت خطاباتكم وشكرا .. وسوف تتحقق رغباتكم قريبا باذن الله .

بريد التعارف

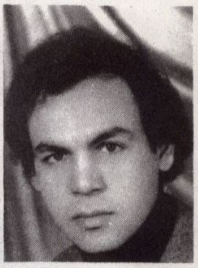

الاسم : أحمد محمد عبد الفتاح العوامى
البلد : ج. م. ع
السن : ٢٦ سنة
المهنة : روتشير صحفى
الهواية : الرسم
العنوان : ١٤ ش الدير مصر القديمة

الاسم : سعيد شلبى رمضان شلبى
البلد : ج.م.ع
السن : ٢٣
المهنة : طالب جامعى
الهواية : قراءة الكتب الدينية وتبادل الرسائل .
العنوان : ١٩ ش الغفارى بالامام الليثى .

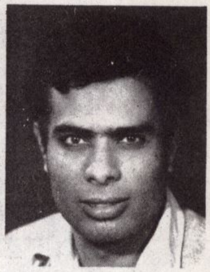

الاسم : أبواليزيد أبوالعينين أبواليزيد
السن : ٢٦ سنة
المهنة : مصور
الهواية : التصوير والقراءة
العنوان : ١١٤ش٢٦يوليو ـ الزمالك

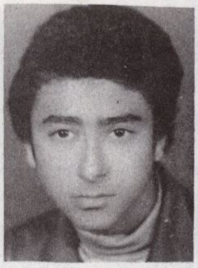

الاسم : عبد الوهاب رمضان عبية
البلد : ج. م. ع.
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وحفظ القرآن الكريم وقراءة الكتب الدينية
العنوان : منشأة النصر ـ شربين دقهلية

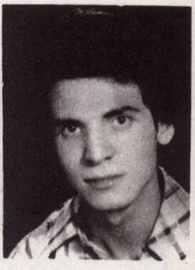

الاسم : محمد عبد الرحمن احمد
السن : ١٩ سنة
الهواية : القراءة والشعر والمراسلة
المهنة : طالب
العنوان : جزيرة بدران بلوك ٣ م٢

الاسم : الفحصى محمد
البلد : المغرب
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : تبادل الآراء والمراسلة
العنوان : حى محمد الخامس ـ زنقة حاحا رقم ٩٨ بطانة . سلا

الاسم : بنانى عبد الكريم
المهنة : طالب جامعى وموظف
السن : ٢٠ سنة
البلد : المغرب
الهواية : تبادل الآراء الدينية وقراءة الكتب والشعر الدينى والحوار فى المشاكل الاجتماعية الاسلامية

الاسم : محمود السيد عبد الله
البلد : ج٠م٠ع٠
السن : ٣٢ سنة
المهنة : موظف
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى
العنوان : الباطنية ــ الأزهر ــ زقاق الطبلاوى رقم ٤

الاسم : محمود محمد أحمد
البلد : ج٠م٠ع٠
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : قراءة القرآن الكريم والاطلاع الدينى
العنوان : محلة سبك أشمون منوفية

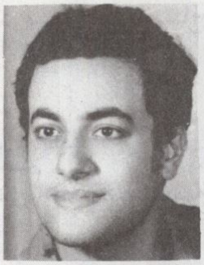

الاسم : عماد كمال محمد الأسود
البلد : ج٠م٠ع٠
السن : ٢٧ سنة
المهنة : موظف
الهواية : المراسلة وقراءة القرآن ــ والكتب الدينية
العنوان : ٩ شارع الامام المهدى ــ بالدراسة

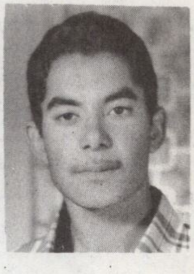

الاسم : محمد سالم سليمان عبد الملك
البلد : ج٠م٠ع٠
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة ــ قراءة الكتب الاسلامية ــ والمناظر الاسلامية
العنوان : البحيرة ــ مديرية التحرير ــ الفتح ــ الايمان (٥) (ح)

الاسم : بهجت السيد محمد
البلد : ج٠م٠ع٠
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب بكفر صقر الثانوية المشتركة
الهواية : القراءة ــ المراسلة ــ كرة القدم
العنوان : البحارسة ــ كفر صقر ــ شرقيه

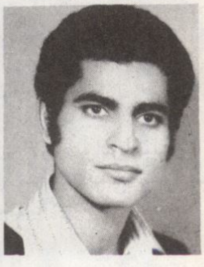

الاسم : محمد حسين على يوسف
البلد : ج٠م٠ع٠
السن : ٢٥ سنة
المهنة : أمين خزانة بالشركة المصرية للتجارة
الهواية : التصوير والمراسلة
العنوان : ٢٢ شارع السيد شلبى مدينة المنتزه ــ المطرية

الاسم : جمال محمد عطا الله عيد
المهنة : طالب
السن : ١٨ سنة
البلد : ج٠م٠ع٠
الهواية : المراسلة وتبادل الآراء والقراءات الاسلامية

فى هذا العدد

فى هـذا العـدد :

الموضوع | الصفحة

● سلوك المسلم فى رمضان .. موضوع ندوة الشهر التى عقدت بمقر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ١٩٨٠/٦/٢٤ تحت اشراف الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف ٢

● نص خطبة الجمعة التى القاها الدكتور زكريا البرى بمسجد صلاح الدين فى ١٩٨٠/٥/٣٠ . . . . . ٢٣

● حديث مع المستشار عبدالحليم الجندى « حول تطبيق الشريعة الاسلامية » ٢٦

● تفسير سورة النساء
الأستاذ / أحمد حسين . . . ٣٤

● منهج الاسلام فى تحقيق السلام الاجتماعى
الدكتور / جمال الدين محمد محمود ٣٩

● رمضان الهدى .. وانسان الجنة
الأستاذ / أحمد موسى سالم . . ٤٢

● رمضان وصيامه فى معرض القرآن
الدكتور / عبد الغنى الراجحى . ٤٧

● الصائمون أهل السماحة ، واقفون بالساحة
الدكتور / كمال جعفر . . . ٥١

● منهاج الصائم فى رمضان
دار الأفتاء ٥٣

● علاقة شبابنا بالمساجد
الدكتور / محمد كامل الفقى . . ٥٦

● قضية المنطوق والمفهوم عند الأصوليين
الدكتور / محمد سعاد جلال . . ٦٠

● منزلة السنة من القرآن
الدكتور محمد مبارك السيد . ٦٦
كلية أصول الدين

الموضوع	الصفحة

● **طبقات النساء المحدثات**
الأستاذ / عبد العزيز سيد الأهل . ٧١

● **الحلى فى العصر الاسلامى**
الدكتورة / زينـات احمـد مصطفى طاحـون ٧٦
كلية الاقتصاد المنزلى جامعة حلوان

● **مبدأ الشورى فى الاسلام**
الدكتور/ أبوالوفا الغنيمى التفتازانى ٧٨

● **رسالة المسجد**
الشيخ / أبراهيم الدسوقى مرعى ٨١

● **بالقدوة الحسنة أنتشر الاسلام**
الشيخ / محمـد حافظ سليمان . ٨٤

● **منهج الاسلام فى تربية الشباب**
الشيخ / عطية صقر ٨٧

● **نص الكلمة التى القاها الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف فى احتفال القيادة العامة للقوات المسلحة فى ذكرى الاسراء والمعـراج وحضرها الفريق احمد بدوى وزير الدفاع والانتـاج الحـربى** ٩٠

● **من وحى القرآن (قصيدة)**
الدكتور / حسن جاد حسن . . ٩٥

● **أعداء الحيـاة**
الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجى ٩٧
عميد كلية اللغة العربية

● **لقاء مع الدكتـور زكريا البرى وزير الدولة للاوقاف** ٩٩

● **اخبار العالم الاسلامى**
التحـرير ١٠٤

● **الفتـاوى**
الشيخ / جاد الحق على جاد الحق ١٠٩

● **مع القـراء**
يحرره فؤاد هيبه ١١٢
بريد التعـارف ١١٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مواقيت الصلاة

الأيام	رمضان ١٤٠٠	يوليه ١٩٨٠	فجر ق	فجر س	شروق ق	شروق س	ظهر ق	ظهر س	عصر ق	عصر س	مغرب ق	مغرب س	عشاء ق	عشاء س	سحور ق	سحور س	امساك ق	امساك س
الأحد	١	١٣	١٩	٣	٢	٥	٠٠	١٢	٣٧	٣	٥٨	٦	٢٩	٨	٥٩	١٢	٥٩	٢
الاثنين	٢	١٤	٢٠	٣	٣		١		٣٧		٥٨		٢٨		٠٠	١	٠٠	٣
الثلاثاء	٣	١٥	٢١		٤		١		٣٧		٥٨		٢٨		١		١	
الأربعاء	٤	١٦	٢٢		٤		١		٣٧		٥٧		٢٧		٢		٢	
الخميس	٥	١٧	٢٢		٤		١		٣٧		٥٧		٢٧		٢		٢	
الجمعة	٦	١٨	٢٣		٥		١		٣٨		٥٦		٢٦		٣		٣	
السبت	٧	١٩	٢٤		٥		١		٣٨		٥٦		٢٦		٤		٤	
الأحد	٨	٢٠	٢٥		٦		١		٣٨		٥٦		٢٥		٥		٥	
الاثنين	٩	٢١	٢٦		٧		١		٣٨		٥٥		٢٤		٦		٦	
الثلاثاء	١٠	٢٢	٢٦		٨		١		٣٨		٥٤		٢٣		٦		٦	
الأربعاء	١١	٢٣	٢٧		٨		١		٣٨		٥٤		٢٢		٧		٧	
الخميس	١٢	٢٤	٢٨		٩		١		٣٨		٥٣		٢١		٨		٨	
الجمعة	١٣	٢٥	٢٨		٩		١		٣٨		٥٣		٢١		٨		٨	
السبت	١٤	٢٦	٢٩		١٠		١		٣٨		٥٢		٢٠		٩		٩	
الأحد	١٥	٢٧	٣٠		١٠		١		٣٨		٥٢		٢٠		١٠		١٠	
الاثنين	١٦	٢٨	٣١		١١		١		٣٨		٥١		١٩		١١		١١	
الثلاثاء	١٧	٢٩	٣٢		١١		١		٣٨		٥٠		١٨		١٢		١٢	
الأربعاء	١٨	٣٠	٣٣		١٢		١		٣٨		٥٠		١٧		١٣		١٣	
الخميس	١٩	٣١	٣٤		١٣		١		٣٨		٤٩		١٦		١٤		١٤	
الجمعة	٢٠	أول أغسطس	٣٥		١٣		١		٣٨		٤٨		١٥		١٥		١٥	
السبت	٢١	٢	٣٦		١٤		١		٣٨		٤٨		١٤		١٦		١٦	
الأحد	٢٢	٣	٣٧		١٥		١		٣٨		٤٧		١٣		١٧		١٧	
الاثنين	٢٣	٤	٣٧		١٥		١		٣٧		٤٦		١٢		١٨		١٧	
الثلاثاء	٢٤	٥	٣٨		١٦		١		٣٧		٤٥		١١		١٨		١٨	
الأربعاء	٢٥	٦	٣٩		١٧		١		٣٧		٤٤		١٠		١٩		١٩	
الخميس	٢٦	٧	٤٠		١٧		١		٣٧		٤٤		٩		٢٠		٢٠	
الجمعة	٢٧	٨	٤١		١٨		١		٣٧		٤٣		٨		٢١		٢١	
السبت	٢٨	٩	٤٢		١٨		٠٠	١٢	٣٧		٤٢		٧		٢٢		٢٢	
الأحد	٢٩	١٠	٤٣		١٩		٠٠	١٢	٣٧		٤١		٦		٢٣		٢٣	
الاثنين	٣٠	١١	٤٤	٣	٢٠	—	٠٠	١٢	٣٦	٣	٤٠	٦	٤	٨	٢٤	١	٢٤	٣

بسم الله الرحمن الرحيم

بمناسبة شهر رمضان المعظم

يسر

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يقدم للعالم الإسلامي

المنتخب في تفسير القرآن الكريم

المنتخب من السنة النبوية الشريفة

سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد

للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة ٩٤٢

الجزء الأول والثاني والثالث والرابع

مساجد مصر

للدكتورة سعاد ماهر

الجزء الأول والثاني والثالث

الإمام الشافعي

ناصر السنة وواضع الأصول

للمستشار عبد الحليم الجندي

أسطوانات

المصحف المرتل

المصحف المجود

المصحف المعلم

المقتضب

لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد

تحقيق الأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة

المصحف الشريف تجليد عادي

المصحف الشريف تجليد فاخر

مراكز البيع :

٣ شارع الأمير قدادار - ميدان التحرير } القاهرة

٧٦ شارع الجمهورية

٤٢ شارع سعد زغلول } الاسكندرية

مطابع الأهرام التجارية